

دعوة صالحة للمؤلف ولوالده

ثُبُوتُ الأَهْلِةِ

بين الأحكام الفقهية
والحسابات الفلكية

تأليف

د. نزار محمود قاسم الشيخ

تحفر الله له ولوالديه

دكتوراه في الفقه المقارن - باحث في السيرة النبوية

د. نزار محمود قاسم الشيخ



ل

لدعم مشروع السيرة النبوية يرجى التواصل على الإيميل
n0581191817@gmail.com

ثُبُوتُ الْأَهْلِ

بين الأحكام الفقهية
والحسابات الفلكية

د. نزار محمود قاسم الشيخ

الطبعة الأولى:	١٤٤٦هـ_٢٠٢٤م
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية	
رقم الإيداع:	١٤٤٥/٥٠٦١
رقم الردمك:	٩٧٨_٦٠٣_٠٤_٧٤٨٩_٩

حقوق الطبع والنسخ الإلكتروني محفوظة للمؤلف

لا يسمح باستنساخ الكتاب أو طباعته أو ترجمته
بأية وسيلة إلا بإذن خطي من المؤلف

للتواصل إيميل + هاتف:

n0581191817@gmail.com 

جدة الحبيبة 

د. نزار محمود قاسم الشيخ



تَبْوِينُ الْأَهْلِ

بين الأحكام الفقهية
والحسابات الفلكية

تأليف

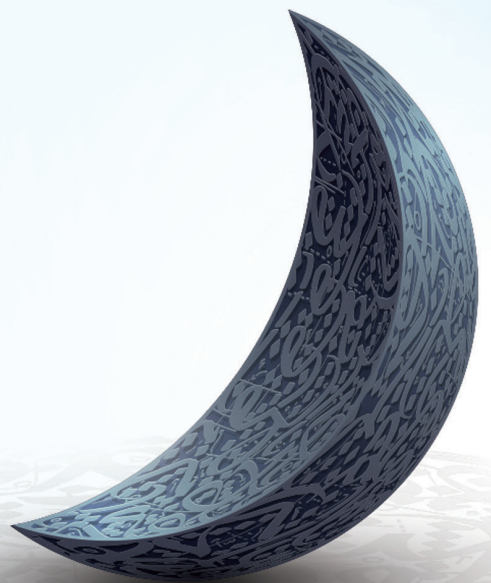
د. نزار محمود قاسم الشيخ

غفر الله له ولوالديه

دكتوراه فقهه مقارن - باحث في السيرة النبوية

د. نزار محمود قاسم الشيخ



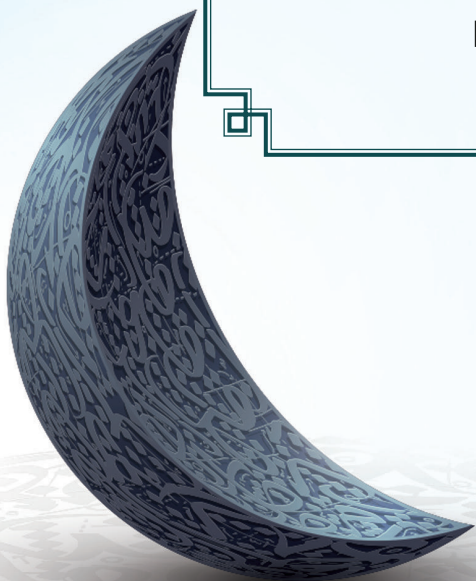


د. نزار محمود قاسم الشيخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فَالِقُ الْأَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾

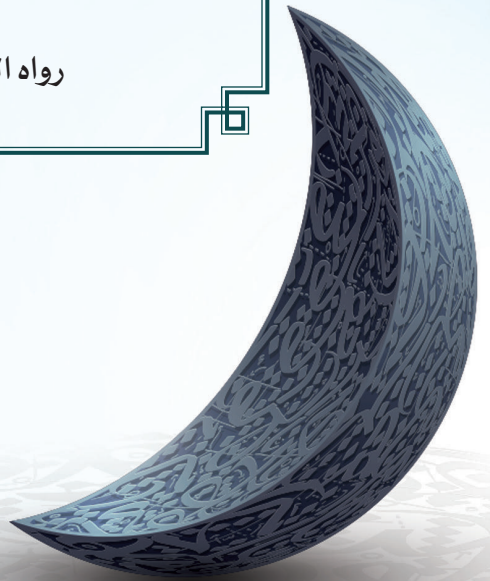
[سورة الأنعام]



د. نزار محمود قاسم الشيخ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ:
«إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ
يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ
وَالْأَظْلَةَ لِذِكْرِ اللَّهِ».

رواه الحاكم في المستدرک



د. نزار محمود قاسم الشيخ



تقديم الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي



الحمد لله القائل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام].

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله. وبعد: فإن مراقبة الظاهرة الفلكية عبادة وأيما عبادة، لأن المسلم في عبادة كيفما دار واستدار إن أحسن النية والاختيار، وهو بمراقبته للكون يتوصل للعبادة وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فهو من خلال تلك المراقبة يعلم مواقيت الصلوات ودخول شهر رمضان وأشهر الحج وغيرها. وهذا يقودنا لإدراك أهمية هذا البحث العلمي المضبوط الموسوم بـ: -ثبوت الأهلة بين الأحكام الفقهية والحسابات الفلكية- لصاحبه الباحث الشيخ الدكتور نزار محمود قاسم الشيخ، الحاصل -بفضل الله- على دكتوراه فقه مقارن والباحث في السيرة النبوية.

وهذا البحث يجيب عن مشكلات طالما دارت بين المسلمين في كل موسم رمضاني أو في موسم تهوي فيه الأفتدة لتلبية أذان المشاعر المفعمة بالمشاعر، ويجيب عن الاعتماد على الحساب لدخول الأهلة الشرعية والخلاف الحاصل حولها من خلال تطابقها أو عدمه مع الرؤية البصرية

د. نزار محمود قاسم الشيخ



والشك الحاصل في ذلك بسبب الشهود أو وجود ما يسمى بحديد البصر، أو وجود المناظير التي تصور الهلال في وَضَحِ النهار، أو الرؤية البصرية للهلال في الاقتران.. وغيرها من المسائل المتشعبة التي استلزمت وجوب زيادة البحث في تلك المسائل النازلة.

بحثٌ يُسهِّلُ على كثير من الدارسين التَعَرُّفَ على المعايير الفقهية والفلكية لدخول الأهلة الشرعية ويكشف عن أخطاء وقعت في مواقيت الأهلة.

بحثٌ يحتاجه من يتصدر لوضع تقاويم لدخول الأشهر الهجرية.

بحثٌ يوفِّق بين النتائج الفقهية ومعطيات العلم في الأبحاث الفلكية.

بحثٌ يبيِّن الضوابط الشرعية والفلكية لدخول الأهلة وفق الحساب، ويبيِّن أهم النتائج التي وصل إليها الحساب الفلكي من أجل اعتماده في دخول الأهلة.

وفي الختام أسأل الله التوفيق والقبول للباحث والباحث ولي ولكم وللمسلمين أجمعين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وسلم.

كتبه

الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي

المستشار في رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة - سابقاً.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



تقديم الدكتور عبد السلام اجميلي - المغرب



الحمد لله الذي حدد مسار الشمس والقمر فلا يتجاوز أحدهما الآخر في قوله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، القائل: «إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالْأَظْلَةَ لِذِكْرِ اللَّهِ». رواه الحاكم.

وبعد، فإنَّ العمل في المؤلفات الفقهية من أعظم ما يتقرب به إلى الله تعالى، ويزيد الثواب في ذلك إن كانت المسألة المراد بحثها لها علاقة ماسّة بعامّة المسلمين وخاصّتهم، ولا أدلّ على ذلك من المسائل التي يدور ذكرها مع المناسبات الدينية، كالصوم والفطر والحج، إنها مسألة الأهلة وما يتعلق بها من أحكام فقهية وأمور علمية، وقد كان شيخنا وأستاذنا العلامة الفقيه المؤقت الفلكي أحمد الغازي الحسيني المولود في مدينة فاس من أبرز المشتغلين بعلم الفلك فيما يخص المواقيت الشرعية كمواقيت الصلاة والأهلة، وله مؤلفات عديدة بهذا الخصوص.



ويمكن أخذ ترجمته رحمه الله تعالى من الباركود المرفق



هذا، وقد أتى باحثنا د. نزار محمود قاسم الشيخ بمواقيت الأهلة في كتابه الموسوم بـ (ثبوت الأهلة بين الأحكام الفقهية والحسابات الفلكية).

إنَّ الحِدَّةَ في هذا المؤلَّف كائنة في أَنه بسط مسألة الأهلة بسطاً علمياً من الناحية الفقهية وما يتعلق بها من آيات وأحاديث وآراء فقهية، فأتى على الآراء الفقهية وبيَّنهما، وذكر ما لها وما عليها، ثم أتى على المسائل العلمية الفلكية للأهلة وشرحها شرحاً مبسطاً وبين بعض الحالات الخاصة بها، وما من إيجابيات فيها وما قد يرد عليها من مثالب.

ومن أجود ما تميز به هذا المؤلف أنه تعرَّض لمسائل النوازل المتعلقة بالأهلة، فجمع في كتابه ما لم يجتمع في كتاب آخر من مسائل لم تكن معروفة في الزمن السابق، فأتى على بيانها وشرحها ثم دلل عليها، ثم رجع ما هو الأنسب بحسب المستجدات العصرية مع ما يتوافق معها من الأدلة الشرعية، وكان قد بحث الكثير منها في كتب سابقة له.

ومما يُحمَد للكتاب احتواؤه على الصور والرسومات بحسب الحاجة، ما يُضفي للكتاب خُصوصية الشرح الأوفر والأكمل، مع جمال التنسيق والتصميم، حتى تظهر الكتب الدينية بأحسن حلة وأجمل ترتيب، فأتى كتابه جامعاً إلى حد كبير، ومستوعباً لأكثر ما يجول في خاطر المهتمين بهذه المسائل، فبيَّن للقارئ كيفية تحديد بداية الأشهر القمرية لأجل التَّقاويم ولأجل الدخول في المناسبات الشرعية، وتطرَّق لذكر العلماء الذين خدموا



ثبوت الأهلة بين الأحكام الفقهية والحسابات الفلكية

علم الفقه والفلك، وما أسهموا به من تطوير المعايير الفلكية لدورتي الشمس والقمر.

أرجو للدكتور نزار قاسم الشيخ كل التوفيق والقبول في أعماله، والحمد لله رب العالمين.

الدكتور عبد السلام اجميلي

مؤقت مدينة فاس المغرب



د. نزار محمود قاسم الشيخ



تقديم د. عماد مجاهد - الأردن



الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله.

أما بعد، فقد خلق الله تعالى الأجرام السماوية وبث فيها القوانين والنواميس الكونية؛ لكي تتحرك بدقة متناهية، وعن هذه الحركات تنشأ أوقات وأزمان مختلفة، فالأرض تدور حول نفسها مرة واحدة كل ٢٤ ساعة، وهذا هو اليوم الأرضي، وينشأ عن هذه الدورة الليل والنهار، وتدور الأرض حول الشمس مرة واحدة كل ١٢ شهراً، وهذه هي السنة الأرضية، ومدتها ٣٦٥ يوماً وربع يوم، ويدور القمر حول الأرض مرة واحدة كل شهر (ما بين ٢٩ إلى ٣٠ يوماً)، وهذا هو الشهر القمري. والمتفكر في خلق السماوات والأرض يمكنه أن يشبه حركتي الشمس والقمر الظاهريتين في السماء بعقارب لساعة كونية لا تخطئ أبداً؛ لأنها من صنع الخالق عز وجل، وبذلك تتحدد المواقيت للناس.

يقول تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾
وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ
الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ [سورة يس].

وعندما فرض الله الصيام على المسلمين، جعل رؤية هلال أول شهر

د. نزار محمود قاسم الشيخ



رمضان بعد غروب الشمس علامة على بداية الصيام، وجعل رؤية هلال شوال إعلماً بقدوم عيد الفطر السعيد، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر رمضان فقال: « لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفتروا حتى تروه، فإن أغمي عليكم فاقدروا له ». (رواه البخاري رقم ١٩٠٦، ومسلم رقم ١٠٨٠). وبالهلال أيضاً يتحدد الوقوف بعرفة في الحج. وقد وردت العديد من الأحاديث النبوية الشريفة في ذلك.

ومنذ عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والمسلمون يعتمدون على رؤية الهلال في بداية رمضان وشوال وذو الحجة وغيرهم من الشهور لتحديد مواقيت بعض العبادات وتعيين بعض المناسبات، وما زال عمل الناس على هذا. بل التحري يندرج ضمن إطار الولاية الكبرى، إذ يولي الإمام مهمة التحري لأهل العدالة ثم يكون من الوالي الشرعي الإعلان عن دخول الشهر الذي تتعلق به مناسبة عامة كصوم رمضان أو قدوم العيد.

وعلى الرغم من سهولة إثبات بداية الشهور ورؤية الهلال، إلا أننا نواجه مشكلة في تحديد بداية رمضان وشوال وذو الحجة، وكذلك باقي الشهور القمرية (الهجرية)، لما يأتي شهود ويشهدون برؤية هلال تستحيل رؤيته بالعين أو بالتلسكوب، ويتم الأخذ برؤية الشهود على الرغم من أنها غير صحيحة، الأمر الذي عمق التفرقة بين الدول الإسلامية، حيث بتنا نرى دولة إسلامية تصوم، ودولة إسلامية مجاورة لها مفطرة، وهذا

د. نزار محمود قاسم الشيخ



السيناريو غير مقبول من الناحية الفلكية والعلمية.

وقد تم عقد العديد من المؤتمرات في العديد من الدول الإسلامية، مثل الكويت وإسطنبول وماليزيا والأردن ولبنان وغيرها، من أجل لمّ الشمل ونبذ الفرقة بين الدول الإسلامية لا سيّما المجاورة لبعضها، وتمّ التوصل إلى توصيات تمنع الخلاف إذا طبّقت.

وهذا الكتاب (ثبوت الأهلة بين الأحكام الفقهية والحسابات الفلكية) لصاحبه الباحث الأكاديمي الشيخ الدكتور نزار محمود قاسم الشيخ، الحاصل -بفضل الله- على دكتوراه فقه مقارن والباحث في السيرة النبوية، يجيب عن مشكلات لطالما دارت بين المسلمين كلّ رمضان وفي غير رمضان، ويجيب عن سؤال مدى إمكانية الاعتماد على الحساب في معرفة دخول الأهلة الشرعية، ويبحث الخلاف الحاصل حولها من خلال تطابقها مع الرؤية البصرية أو عدم تطابقها، والشكّ الحاصل في ذلك بسبب الشهود ووجود ما يسمى بحديد البصر، أو وجود المناظير التي تصور الهلال في وَضَحِ النهار، أو الرؤية البصرية للهلال في الاقتران، وغيرها من المسائل المتشعبة التي استلزمت وجوب زيادة البحث في تلك المسائل النازلة.

محتوى الكتاب يُسهّل على كثير من الدارسين التعرفَ على المعايير الفقهية والفلكية لدخول الأهلة الشرعية ويكشف عن أخطاء وقعت في تحديد مواقيت الأهلة، ويحتاجه مَنْ يتصدّر لوضع تقاويم لدخول الأشهر الهجرية، كما يوفّق بين النتائج الفقهية ومعطيات العلم في الأبحاث

د. نزار محمود قاسم الشيخ



ثبوت الأهلة بين الأحكام الفقهية والحسابات الفلكية

الفلكية، وفيه أيضاً تبين الضوابط الشرعية والفلكية لدخول الأهلة وفق الحساب، وأهم النتائج التي وصل إليها الحساب الفلكي من أجل اعتماده في دخول الأهلة.

أدعو الله أن تصل هذه الدراسة إلى أهل القرار الشرعي في الدول الإسلامية وعلماء الفلك؛ لكي تتضح الصورة أكثر، وأن تكون محاولة ناجعة في سدّ الفجوة بين الفقهاء والفلكيين في موضوع إثبات رمضان وشوال وذو الحجة وباقي الشهور القمرية، وأن تكون لها يد طولى لتوحيد الأمة الإسلامية في وقت الصوم والفطر بطريقة تتوافق فعلياً مع رؤية الهلال، إنه سميع قريب مجيب الدعاء، والحمد لله أولاً وآخراً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. عماد مجاهد

زميل الجمعية الفلكية الملكية البريطانية

مقرّر لجنة الأهلة والمواقيت / دائرة قاضي القضاة

عمان - الأردن

الإثنين ١٤ / ٨ / ٢٠٢٣ م

الموافق ٢٧ محرم ١٤٤٥ هجرية

د. نزار محمود قاسم الشيخ



تقديم الأستاذ الدكتور إنبور أزي إبراهيم - ماليزيا



الحمد لله الذي خلق القمر وقدره في منازل فقال: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩]. والصلاة والسلام على سيدنا محمد، المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله.

أما بعد، فإنه من الملاحظ أن بتطور التكنولوجيا وتطور العلاقات بين الناس استجدت بعض مسائل الدين، كالمسائل المتعلقة بالاقتصاد والتجارة والطب والبرامج الحديثة، بل شمل ذلك جميع أنحاء الحياة عند الناس، وقد درس الفقهاء المستجد منها تحت عنوان النوازل.

ولم تكن العلوم الفلكية ببعيدة عن التطور، بل قد تطورت تطوراً كبيراً، فكثير من مسائله كانت في درجة الظن ثم صارت في درجة اليقين، ومقابل هذا تتغير الأحكام الفقهية الاجتهادية المرتبطة بها ما لم يكن قد انعقد الإجماع على أحدها، هذا هو حال المسائل الفقهية الفلكية، ولم يعد من المقبول عقلاً وشرعاً أن يأتي شاهد يشهد برؤية الهلال وقد غاب الهلال قبل الشمس يقيناً وفق أدق الحسابات الفلكية.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



وبين أيدينا كتاب يبحث هذه المسائل النوازل، لأخينا الباحث الفقيه د. نزار محمود قاسم الشيخ، وَسَمَّه باسم (ثبوت الأهلة بين الأحكام الفقهية والحسابات الفلكية) وقد أتى فيه على عشرات المسائل المستجدة بين الفقه والفلك، فألمَّ بها وأصلها تأصيلاً فقهياً وفلكياً، بغية الخروج بنتيجة تكشف للمطلعين وجهة نظر الفقهاء ووجهة نظر الفلكيين، وقارن بين المعطيات في كلا الجانبين وخرج بنتائج استوعب فيها الموضوع من كافة جوانبه، فكان كتابه جامعاً لتلك المسائل ما لا أراه في كتاب آخر.

وهذا العالم الفقيه الفلكي الدكتور نزار الذي أعرفه شخصياً، كان صاحب المؤلفات في شتى مجالات العلوم الشرعية منها الفقه والسيرة النبوية، وكان يجمع بين الشريعة والعلوم في مائدة واحدة في أثناء حديثه حول الفلك، ويجمع بين السيرة والفقه في حين آخر، وهذه الميزة لا يخفى على من كان يقرأ مؤلفاته أو يتجاذب معه أطراف الحديث، فجزاه الله عن الأمة الإسلامية خير جزاء.

ونحن في ماليزيا كانت لنا تجربة طيبة علمية وعملية مع مسائل فقهية فلكية منها مواقيت الصلاة ومواقيت الأهلة، وكان من أول المبادرين على مستوى العالم في مسألة معايير رؤية الأهلة العالم الفلكي والفيزيائي الأستاذ الدكتور محمد إلياس، وهو من كبار رواد هذه المسألة للبحث عن حلول علمية تضبط مسألة الترائي للأهلة، ثم جاء الدكتور نزار هو الآخر يكمل هذه

د. نزار محمود قاسم الشيخ



المباحث الفلكية الحديثة مفعمةً بالمعطيات الفقهية الدقيقة تشفي صدور محبي الفلك والفقهاء معاً، وكان يتناول مسألة الأهلة في هذا الكتاب ويبيّن لها من الناحية الفلكية والفقهية بكل توازن ووضوح تام. نشكره مرةً أخرى على هذا المجهود العظيم وعظم أجره.. آمين.

والله الموفق والهادي إلى صراطه المستقيم

الأستاذ الدكتور إبنور أزي إبراهيم
نائب رئيس جمعية الفلك الشرعي بماليزيا
ومدرس بكلية الشريعة، الجامعة الإسلامية
السلطان شريف علي، بدولة بروناي دار السلام
رمضان ١٤٤٥ هـ

د. نزار محمود قاسم الشيخ



المقدمة



الحمد لله القائل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾

[البقرة: ١٨٩].

أحمده أبلغ الحمد وأكملَه وأعظمَه وأتممه وأشملَه، أن أكرمنا بخير الأنام القائل: «إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالْأَظْلَةَ لِذِكْرِ اللَّهِ»^(١).

وبعد فقد نَدبَتِ الأدلة السابقة إلى مراقبة الظاهرة الفلكية، كالتي لها علاقة بدورة القمر حول الأرض، ودورة الأرض حول نفسها وحول الشمس، فمن خلال تلك المراقبة يعلم المسلم مواقيت الصلوات ودخول شهر رمضان وأشهر الحج وغيرها كما هو مبين في الآية.

ولما تطور علم الفلك وارتقى الكثير من حساباته من الظن إلى اليقين، ازداد الجدل حول مسألة الاعتماد على الحساب لدخول الأهلة الشرعية وعلى الأخص هلال رمضان وشوال، فجاء هذا البحث ليتحدث عن أكثر المسائل التي دار الخلاف حولها في دخول الأهلة.

(١) المستدرك على الصحيحين رقم ١٦٣، وصححه الحاكم رحمه الله تعالى، سنن البيهقي الكبرى رقم ١٦٥٦، قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الكبير والبخاري ورجاله موثقون لكنه معلول». مجمع الزوائد



دوافع اختيار هذا البحث وأهميته

في كل سنة عند هبوب نسائم رمضان وأشهر الحج تُثير مسألة دخول الأهلة الشرعية اعتماداً على الحساب جدلاً فقهيّاً وفلكيّاً، ففي كل سنة يُعادُ ذكر المعايير الفلكية الحسابية التي تمّ دخولُ الشهر وفق تطابقها مع الرؤية البصرية، وأحياناً يثبت دخول الشهر وفق الرؤية البصرية لكنها لم تتوافق مع المعايير الحسابية، لوجود سبب معين إما بسبب الشهود أو وجود ما يسمى بحديد البصر، أو وجود المناظير التي تصور الهلال في وضح النهار، أو الرؤية البصرية للهلال في الاقتران.. وغيرها من المسائل المتشعبة التي استلزمت وجوب زيادة البحث في تلك المسائل النازلة.

ونظراً للمشكلة التي ذكرتها سابقاً فقد حاولتُ في هذا البحث أن أجمع شتات الموضوع من أمّات الكتب الفقهية، والمصادر الفلكية، وتظهر أهمية البحث من خلال بيان عدة نقاط:

- * هذا البحث يُسهّل على كثير من الدارسين التعرّف على المعايير الفقهية والفلكية لدخول الأهلة الشرعية.
- * الكشف عن أخطاء وقعت في مواقيت الأهلة.
- * هذا البحث لا غنى عنه لمن يتصدر لوضع تقاويم لدخول الأشهر الهجرية.
- * التوفيق بين النتائج الفقهية ومعطيات العلم في الأبحاث الفلكية.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



- * بيان الضوابط الشرعية والفلكية لدخول الأهلة وفق الحساب.
- * بيان أهم النتائج التي وصل إليها الحساب الفلكي من أجل اعتماده في دخول الأهلة.

لأجل ما سبق سعيت للكتابة في هذا الموضوع وكنت قد جمعت أكثر مسأله في بحوث متعددة ومتفرقة - ومنها ما كان في مؤتمرات وندوات فقهية وفلكية - فرأيت أن أجمعها في كتاب واحد، ووسمته: «ثبوت الأهلة بين الأحكام الفقهية والحسابات الفلكية».

خطة البحث

وقد أتى هذا الكتاب في عدة مباحث:

المبحث الأول (تمهيدي): عناية القرآن الكريم والسنة الشريفة بالأهلة والتعريف بمتطلبات البحث.

وقسمت هذا المبحث بعد التمهيد إلى سبعة مطالب:

المطلب الأول: جوانب من عناية القرآن الكريم والسنة الشريفة بالقمر والأهلة.

المطلب الثاني: حثُّ القرآن والسنة على الإبداع في تطوير العلوم الفلكية.

المطلب الثالث: التعريف بمصطلحات البحث: معنى الهلال - الثبوت - الحسابات الفلكية.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



المطلب الرابع: بيان معنى حديث: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمَّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ، وَلَا نَحْسُبُ».

المطلب الخامس: التعريف بوحدات الزمن المتصلة بالأهلة.

المطلب السادس: تاريخ التقويم الهجري.

المطلب السابع: مواقيت دوران الأرض.

المبحث الثاني: دورة القمر ، والمعايير الفلكية الحسابية لرؤية الأهلة.

وبينت هذا المبحث في تمهيد وتسعة مطالب:

المطلب الأول: زمن حركة القمر حول الأرض.

المطلب الثاني: أطوار القمر وأشكال الهلال.

المطلب الثالث: منازل القمر.

المطلب الرابع: المعايير الحسابية لرؤية الأهلة عند الفلكيين.

المطلب الخامس: معايير رؤية الهلال الحديثة في ميزان النقد.

المطلب السادس: العوامل المؤثرة على ضبط المعايير الحسابية لرؤية الأهلة.

المطلب السابع: كيفية تحديد بداية الأشهر القمرية لأجل التقاويم المدنية.

المطلب الثامن: دور القضاة في ثبوت الأهلة وواجب الحكومات الإسلامية.

المطلب التاسع: تعيين خط اتحاد المطالع بالنسبة إلى الشمس والقمر

واختلاف المطالع.



المبحث الثالث: ثبوت الأهلة وحكم اعتماد الحساب فيها.

وبيانه في مطالب ستة:

المطلب الأول: التماس هلال شعبان ورمضان وشوآل.

المطلب الثاني: ثبوت هلال رمضان وهلالِ شوآل - معنى اختلاف المطالع وتحرير محل النزاع - .

المطلب الثالث: حكم اختلاف المطالع.

المطلب الرابع: ضوابط البعد المعتبرة في اختلاف المطالع في رؤية الهلال.

المطلب الخامس: حكم اعتماد الحساب في إثبات الهلال.

المطلب السادس: حكم ثبوت الشهر برؤية حديد البصر، وبالكشف والنام.

المبحث الرابع: حكم ثبوت الشهر بخوارق العادة.

وبيانه في ثمانية مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناظير (التلسكوب) وأهم مميزات المرصد الفلكية (التلسكوبات) في رؤية الأهلة:

المطلب الثاني: أنواع المناظير التي يمكن الاعتماد عليها في مراقبة الهلال.

المطلب الثالث: أخطاء المناظير الفلكية في مراقبة الهلال.

المطلب الرابع: حكم رؤية الهلال من المنظار دون العين المجردة.

المطلب الخامس: التعريف بالمناظير التصويرية (السي سي دي).

د. نزار محمود قاسم الشيخ



المطلب السادس: نماذج أخرى من التصوير وفق تقنية التصوير بمنظار ال (سي سي دي).

المطلب السابع: التصوير وفق تقنية التصوير بكميرات ال (سي سي دي) بعد غروب الشمس.

المطلب الثامن: حكم الاعتماد على تقنية رصد الهلال بواسطة منظار ال (سي سي دي) للدخول بالشهر الشرعي.

المبحث الخامس: رؤية الهلال نهارًا بين المنظور الفقهي والفلكي.
وبيانه في تمهيد ومطالب ثلاثة:

تمهيد.

المطلب الأول: حكم رؤية الهلال نهارًا.

المطلب الثاني: رؤية الهلال نهاراً من المنظور الفلكي.

المطلب الثالث: رؤية الهلال في الكسوف.

المبحث السادس: رؤية الهلال في الاقتران أو قربه بين الفقه والفلك.

وبيانه في مقدمة ومطالب خمسة:

مقدمة.

المطلب الأول: حكم العمل بالحساب لدخول الأهلة بناء على الاقتران.

المطلب الثاني: رؤية الهلال في حال الاقتران.



المطلب الثالث: الحكم الشرعي في الاعتماد على رؤية الهلال في الاقتران لدخول الشهر.

المطلب الرابع: رؤية الهلال غرة الشهر قبيل شروق الشمس وبعد الغروب في اليوم نفسه قريباً من الاقتران.

المطلب الخامس: الغياب الظاهري والغياب الحقيقي للهلال (سراب الهلال).

المبحث السابع: أمثلة على الرؤية الحرجة.

وبيانه في مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: حساب الرؤية عند السبكي رحمه الله تعالى وهلال ذي الحجة سنة ٧٤٨هـ مثلاً.

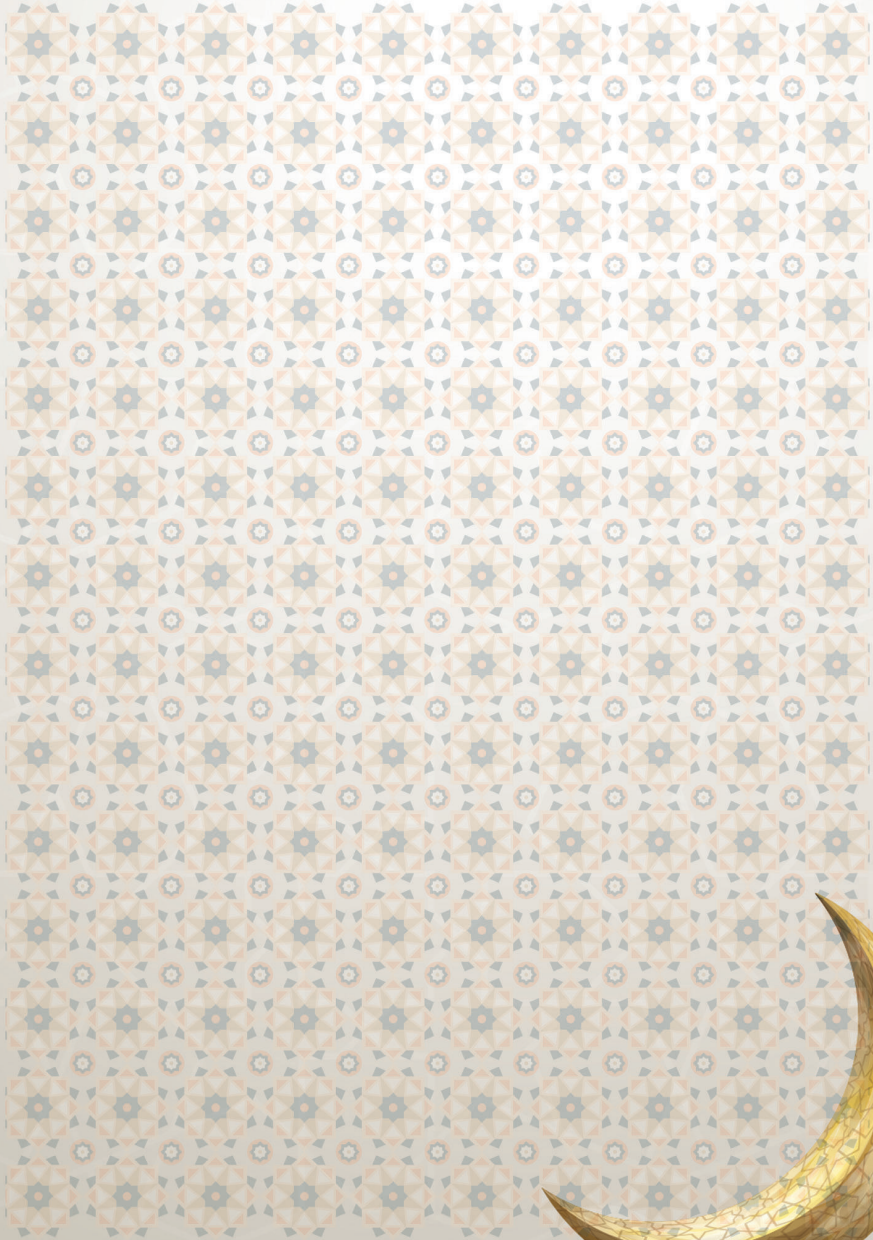
المطلب الثاني: حساب الرؤية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرازق الفاسي رحمه الله.

المطلب الثالث: استدراكات على بعض الباحثين.

ملحق (١): مشروع توحيد المسلمين في الصوم والإفطار والمناسبات الدينية.

ملحق (٢): أهم العلماء الذين خدموا علم الفلك.

ملحق (٣): دور علماء المسلمين في تطوير المعايير الفلكية لدورتي الشمس والقمر.



د. نزار محمود قاسم الشيخ



١

المبحث الأول (تمهيدي): عناية القرآن الكريم والسنة الشريفة بالأهلة والتعريف بمتطلبات البحث

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: جوانب من عناية القرآن الكريم والسنة الشريفة بالقمر والأهلة.

المطلب الثاني: حث القرآن والسنة على الإبداع في تطوير العلوم الفلكية.

المطلب الثالث: التعريف بمصطلحات البحث: معنى الهلال - الثبوت -

الحسابات الفلكية.

المطلب الرابع: بيان معنى حديث (إِنَّا أُمَّةٌ أُمَّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ، وَلَا نَحْسُبُ).

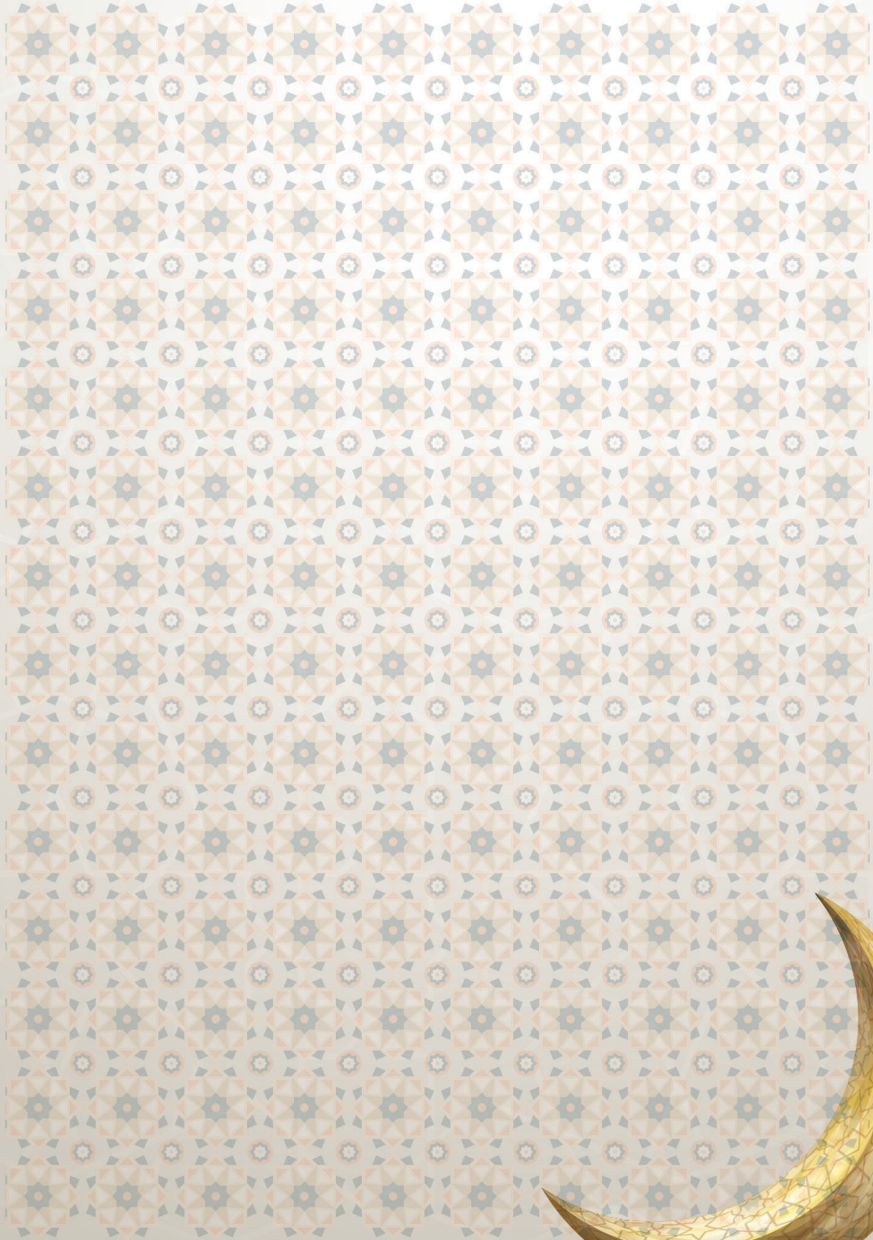
المطلب الخامس: التعريف بوحدات الزمن المتصلة بالأهلة.

المطلب السادس: تاريخ التقويم الهجري.

المطلب السابع: مواقيت دوران الأرض.



د. نزار محمود قاسم الشيخ



د. نزار محمود قاسم الشيخ

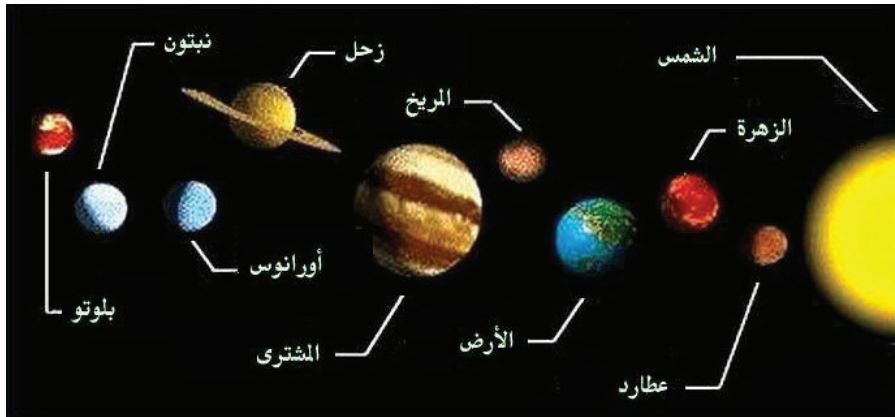


تهيد



يسير هذا الكون وفق نظام إلهي لا يجيد عنه، وهذه الدقة أدركها الفلكيون، فصار الواحد منهم حينها راقب جرمًا سماويًا عرف في أية لحظة سيمر هذا الجرم وفق الإحداثيات المرسومة له، فإذا علمنا أن هذا الكون كله في حركة دائمة، وأن المجرات الأكثر بعداً عنا إنما تتحرك بسرعات تصل إلى مئات الكيلومترات في الساعة الواحدة^(١)، من غير أن نجد لها تصادمًا، تيقنًا أن الله جلّت قدرته يُسيّر هذا الكون في كل آن.

سنتناول في هذا المبحث جانبين مهمين للدخول في مسألة ثبوت الأهله، الأول منها مدى عناية القرآن الكريم والسنة الشريفة بالقمر، والجانب الثاني بيان التعاريف التي تتعلق بمفاتيح البحث في موضوع الأهله.



صورة لمجموعة من الكواكب في المجموعة الشمسية

(١) انظر المعرفة: الأرض والكون جغرافياً، الناشر ترادكسيم - سويسرة، الإنتاج شركة إحاء النشر والتسويق بيروت، ١٩٨٦م، ص ١١١.



المطلب الأول

جوانب من عناية القرآن الكريم
والسنة الشريفة بالقمر والأهلة

عُنِيَ القرآن الكريم بالقمر، ومن ذلك أنه تكرر ذكره في القرآن ٢٧ مرة، بل نزلت سورة في القرآن وسماها به، واستفتحت بقوله تعالى:

﴿أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَالنَّشَقُ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

وأما السنة المطهرة فقد لفت الناظر إلى جليل نعمة الله في القمر، وأحياناً للتشبيه به، أو لضرب الأمثال به، وكذا لبيان الغاية التي خُلق من أجلها، ولأجل أن يتفكر الإنسان في هذا المخلوق، وهذا على وجه الإجمال كما ذكر في الآيات والأحاديث، وإليك التفصيل في بيان بعض الصور من عناية القرآن والسنة به وبالأهلة.

١ قَسَمُ اللهُ تَعَالَى بِالْقَمَرِ لِعَظِيمِ خَلْقِهِ، أَوْ جَلِيلِ مَنَافِعِهِ عَلَى الْبَشَرِ.

أقسم الله تعالى بالقمر في عدة مواضع في القرآن الكريم، ومنها:

قوله تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ ٣٢ وَاللَّيْلَ إِذَا دَبَّرَ ٣٣ وَالصُّبْحَ إِذَا اسْفَرَ ٣٤ إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ ٣٥ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ٣٦ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ٣٧﴾ [المدثر].

ففي هذه الآية أقسم الله تعالى أيضاً بالليل إذا مضى وولى ذاهباً، وبالصبح إذا ظهر وأضاء قبل طلوع الشمس؛ لما فيها من عجائبه تعالى وقدرته، وقوام الوجود بإيجادها، وأما جواب القسم فهو جهنم وما فيها من العذاب

د. نزار محمود قاسم الشيخ



الشديد، لإنذار البشر وتخويفهم من عقاب الله تعالى على العصيان.

ومن الآيات التي أقسم الله تعالى بها كانت في سورة الانشقاق: ﴿قَلَّا
أُقْسِمُ بِالْشَّفَقِ ۝ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝﴾.

فقد أقسم الله تعالى بالقمر والظواهر الفلكية التي قبله تنويها بعظمتها وعظمة مبدعها، والشفق: هو الحمرة بعد غروب الشمس إلى وقت العشاء، وبالليل الأسود وما جمع وضمّ، وستر ما انتشر في النهار، وبالقمر إذا تمّ واكمل بدرًا، في منتصف كل شهر قمري، فهذا من أعظم النعم السماوية على البشر في الليل، وكان جواب القسم هو: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا﴾ أي لتُصادفنَّ أحوالاً بعد أحوال، هي طبقات في الشدة، بعضها أشد من بعض، وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهوالها، ثم يكون المصير الأخير^(١).

٢ خضوع القمر والشمس والنجوم لله تعالى والسجود له.

ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى خُضُوعَ الْقَمَرِ وَالْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ فِي عِدَدٍ كَثِيرٍ مِنْ
الآيَاتِ، وَمِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ:

قال الله تعالى: ﴿الْمُرْتَرَاتِ ۝ اللَّهُ يَسْجُدُ لَهُ ۝ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۝ وَكَثِيرٌ حَقَّ
عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۝ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۝ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝﴾ [الحج].

(١) التفسير الوسيط، الزحيلي، (٣/ ٢٨٤٩).



فدلت هذه الآية على أن هذه المخلوقات وهي غير عاقلة تسجد لله تعالى سجود عبادة، وسجود خضوع وانقياد لأوامر الله تعالى، وكذلك يسجد كثير من الناس لله تعالى، ويكرمه الله تعالى بالثواب لما أطاع الله تعالى، وكذلك كثير منهم امتنع من طاعة الله تعالى وأبى واستكبر فحق عليه العقاب.

٣ سير القمر في منازل لمعرفة الأوقات.

ذكر الله تعالى سير القمر والشمس وغيرهما من الكواكب والنجوم في معرض المنّة على البشر في عدد كثير من الآيات، منها:

قال الله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩].

جعل الله تعالى للقمر منازل يسير فيها حول الأرض، وينزل في كل ليلة في واحد منها بمعدل ثلاث عشرة درجة في اليوم، وذلك من خلال الكواكب النجمية الواقعة بالقرب من مدار القمر ضمن دائرة البروج، فمنازل القمر هي: نجوم يمر بها القمر (أي ظاهرياً كما يراه الراصد من الأرض وليس مروراً حقيقياً) خلال دورته الشهرية، وعدد منازلها ثمانية وعشرون منزلة، ثم يستتر القمر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين، وليلة واحدة إن كان تسعة وعشرين، فإذا انتهى الشهر يدقُّ ويصغر حتى يصير كغصن النخلة الأصفر اليابس^(١)، كما في الصورة المرفقة:

(١) التفسير الوسيط، الزحيلي، (٣/ ٢١٥٢).



٤ نعمة الله تعالى في القمر في إضاءته في الليل.

امتَنَّ اللهُ تعالى في كثير من الآيات على عباده بنعمة نور القمر في الليل، ونور الشمس في النهار، ومن هذه الآيات:

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۝١٦﴾ [نوح].

هذه الآية تدفع بالإنسان لأن ينظر فوقه وكيف أن الله تعالى خلق السماوات المتطابقة بعضها فوق بعض، وجعل القمر في السماوات منوراً لوجه الأرض، من غير حرارة، وجعل الشمس مصدر الضوء كالسراج: وهو المصباح المضيء الذي يزيل ظلمة الليل، وينشر الحرارة والدَّفء^(١).

(١) المرجع السابق، (٣/ ٢٧٤٥).



مراقبة حركة القمر والكواكب والنجوم لحساب الأيام ولأداء عبادة الصوم وغيره: ه

ذكر الله تعالى الغاية من أجل خلق القمر والشمس وغيرها من الكواكب والنجوم لأجل تأقيت العبادات وفي هذا المعنى الكثير من الآيات وبعض الأحاديث:

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾

[البقرة: ١٨٩].

ومن الأحاديث ما رواه الحاكم عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالْأَطْلَةَ لِذِكْرِ اللَّهِ»^(١).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، رقم ١٦٣.



دلَّت هذه الآية وهذا الحديث على أن مراقبة دورة القمر وغيره من الأجرام السماوية مما له علاقة بدخول العبادات هي من العبادة لله تعالى، ودلَّ الحديث على أن المراقبين لأجل العبادة هم من أفضل عباد الله تعالى، لأنهم كانوا السبب في مباشرة الناس للعبادة، ولولاهم لا اختلط على الناس أمر الدخول فيها، وهذا من باب القاعدة الإسلامية الكبرى: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)، فكان هؤلاء الناس سبباً في التخفيف عن الناس في معرفة وقت عباداتهم ورفع المشقة عنهم.



٦ عظيم تدبير الله في استدارة الكون وفق السنين الهجرية.

إنَّ تعداد الشهور والأيام كان أمراً توقيفياً من الله تعالى، صاغ الله تعالى ترتيب الكون وفق الترتيب الزمني حسب السنين والشهور والأيام، وجاء هذا في القرآن والسنة الشريفة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ

د. نزار محمود قاسم الشيخ



يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ [التوبة].

وروى الشيخان عن أبي بكره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «الزَّمانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، ثَلَاثُ مُتَوَالِيَاتٍ، ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمَحْرَمِ، وَرَجَبُ الْمُضَرِّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ.

أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟

قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ.

قَالَ: أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟

قُلْنَا: بَلَى.

قَالَ: أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟

قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ.

حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ.

قَالَ: أَلَيْسَ الْبَلَدَةَ؟

قُلْنَا: بَلَى.

قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟

قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



قَالَ: أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟

قُلْنَا: بَلَى.

قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ،.. وَأَعْرَاضَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضَلَالًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبْلِغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضٌ مَّنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَّنْ سَمِعَهُ.. ثُمَّ قَالَ: أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ»^(١).

في الآية السابقة والحديث الشريف أخبر الله سبحانه أن عدد أشهر السنة القمرية في كتاب الله أي في نظامه وحكمه التشريعي اثنا عشر شهراً، لسهولة الحساب بها، وتوقفها على رؤية الهلال، فإن كل إنسان متعلم أو غير متعلم، بدوي أو حضري، يراه ويراقب تحركاته بسهولة، وذلك منذ بدء خلق السماوات والأرض وإلى انتهاء الأزمان، ومن تلك الأشهر أربعة حُرْم: ثلاثة متوالية وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، وواحد فرد وهو رجب، ومعنى أنها حُرْم: أي أنها ذات حرمة وتعظيم تتميز به عن بقية الشهور، فلا يَحِل فيها القتال وسفك الدماء، وتحريم هذه الأشهر الأربعة في السنة هو الدين القيم، أي الدين والشرع المستقيم^(٢).

وفي الحديث الشريف من الإعجاز ما أشار إليه بعض الباحثين من أنه أصل في معرفة الدورات الفلكية ومنها الدورة الزمانية للقمر والشمس

(١) صحيح البخاري، برقم ٧٤٤٧، صحيح مسلم، برقم ١٦٧٩.

(٢) التفسير الوسيط، الزحيلي، ١ / ٨٥٩.



وغيرهما.. فهو يتحدث عن الزمن وواقعه ودورته، فالزمن قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض وعاد إلى الموضع الذي ابتداء منه في اليوم الذي وقف فيه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم حجة الوداع في عرفة، وهو اليوم التاسع من ذي الحجة وذلك يوم الجمعة سنة عشر من الهجرة، وكان في مارس / آذار: ٩/ ٣ / ٦٣٢ م وذلك على وجه التقريب فيما نعلم^(١).

٧ ترتيب الشهور القمرية كما أمر الله تعالى وتحريم النسيء فيها.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِقُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٧].

عمد العرب في جاهليتهم إلى تأخير الشهور الحُرْم الأربعة التي وردت في حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم السابق إلى الأشهر الحلال، فتصير الأشهر الحرام منهن حلالاً، والحلال منهن حراماً^(٢)، وذلك لحاجة العرب للقتال بسبب العداوة التي بينهم، أو لحاجتهم في اعتماد سنة قمرية تتوافق مع السنة الشمسية.

وانتهى نسيء عرب الجاهلية بحجة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في السنة العاشرة للهجرة، فصارت جميع الشهور القمرية تقع في

(١) موقع ملتقى أهل الحديث: التعريفات الفقهية

(<http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=331199>).

(٢) تفسير الطبري، (١٤ / ٢٤٣).



أسماؤها حقيقة، وأما قبلها فكانت تُؤخر، ولقد أحرَّع الجاهلية الحج عدة سنوات، وقد ورد أن أبا بكر رضي الله عنه لما حجَّ قبل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في السنة التاسعة كان حجه في ذي القعدة حقيقة، وصحَّح هذا بعض المؤرخين، ثم لما حج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم توافقت حجته مع ذي الحجة حقيقة، فَحَرَّمَ صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حجته النسيء والكبس، كما مرَّ في حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم السابق «السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ، ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمَحَرَّمُ، وَرَجَبٌ مُضَرٌّ»^(١) الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ»، ولم يحج صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبلها وبعد الهجرة بسبب هذا التغيير الذي كان يفعله العرب، وقال آخرون من المحققين: بل كان حج أبي بكر رضي الله عنه في ذي الحجة، والراجح الأول.

واختلف المؤرخون في تغيير العرب للشهور القمرية هل كان بالكبس لكي تصبح السنة القمرية معادلة للسنة الشمسية أم دون كبس، حيث يتم استبدال شهر بشهر.

ومن قال بالكبس اختلفوا في مقدار الإضافة من الشهور، فمن قائل أنهم كانوا يضيفون شهراً على السنة فتصبح ثلاثة عشر شهراً، ومن قائل أنهم كانوا يضيفون شهراً لكل ثلاثة أشهر، وقائل آخر أنهم كانوا يضيفون سبعة أشهر كل ١٩ سنة..^(٢).

(١) وإنما أضافه إلى مُضَر لأنها كانت تحافظ على تحريمه أشد من تحفظ سائر العرب. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (١٥ / ١١٤).

(٢) التوقيت والتقويم، الدكتور علي حسن موسى، ص ١١٩.



وبهذا الكبس يبقى الحج متوافقاً مع فصل معين من فصول السنة الشمسية، ويدور شهر ذي الحجة مع شهور السنة القمرية، فمرة في صفر ومرة في غيره حتى يعود ثانية إلى الشهر الحقيقي له وهو شهر ذي الحجة. فجاء الإسلام وحرّم هذا النسيء والكبس - كما ذكرت - وبذلك تبقى جميع الشهور القمرية وجميع ما فيها من مناسبات لتدور مع أيام السنة الشمسية، فالحج ورمضان في كل ١٦ سنة سيأتي مرة في الشتاء ومرة في الصيف، حتى يعود للشهر الذي بدأ منه في ٣٣ سنة تقريباً.

قال ابن الجوزي بعد أن ذكر الاختلاف في تفسير النسيء: «قالت طائفة أخرى: بل كانوا يزيدون في عدد شهور السنة، وظاهر الآية يشعر بذلك حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾، فذكر هذا توطئة لهدم النسيء وإبطاله، ثم من هؤلاء من قال: كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً، قاله مجاهد وأبو مالك، قال أبو مالك: كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً ويجعلون المحرم صفرًا، وقال مجاهد: كانوا يسقطون المحرم، ثم يقولون: صفرين لصفر وربيع الأول وربيع الآخر، ثم يقولون: شهراً ربيع، ثم يقولون: لرمضان شعبان ولشوال رمضان ولذي القعدة شوال ولذي الحجة ذو القعدة على وجه ما ابتدأوا وللمحرم ذو الحجة، فيعدون ما ناسوا على مستقبله على وجه ما ابتدؤوا، وعنه قال: كانت العرب في الجاهلية تحج في كل شهر من شهور السنة عامين، فوافق حج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ذي الحجة فقال: «هذا يوم استدار الزمان كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض»، ومن هؤلاء من

د. نزار محمود قاسم الشيخ



قال: كانت العرب في الجاهلية تجعل الشهور اثني عشر شهرا وخمسة أيام، قاله إياس بن معاوية، وهذا العدد قريب من عدد السنة الرومية، ولهذا جاء في مراسيل عكرمة بن خالد: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال في خطبته يوم النحر: [والشهر هكذا وهكذا وهكذا وحسن إبهامه في الثالثة، وهكذا وهكذا وهكذا يعني ثلاثين، فأشار إلى أن الشهر هلاكي، ثم تارة ينقص وتارة يتم، ولعل أهل النسيء كانوا يتمون الشهور كلها ويزيدون عليها، والله أعلم^(١).

٨ الإعجاز في وجه التطابق بين السنين القمرية والشمسية:

يحدث التطابق بين التقويم الشمسي والقمرى كل ٣٣ سنة تقريباً، حيث إن كل ٣٢ سنة شمسية تعادل ٣٣ سنة قمرية تقريباً، أي يعود الوضع النسبي بين الشمس والقمر والأرض متماثلاً كل ٣٣ سنة، ولذلك تزيد كل ١٠٠ سنة ثلاث سنوات، وكل ٣٠٠ سنة شمسية، يقابلها ٣٠٩ سنوات قمرية.

وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في حكايته عن أصحاب أهل الكهف، قال ابن كثير رحمه الله: «هذا خبر من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمقدار ما لبث أصحاب الكهف في كهفهم، منذ أرقدهم الله إلى أن بعثهم وأعر عليهم أهل ذلك الزمان، وأنه كان مقداره ثلاثمائة سنة وتسع سنين بالهلالية، وهي ثلاثمائة سنة بالشمسية، فإن تفاوت ما بين

(١) لطائف المعارف فيما للمواسم من وظائف، (ت السواس)، ابن رجب الحنبلي؛ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين، ص: ١٢٤.



كل مائة سنة بالقمرية إلى الشمسية ثلاث سنين، فهذا قال بعد الثلاثمائة:
﴿وَأَزْدَادُوا تِسْعًا﴾^(١).

٩ وجوب توقيت العبادات والمعاملات وغيرها بالأهلة.

لم يترك الله تعالى لنا العبادات والمعاملات لنؤديها كيفما نريد في الوقت الذي نريده بل أقتها بالسنين الهجرية، وقد تضافر على هذا القرآن الكريم والسنة الشريفة وعمل الأمة.

قال الله تعالى: ﴿يَمَعْلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَاجِّ﴾

[البقرة/ ١٨٩].

وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١٨٥) [البقرة].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «جَعَلَ اللَّهُ الْأَهْلَةَ مَوَاقِيتَ لِلنَّاسِ، فَصُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا»^(٢).

فهذه الأدلة أصل عظيم في وجوب ربط المواقيت بالمعاملات

(١) تفسير ابن كثير، (ت سلامة)، (٥ / ١٥٠).

(٢) المستدرک ١/ ٤٢٣، ووافق الذهبي الحاكم رحمهما الله على تصحيح الحديث.



والعبادات وغيرها بالأهله أو السنين الهجرية، وليس بالسنين الشمسية.

قال الطبري رحمه الله: يسألونك يا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الأهله ومحاقها وسرارها وتماها واستوائها، وتغير أحوالها بزيادة ونقصان ومحاق، وما المعنى الذي خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة أبداً على حال واحدة لا تتغير بزيادة ولا نقصان؟

فقل يا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم: خالف بين ذلك ربكم لتصويره الأهله مواقيت لكم ولغيركم من بني آدم في معاشهم، ترقبون بها أوقات حل ديونكم، وانقضاء مدة إجارة من استأجرتموه، وتصرم عدة نسائكم، ووقت صومكم وإفطاركم، فجعلها مواقيت للناس، وجعلها أيضاً ميقاتاً لحجكم، تعرفون بها وقت مناسككم وحجكم^(١).

وقال القرطبي رحمه الله: «هذه الآية تدل على أن الواجب تعليق الأحكام من العبادات وغيرها إنما يكون بالشهور والسنين التي تعرفها العرب، دون الشهور التي تعتبرها العجم والروم والقبط»^(٢).

وهناك أمور أخرى غير عبادة الصوم ربطها الله تعالى بالشهور القمرية الشرعية، منها:

أ- تعظيم الحسنات والسيئات في الشهر الحرام؛ لقول الله تعالى:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ

(١) تفسير الطبري، (جامع البيان)، ج ٣/ ص ٥٥٥.

(٢) تفسير القرطبي، ٨/ ١٣٣.



شَنَّانٌ قَوْمٌ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ [المائدة].

ولقول الله تعالى: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [البقرة].

ب- وجوب الحج في أشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة،
لقول الله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة].

ج- تقدير مدة الحمل والرضاع؛ لقول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأحقاف].

د- تقدير دية القتل الخطأ، لقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ [النساء].

د. نزار محمود قاسم الشيخ

هـ- تقدير مدة الإيلاء، لقول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُ وَإِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة].

و- تقدير العدد، كعدة الوفاة، لقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة].

وقول الله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَدْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق].

ز- تقدير بعض مواقيت الجهاد والقتال، كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة].

ح- تقدير مُدد الصلح مع غير المسلمين، لقوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر وعلموا

د. نزار محمود قاسم الشيخ



أَنْتُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ [التوبة].

ك- بيان مضاعفة الأجر والثواب في ليالٍ مخصصة كليلة القدر، لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القدر].

فالشهور التي أشارت إليها الآيات الكريمة هي الشهور القمرية المعروفة، وإذا أطلق لفظ الشهر في عرف الشرع فإنما يقع على القمرية، وهذا من رحمة الله تعالى بالناس؛ لأنه يسهل عليهم ملاحظة الأهلة ومراقبة أشكال القمر حينما ينزل في بروجِه المختلفة كما أشرت سابقاً.

س- تقدير الأجال في القرآن الكريم، ومنها تقدير موعد انتصار الروم، لقوله تعالى: ﴿الْمَ ﴿١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [الروم: ١-٤].

وقوله تعالى: ﴿أَوَكَلَّذِي مَرَّةٍ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴿١﴾ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ﴿٢﴾ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴿٣﴾ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ ﴿٤﴾ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴿٥﴾ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ﴿٦﴾ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمْتَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [البقرة: ٢٥٩].

د. نزار محمود قاسم الشيخ



١٠ البساطة في تحري الأهله من خلال العين المجردة.

لم يُوجب الإسلام على الأمة العنت في توقيت العبادات، سوى أنه أوجب اعتماد الرؤية العينية في دخول الأشهر الهجرية وخروجها، فبرؤية الهلال يبدأ الصوم وبرؤيته ينتهي، فإن تعذرت الرؤية لوجود غيم ونحوه وجب إتمام الشهر الذي نحن فيه سواء أكان شعبان أو رمضان أو غيرهما؛ ذلك لأن الله رفع الحرج عن الأمة في الدخول في الصوم، فلا يُكَلَّفون فيما لا طاقة لهم به في ترائي الهلال؛ لأن هذا الدين يلزم به الكبير والصغير والعالم وغير العالم، والأحاديث في هذا كثيرة جداً، منها:

روى مسلم عن أبي البخترى رحمه الله أنه قال: خَرَجْنَا لِلْعُمْرَةِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا بِبَطْنِ نَخْلَةَ^(١) قال: تَرَاءَيْنَا الْهَلَالَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ، وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ، قَالَ: فَلَقِينَا ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقُلْنَا: إِنَّا رَأَيْنَا الْهَلَالَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ، وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ، فَقَالَ: أَيُّ لَيْلَةٍ رَأَيْتُمُوهُ؟

قال: فَقُلْنَا: لَيْلَةَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَدَّهُ لِرُؤْيَيْتِهِ، فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمَلُوا الْعِدَّةَ»^(٢)، ومعناه: أطل مدته إلى الرؤية^(٣).

(١) بَطْنُ نَخْلَةَ: هي النخلة البيانية وتقع قبل ميقات قرن المنازل (السييل الكبير) للمتنجه إلى من مكة إلى الطائف بنحو ١٠ كم، على طريق مكة الطائف.

(٢) صحيح مسلم، رقم ١٠٨٨.

(٣) شرح مسلم للنووي ١٩٩/٧، أصل الإهلال: الصوت، ومنه يقال: استهلَّ الصبي إذا صاح حين تضعه أمه، ومنه إهلال المحرم بالحج إذا لبى.



فهذا الحديث يرشد إلى أن دخول الشهر العربي الشرعي يتحدد برؤية الهلال، وتعني الرؤية هنا مشاهدة القمر في أول إهلاله بالعين المجردة في جهة الغرب بعد غروب الشمس، وهذه هي الرؤية الشرعية.

هذا وكِبَرُ حجم الهلال لا يعني أنه ابن الليلة الثانية؛ لأن مدة البقاء والحجم يعتمدان اعتمادًا كليًا على وقت ولادة الهلال فلكيًا كما سيأتي تفصيله.

١١ وجوب تحري هلال شعبان للدخول في رمضان.

إنّ تحديد الدخول في الشهر يحتاج إلى أمرين، الأول: المشاهدة العينية، والثاني: معرفة اليوم الذي نراقب فيه دخول الشهر وهو مساء يوم الـ ٢٩، وهذا يعتمد على صحة الدخول في الشهر السابق وعدّ الأيام فيه بشكل صحيح، وقد جاء الحثُّ في أحاديث كثيرة على وجوب الاهتمام بمعرفة بدء الشهر لأجل الدخول في الشهر التالي له، وقد تضافر عمل الأمة على هذا، منها ما رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أَحْضُوا هِلَالَ شَعْبَانَ لِرَمَضَانَ»^(١).

هذا الحديث يدل على وجوب التماس هلال شعبان ليلة الثلاثين من رجب أو مساء يوم ٢٩ من رجب، من أجل إحصاء شهر شعبان، فإن تم ضبط شعبان ثم رأى الناس هلال رمضان ليلة الثلاثين من شعبان،

(١) رواه الترمذي، واللفظ له في الصوم، برقم (٦٨٧). والحاكم في مستدركه ج ١/ ص ٤٢٥، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي رحمه الله، راجع فتح الباري، ج ٤/ ص ١٤٥.



فقد بدأ صوم الناس، ويكون شعبان ٢٩ يوماً، وإلا أكملوا عدة شعبان ٣٠ يوماً ثم صاموا.

ويؤخذ من الحديث لزوم الاعتناء بالتقاويم بجميع الشهور القمرية.

١٢ انشقاق القمر معجزة للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم

انشقاق القمر هو إحدى المعجزات الكونية التي أكرم الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في تأييد نبوته، وأن نبوته هي إحدى علامات الساعة.

قال الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرَ﴾ [القمر].

وروى البخاري رحمه الله عن أنس بن مالك، رضي الله عنه أنه قال: إن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يريهم آية، فأراهم القمر شققتين، حتى رأوا حراءً بينهما^(١).

الأصل في الظواهر الكونية أنها لا تحيد عن النظام الذي أمرها الله تعالى أن تسير فيه، فلا تنكسف لموت أحد ولا لحياته، فهي مسيرة بأمر الله تعالى، وتتحدى البشر لإثبات أن الله تعالى هو الخالق المبدع.

غير أنه من عظيم لطف الله تعالى بعباده أن تلك الظواهر قد تتغير عما هي عليه إن تعينت طريقاً يدخل الناس بسببه الإسلام، فإيمان الناس أحب إلى الله تعالى من بقائها على نظامها التي أقامها الله تعالى عليه، فكانت

(١) صحيح البخاري، رقم ٣٨٦٨.



معجزة انشقاق القمر إظهاراً لعظمة الله تعالى وإكراماً لنبه صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

هذا، وظاهرة انشقاق القمر لا نتظر فيها الغرب ولا الشرق ليقرروا بالدلائل العلمية أنّ القمر قد انشق أو لا! بل نؤمن بهذه المعجزة؛ إذ ليس من الضروري وجود أثر الشق على القمر، فمن شقّه هو القادر على إرجاعه من غير أثر له.

١٣ اختلال نظام سير القمر في آخر الزمان

سيكون من العلامات القريبة من يوم القيامة تغير النظام الشمسي، وقد ورد هذا في آيات وأحاديث عديدة، فمنها ما أخبرت عن ذهاب ضوء القمر لاختلال الشمس عنه، وبذلك ستتغير الساعات الزمنية لطول اليوم.

قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ۖ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصُرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۗ﴾

[القيامة: ٦ - ٨].

وروى مسلم رحمه الله عن النّوّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ... قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا لَبُئْتُهُ فِي الْأَرْضِ؟

قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟

د. نزار محمود قاسم الشيخ



قَالَ: «لَا، أَقْدُرُ وَاللَّهِ قَدْرَهُ»^(١).

إنّ الاختلال الكبير لسير المجموعة الشمسة بما فيها القمر سيكون في أيام الدجال، فاليوم الأول من أيامه طوله كطول سنة، والثاني كشهري، والثالث كأسبوع، فيصير معدل إقامته حسب الأيام المعتادة سنة وشهرين ونصفاً، وهذا ناتج -والله أعلم- عن تباطؤ سير الكرة الأرضية، وعندها تحتل المواقيت للصلاة والصوم، ولا تسقط تلك التكاليف، فيمشي المسلمون في تحديد مواقيت صلاتهم حسب التقويم السابق للصوم والصلاة.

١٤ مقدار الشهر القمري إما ٢٩ يوماً أو ٣٠ يوماً.

إنّ من عظيم قدرة الله تعالى أنه جعل للقمر منازل ينزل كل ليلة في إحداها حتى يعود في آخر الشهر كما كان في أول الشهر، -كما سبقت الإشارة لهذا-، ويُسْتَدَلُّ بهذا السير على عدد الأيام التي مضت في الشهر.

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قَالَ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ، وَلَا نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا، يَعْنِي: مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ»^(٢).

يتحدد دخول الشهر الجديد بعد غروب الشمس من مساء يوم التاسع

(١) صحيح مسلم، رقم ٢٩٣٧.

(٢) صحيح البخاري، رقم ١٩١٣، صحيح مسلم، رقم ٢٤٧٨.



والعشرين من الشهر القمري، فإن لم يُرَ الهلال أو حال بيننا وبين الهلال غيم^(١)، فإن هذا الشهر يُعدُّ ثلاثين يوماً، وهذا من عظيم فضل الله تعالى في التسهيل على الأمة؛ لأجل متابعة دخول الشهور وعدّ أيامها بشكل صحيح.

١٥ سنة الله تعالى في الخسوف والكسوف.

ترتيب الكون ونظام سيره هو إحدى معجزات الله تعالى، وهناك ظواهر كونية غير عادية، كذهاب ضوء الشمس والقمر في الخسوفين، ووجود الزلازل وتغير سرعة الأرض والكواكب.. فهذه مظاهر من عظمة الله تعالى، وعند حدوثها أمرنا الله تعالى بالاجتهاد في العبادة.

روى البخاري رحمه الله عن عُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ صَلَّى يَوْمَ خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ، فَكَبَّرَ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَقَامَ كَمَا هُوَ، ثُمَّ قَرَأَ قِرَاءَةً طَوِيلَةً، وَهِيَ أَدْنَى مِنَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا، وَهِيَ أَدْنَى مِنَ الرَّكْعَةِ الْأُولَى، ثُمَّ سَجَدَ سُجُودًا طَوِيلًا، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ سَلَّمَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: فِي

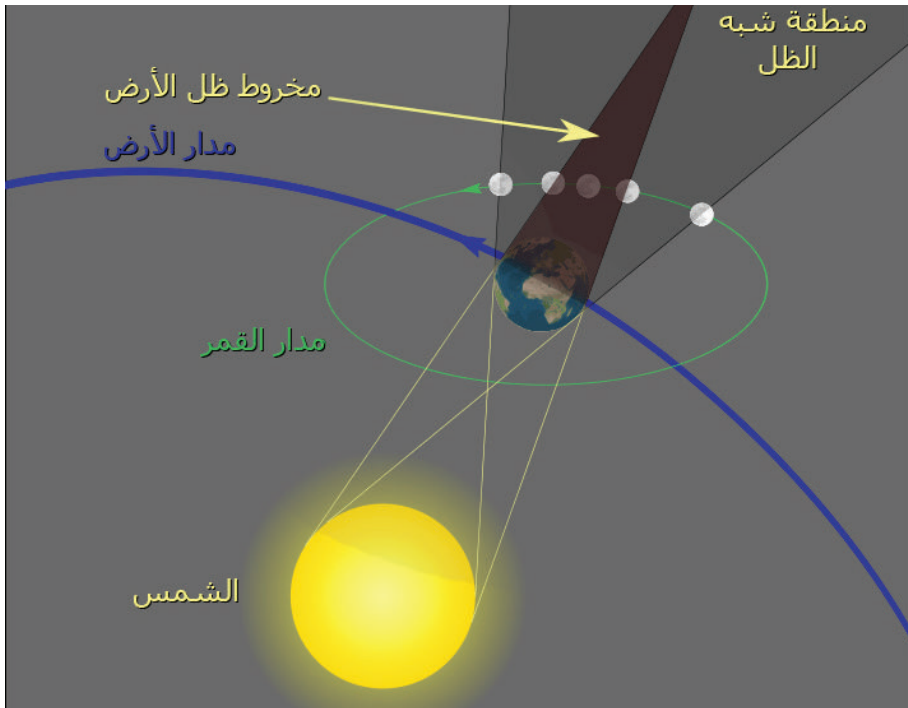
(١) إذا تعذرت الرؤية بأن حال بيننا وبين الهلال غيم أتمنا عدة الشهر ثلاثين يوماً، سواء كان رمضان أم غيره، وبهذا قال جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية، وقال الخنابلة كقول الجمهور إلا في هلال رمضان إذا حال دون رؤيته غمام ونحوه، فإنه يجب صيام هذا اليوم بنية رمضان، وهذا يوم شك عند الجمهور لا يجوز صومه، ويجب صومه عند الخنابلة. (يراجع مواقيت العبادات الزمانية والمكانية للمؤلف)



كُسُوفِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ: «إِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يُخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَافْرَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ»^(١).

تحدثُ ظاهرة كسوف الشمس الفلكية عندما تكون الأرض والقمر والشمس في مستوى واحد ويكون القمر في المنتصف، أي في وقت ولادة القمر الجديد، وفي المقابل تنشأ ظاهرة خسوف القمر في منتصف الشهر القمري عندما تحجب الأرض ضوء الشمس أو جزءاً منه عن القمر.

وذلك كما في الشكل الآتي يصوّر ظاهرة خسوف القمر:



(١) صحيح البخاري، رقم ١٠٤٧.



من-صور-كسوف-الشمس-الحلقي-٢٠١٩-محمد-ريحان

لكن من عظيم فضل الله تعالى أنّ علم الفلك اليوم توصل إلى حساب وقت كسوف الشمس وخسوف القمر لمئات السنين قادمة، ولم يعد هذا مفاجئاً للناس، كما كان في قديم الزمان، فلم يعد يشعر الناس بالرهبة والخوف كما كانوا يشعرون بها من قبل، وهذا من قلة تدبرهم لآيات الله تعالى.

ففي هذه الحالة يتناسى بعض الناس أن المحرك الأساس هو الله تعالى، وأن الله تعالى قادر على إيقاف شمسهِ ونجمهِ، فكان من هدي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الفزع والخوف من عواقب هذه الظاهرة، خشية أن يكون الله قد أنزل عذاباً على أهل الأرض بسبب معاصيهم.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



١٦ تغير السماء في ليلة القدر.

من عظيم خلق الله تعالى في مخلوقاته من الجمادات أنها تعقل العبودية لله تعالى، ويتغير حالها في وقت التجليات الإلهية، فكل هذا الكون يطرب لها، كما قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الحشر].

وروى الإمام أحمد رحمه الله عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْبَوَاقِي مَنْ قَامَهُنَّ ابْتِغَاءَ حِسْبَتِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَا تَأَخَّرَ، وَهِيَ لَيْلَةٌ وَتُرْتَسَعُ أَوْ سَبْعٌ أَوْ خَامِسَةٌ أَوْ ثَالِثَةٌ أَوْ آخِرُ لَيْلَةٍ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَمَارَةَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ أَنَّهَا صَافِيَةٌ بَلُجَّةٌ^(١) كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا سَاطِعًا سَاكِنَةً سَاجِيَةً^(٢) لَا بَرْدَ فِيهَا، وَلَا حَرًّا وَلَا يَحِلُّ لِكَوْكَبٍ أَنْ يُرْمَى بِهِ فِيهَا حَتَّى تُصْبِحَ، وَإِنَّ أَمَارَتَهَا أَنَّ الشَّمْسَ صَبِيحَتَهَا تَخْرُجُ مُسْتَوِيَةً لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَحِلُّ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يُخْرِجَ مَعَهَا يَوْمَئِذٍ»^(٣).

وقد قال أهل العلم: لله في خلقه خواص، في الأزمنة والأمكنة والأشخاص، وقد جمعت ليلة القدر من رمضان جميع هذه المزايا، فقد

(١) أي مشرقة.

(٢) أي ساكنة البرد والريح والسحاب غير مظلمة.

(٣) رواه أحمد، رقم (٢٢٧٥٦)، والحديث سنده حسن. انظر الهامش بتحقيق شعيب الأرنؤوط.



ذكر الله تعالى مزية الزمان في ليلة القدر حيث لا توجد هذه المزية في ليلة غيرها، وهي نزول القرآن الكريم فيها، ومضاعفة ثواب الأعمال الصالحة للمؤمنين، واستجابة دعائهم، وتقدير الأمور والأحكام، وقد نزل القرآن جملة واحدة في تلك الليلة إلى السماء الدنيا، ثم نزل مُفْرَقًا على النبي صلى الله عليه وسلم على مدى ثلاث وعشرين ليلة.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن علامات حدوثها المعنوية والحسية، أما المعنوية فيما تحس به قلوب المؤمنين من تجلٍّ خاص يلامس قلوبهم، ما لا يكون في غيرها، وأما علاماتها الحسية فما يُشاهد عند البعض من سكون السماء وهدوئها في تلك الليلة، وخروج الشمس بلا شعاع في صبيحتها.

رؤية الله تعالى يوم القيامة كروية القمر ليلة البدر.

١٧

ارتبط دخول الصلوات والإفطار والصيام بظواهر فلكية، فيقوم المسلم بالعبادة مع بدء تلك الظواهر، وبذلك يكون العبد قريباً من الله تعالى في الدنيا والآخرة، وأعلى أنواع القرب يوم القيامة في الجنة عندما يكرم المؤمن برؤية الله تعالى، فلا يرتاب المسلم في رؤيته، كما لو أنه يرى البدر ليلة التمام.

روى الشيخان عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ، أَوْ لَا تُضَاهُونَ فِي

د. نزار محمود قاسم الشيخ



رُؤْيَيْتِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا»، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [سورة طه: ١٣٠] (١).

لكن لماذا شبه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حال رؤية الله تعالى بحال مشاهدة القمر؟

لعل الجواب أنه مَنْ كان سليم البصر لا حاجة لأن يزاحم الآخرين لرؤيته، فمن صلح عمله وعمل الصالحات - ومنها المحافظة على صلاة الفجر والعصر - كان من أهل القرب والمشاهدة لله تعالى في الجنة.

وقد ضرب لهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم التشبيه برؤية القمر لتشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك والمشقة، وليس لتمثيل ذات الله تعالى بالقمر.

١٨ استنارة وجه المؤمنين في الجنة كالقمر.

من عظيم فضل الله تعالى على أهل الجنة أن الله تعالى يمدُّ في نور وجوههم كما مدَّ في النور المنبعث من ضوء القمر أو الكواكب؛ وهذا لبيان علو شأنهم ومكانتهم عنده، وكل واحد يمدُّ له من النور في وجهه على قدر طاعته في الدنيا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى

(١) صحيح البخاري، رقم ٥٧٣، صحيح مسلم، رقم ١٤٦٦.



أَثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ
وَاحِدٍ، لَا تَبَاغُضُ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسُدُ، لِكُلِّ امْرِيٍّ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ،
يُرَى مُخُّ سُوْقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعِظْمِ وَاللَّحْمِ»^(١).

جمال وجه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أبهى من جمال القمر. ١٩

قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَيِّهِ يَأْتِيَنِي إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف].

روى البخاري رحمه الله عن أبي إسحاق، قَالَ: سُئِلَ الْبَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ
عنه أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، مِثْلَ السَّيْفِ؟ قَالَ: لَا
بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ^(٢).

شبه الله تعالى في الآية السابقة أبوي يوسف عليه السلام بالشمس
والقمر، إذ شبه أباه يعقوب عليه السلام بالقمر وأمه بالشمس.

هذا، وقد كان هذا التشبيه في رؤية رآها يوسف عليه السلام في منامه،
وما تعدو أن تكون هذه الرؤية مناماً، أما جمال النبي صلى الله عليه وعلى
آله وسلم فقد كان على الحقيقة المشاهدة بأنه أجمل وأبهى من القمر،
وإنما وصف الصحابة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كأنه القمر من
باب تقريب الأدنى وهو القمر للأعلى وهو النبي صلى الله عليه وعلى آله
وسلم، وإلا فجمال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليس له حدٌّ يقف

(١) صحيح البخاري، رقم ٣٢٥٤.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٣٥٥٢.



عنده، فكما أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ترقُّ خُلُقِيٍّ مستمر فجماله الخُلُقِيّ أيضاً في ترقُّ مستمر.

٢٠ عظيم خلق الله تعالى في دقة الحسابات بين الشمس والقمر وغيرها.

قال الله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس].

وقال تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن].

دلت هذه الآيات على أن لكل من الشمس والقمر وغيرها من الكواكب والنجوم لها نظامها الخاص المحسوب الذي يستطيع الإنسان إدارته، لكن لا يدخل مسار إحداها على الآخر، فتبقى المسافة بين تلك الأجرام مضبوطة، فلا تنجذب لبعضها ولا تتنافر بحيث تصير في المسار الخطأ، فهي في مسارها ويستطيع الإنسان اكتشاف مشارقتها ومغاربها، وهذا النظام من جليل خلق الله تعالى؛ لأجل تأقيت الحساب بما يسهل العبادات والمعاملات للبشر.

ومن الدلائل على دقة سير الكواكب وفق ما قدره الله تعالى أن غروب النجوم والكواكب تظهر نتائجه بمنتهى الدقة، ولولا نظام سيرها لما عرف الفلكي مواعيد تلك المواقيت.

٢١ طي القمر والأفلاك يوم القيامة.

لن تبقى الأقمار والأفلاك على حالها يوم القيامة بل سيضّم الله تعالى

د. نزار محمود قاسم الشيخ



السموات بما فيها القمر بعضها إلى بعض ويزيلها ويبدلها بشكل ما، فلا تبقى على الحال الذي كانت عليه.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر].

روى مسلم رحمه الله عن عبيد الله بن مقسم، أنه نظر إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كيف يحكي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «يَأْخُذُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدَيْهِ، يَقُولُ: أَنَا اللَّهُ - وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا - أَنَا الْمَلِكُ» حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمَنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟^(١).

٢٢ مصير القمر والشمس يوم القيامة في النار.

قال الله تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة].

وروى البخاري رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُكْوَرَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢).

وفي مسند الطيالسي زيادة «في النَّارِ»^(٣).

(١) صحيح مسلم، رقم ٢٧٨٨.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٣٢٠٠.

(٣) مسند الطيالسي، رقم ٢١٠٣، قال الهيثمي: «رواه أبو يعلى، وفيه ضعفاء قد وثقوا» مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (١٠/ ٣٩٠).



إن الله تعالى يجمع الشمس والقمر في جهنم بعد ذهاب ضوئهما، وخروجهما عن مسارهما في الأفلاك؛ لأنها عبدا من دون الله، ولا تكون النار عذاباً لهما؛ لأنها جمادان، وإنما يفعل بهما ذلك زيادةً في تبيكيت الكفار وحسرتهم في ذهاب ضوئها أيضاً فلا ضوء لهذا ولا لهذا بعد ذلك.

٢٣ دعاء النظر للقمر والكواكب والأجرام.

الدعاء هو منح العبادة، ومظهر من مظاهر عبودية الإنسان لربه، وأكثر ما يتأتى الصدق في الدعاء إذا كان بعد التفكير في مخلوقات الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُنَا فَتِنَا عَذَابَ النَّارِ ۗ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۗ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْآبَرَارِ ۗ رَبَّنَا وَعَآئِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْفِ الْمِيعَادَ ۗ﴾ [آل عمران].

روى الإمام أحمد رحمه الله تعالى عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، أنه قال: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْهَلَالَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْإِيمَنِ وَالْإِيَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ»^(١). وروى النسائي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أن رجلاً من

(١) مسند الإمام أحمد، رقم ١٣٩٧.



أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قُلْتُ وَأَنَا فِي سَفَرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: وَاللَّهِ لَأَرْقُبَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِصَلَاةٍ؛ حَتَّى أَرَى فِعْلَهُ، فَلَمَّا صَلَّى صَلَاةَ الْعِشَاءِ، وَهِيَ الْعَتَمَةُ، اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَنَظَرَ إِلَى الْأُفُقِ، فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا﴾ [آل عمران: ١٩١] حَتَّى بَلَغَ ﴿إِنَّكَ لَا تُخَلِّفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤] ثُمَّ أَهْوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِرَاشِهِ فَاسْتَلَّ مِنْهُ سِوَاكًا، ثُمَّ أَفْرَغَ فِي قَدَحٍ مِنْ إِدَاوَةٍ عِنْدَهُ مَاءً، فَاسْتَنْنَّ، ثُمَّ قَامَ، فَصَلَّى، حَتَّى قُلْتُ: قَدْ صَلَّى قَدْرًا مَا نَامَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى قُلْتُ: قَدْ نَامَ قَدْرًا مَا صَلَّى، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَقَالَ: مِثْلَ مَا قَالَ، فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَبْلَ الْفَجْرِ^(١).

وهكذا حال المؤمن أنه كلما زاد تفكره في مخلوقات الله تعالى ازداد إيمانه، وازداد التجاؤه إلى الله تعالى، وهكذا كان حال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا اسيقظ من نومه.

٢٤ عبادة التفكير في خلق القمر والسموات.

إن التفكير في مخلوقات الله تعالى لمن أكبر الأسباب الموصلة إلى معرفة الله تعالى والدلالة عليه، للإقرار بألوهيته والقيام بعبادته، وقد جاءت الكثير من الآيات التي تحث على التفكير في خلق القمر والسموات، ومنها.

(١) السنن الكبرى، النسائي، رقم ١٣٢٢.



قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف].

ومما يدل على عظيم التفكير ما رواه ابن حبان عن عطاء، قال: دَخَلْتُ أَنَا وَعَبِيدُ بْنُ عُمَيْرٍ، عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعَبِيدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا، فَقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّهُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غَبًّا تَزِدُّ حَبًّا.

قَالَ: فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ^(١) هَذِهِ، قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبَرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَسَكَتَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: لَمَا كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعْبُدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي، قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ قُرْبَكَ، وَأَحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حِجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حِجَّتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤَدِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَاهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا^(٢).

(١) يقال: رطن رطانة إذا تكلم بكلام العجم.

(٢) صحيح ابن حبان، رقم ٧٢٩٧.



المطلب الثاني

حث القرآن والسنة على الإبداع في تطوير العلوم الفلكية

يعترف جميع مؤرخي العلم وفلاسفته بأن القرآن الكريم كان قد نقل العرب من مستوى التخلف والبداءة إلى مراحل متقدمة في العلوم والحضارة، من خلال حث القرآن الكريم والسنة النبوية على طلب العلم الذي يُعدُّ فريضة على كل مسلم، هذا من حيث العموم، وأما من حيث الخصوص في فرض الشارع على الأمة فرضاً كفايئاً أن يكون منها علماء بكل علم من العلوم الدنيوية، فكان هذا دافعاً لبعض العلماء لتعلم نوع من العلوم لرفع الإثم عن باقي الأمة.

وقد كان الحثُّ على تعلم العلم منذ بدء الدعوة ونزول الوحي بأول سورة نزلت على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، قال الله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ أَلَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ عِلْمٌ ۝ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾ [العلق].

فقد ذكر الله تعالى الخلق هنا مرتين، بمعنى أن الله تعالى هو الذي خلق كل المخلوقات من السماوات بما فيها من نجوم وكواكب، والأرض بما عليها من مخلوقات...، ثم خصَّ الإنسان بالخلق من علق تشريفاً له من بين تلك المخلوقات، لما فيه من بديع الخلق وعجيب الصنع^(١).

(١) فتح القدير، الشوكاني، ٥ / ٤٦٨.



ولما سئل بعض الأعراب ما الدليل على وجود الله تعالى فقال: يا سبحان الله! إن البعر ليدل على البعير، وإن أثر الأقدام لتدل على المسير، فسواء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير^(١)؟!، وهذا مركز في كل إنسان سليم الفطرة.

إضافةً إلى ذلك فإن الآيات القرآنية الكثيرة ذات المدلول العلمي، تطلب من المسلمين النظر والتأمل في الكون من حولهم في بديع خلق الله للنجوم والكواكب والشموس والأقمار والشهب وغيرها، الأمر الذي يزيد المسلمين عقيدةً راسخةً وإيماناً مُطلقاً بالله خالق الكون وحده^(٢)، حتى صار من صُلب عقيدة المسلم أنه لا يصح إيمانه ما لم يُعمل فكره في خلق السماوات؛ ليكون هذا دليلاً عقلياً يوصل فكره إلى أن هذا من تدبير وبيدع خالق السماوات والأرض، وهو الله تعالى جل شأنه^(٣).

وقد كثرت الآيات التي تدل على حث القرآن على علم الفلك من عدة أوجه ومنها:

الوجه الأول: الآيات التي تدل على وجوب النظر في حركة الشمس والقمر وغيرها.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس].

(١) تفسير ابن كثير، ٥٩/١.

(٢) تاريخ علم الفلك من عصر الأهرامات إلى عصر الفضاء، عماد مجاهد. ٢٠٠١ م [ص ١١٥].

(٣) هناك خلاف عقدي في إيمان المقلد، والراجع أنه مؤمن.



وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ ...﴾ [سورة البقرة: ١٦٤].

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٩١) [آل عمران].



الوجه الثاني: السور التي سميت بأسماء الكواكب والشموس، أو حرركاتها: كسورة النجم، والشمس، والبروج، والتكوير.

الوجه الثالث: الآيات التي ذكرت أسماء النجوم والكواكب وظواهر الليل والنهار: كقول الله تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (٩٦) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام].

د. نزار محمود قاسم الشيخ



وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ﴾ [النجم].

الوجه الرابع: السور التي سُميت باسم الليل أو بأجزاء النهار:
كسورة العصر، والضحى، والليل.

الوجه الخامس: الآيات التي ذكرت حركات الكواكب والنجوم:

كقول الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم].

وقول الله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝٢﴾ .. ﴿فَلَا

أَقْسِمُ بِالْخَيْسِ ۝١٥ الْجُورِ الْكُنِيسِ ۝١٦﴾ [التكوير].

وقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ

يَسْبَحُونَ ۝٣٣﴾ [الأنبياء].



هذه الصورة تبين المدة الزمنية التي تقطعها الكواكب حول الشمس بالأيام

د. نزار محمود قاسم الشيخ



وإذا رجعنا القهقري إلى عبادة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأولى قبل أن يوحى إليه لوجدنا أن معظمها كانت في عبادة التفكير والتأمل، كما حدث معه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في غار حراء.

فقد روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: **أَوَّلُ مَا بُدِيََ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءَ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتَزَوَّدُهُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ.. (١).**

ومن شواهد التأمل في خلق السماوات ما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: **دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ، قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ! هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ؟**

قال: قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: **فَإِنَّمَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا.**

قال: **ثُمَّ قَرَأَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ وَذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا (٢).**

بمعنى أن الشمس في كل يوم تغيب في مغربها وتشرق من مشرقها، حتى إذا جاء يوم القيامة رجعت من مغربها ولم تشرق كما هو عاداتها.

(١) صحيح البخاري واللفظ له، رقم ٦٥٨١، صحيح مسلم، رقم ١٦٠.

(٢) صحيح مسلم، رقم ١٩٥.



وبنحو هذا بدأ الأمر مع إبراهيم عليه السلام حين ناقش قومه في وحدانية الله تعالى، كما ذكر الله تعالى عنه حين أراه الله تعالى عجائب مخلوقاته في السماوات بما فيها من نجوم وكواكب وكيفما تسير عليه، وما أراه من عجائب في الأرض من بديع خلق الله تعالى، فكانت أقوال إبراهيم عليه السلام لإقامة الحجة على قومه، وأما هو فكان راسخ العلم والإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلَاقَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقَوْمُ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام].

ثم لما أقام إبراهيم الأدلة السابقة على وحدانية الله تعالى لدحض شرك قومه، لم يترك دليل خلق السماوات والأرض على وجود الخالق وقدرته في مُحاجة الكافرين، فقال تعالى: ﴿الْمُرْتَدِّ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [البقرة].

تجدد مما سبق أن القرآن الكريم ركز على أسلوب البحث العلمي المبني على الملاحظة من خلال الاستقراء والتجريب وغيرها من وسائل وأساليب البحث العلمي.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



وقد أكد القرآن هذا صراحة في أكثر من آية كقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٣٦) [الإسراء].

ومفهوم هذه الآية أنه يجب أن تسير في الطريق الذي لك به دلالات، وهذه الدلالات إما أن تكون دلالة سمعية أو بصرية أو فكرية، وهذه الدلالات الثلاث هي أساس منطلق البحث العلمي المجرد من الهوى.

كما أن القرآن الكريم لم يفرض على المسلمين قيوداً على المعرفة والفكر والأبحاث العلمية الواقعية، لذلك انفتح الفكر الإسلامي وأصبح حراً طليقاً، وهذا دفع بالعديد من قادة الإسلام أمثال هارون الرشيد والمأمون والمتوكل وغيرهم إلى تشجيع العلماء والبحث العلمي والترجمة بحيث لم يشهد مثلها التاريخ نهضة في أي عصر مضى، فكان محمد بن إبراهيم الفزاري (توفي نحو ١٨٠ هـ) أول من عُني في الملة الإسلامية في أوائل الدولة العباسية بالعلوم الفلكية، وبما حواه من خبرة كبيرة بحركة الكواكب، ثم توالى العلماء في هذا الفن حتى أصبحوا أئمة الدنيا فيه.

ويُعدُّ مرصد الشَّمَّاسِيَّة ببغداد - العراق^(١)، ويُعرَف بالمرصد المأموني، والذي تمَّ إنشاؤه في عهد الخليفة العباسي المأمون في الشَّمَّاسِيَّة بأعلى بغداد الشرقية أولَّ مرصد فلكي أُشيد في العهد الإسلامي، ويُذكر أنه شُيِّد في سنة ٢١٤ هـ (٨٢٩ م)، وقد جمع المأمون ببغداد علماء الفلك، وعقد لهم مجالس علمية، ويذكر المؤرخون أنَّ المأمون هو أولُّ من أشار باستعمال

(١) علم الفلك في التراث العربي، د. علي حسن موسى، دار الفكر - دمشق، ط ١، ٢٠٠١ م. [ص ٢٣٦]



الآلات في الرصد، وسيأتي المزيد في بسط هذه الناحية في ملحق في آخر الكتاب بإذن الله تعالى.

نتيجة للأمر السابق فتح المسلمون سابقاً ولاحقاً باب التعرف على العظمة الإلهية، وهو باب الإعجاز العلمي في القرآن، فقد أبدع العلماء وأجادوا في البحث عن التعرف عن الآيات التي تشير إلى المعجزات الإلهية التي تذكر وجوه الإعجاز في تدبير شؤون السماوات والأرض، وألّفوا في سبيل ذلك مئات الكتب، ساعدهم في ذلك ما توفر من وسائل الكشف الحديثة، وكان للبحث في الإعجاز دور في تقدم العلوم الفلكية.





المطلب الثالث

التعريف بمصطلحات البحث
معنى الهلال - الثبوت - الحسابات الفلكية

أولاً التعريف بالهلال والإهلال^(١).

الأصل في الإهلال: رفع الصوت، ثم كثر استعماله في اللغة والشرع، فمن معاني الإهلال:

١ - رؤية الهلال، ومنه: إهلال الهلال واستهلاله؛ إذا رفع الصوت بالتكبير عند رؤيته، وأهّل الرجل إهلالاً: نظر إلى الهلال، ويقال: انطلق بنا حتى نُهَلَّ الهلال، أي: ننظر أنراه؟

٢ - رفع الصوت بقول «لا إله إلا الله»، وهلّل الرجل: (قال: لا إله إلا الله) وهو التهليل، وهو مأخوذ من رفع الصوت بها.

٣ - ظهور الهلال، ومنه هلّ الشهر، إذا طلع هلاله، وتهلّل الوجه: استنار وظهرت عليه أمارات السرور.

هذا وذكر ابن الأثير رحمه الله في «نهايته» أن ناساً كانوا يسكنون بين الجبال، فأتوا عمر رضي الله عنه فقالوا: يا أمير المؤمنين! إنا ناسٌ بين

(١) الإفصاح في فقه اللغة، حسين يوسف موسى - عبد الفتاح الصّعيدي، (١٣٩١) (٢/ ١٢٧٨)، تاج العروس، محمّد مرتضى الحسيني الزّبيدي، (٣١/ ١٤٩)، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، (٥/ ٢٧١)، فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ص: ١٩٧)، الموسوعة الفقهية الكويتية، (٧/ ١٥٠).



الجِبَالِ لَا نُهَلُّ الْهَلَالَ إِذَا أَهَلَّهُ النَّاسُ، فَبِمَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: صُومُوا مِنَ الْوَضْحِ إِلَى الْوَضْحِ، فَإِنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ فَأَتُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ انْصُكُوه.

وقوله: مِنَ الْوَضْحِ إِلَى الْوَضْحِ: أي من الرؤية إلى الرؤية.

وقوله: لَا نُهَلُّ الْهَلَالَ إِذَا أَهَلَّهُ النَّاسُ: أي لَا نُبْصِرُهُ إِذَا أَبْصَرَهُ النَّاسُ؛

لَأَجْلِ الْجِبَالِ الَّتِي تَحِيطُ بِهِمْ ^(١).

٤- رفع الصوت بالتلبية، تقول: أَهَلَّ الْمَحْرَمُ بِالْحَجِّ يَهْلُ إِهْلَالًا، إِذَا لَبَّى وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّلِيَةِ (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ. إِنْ الْحَمْدُ وَالنِّعْمَةُ لَكَ وَالْمُلْكُ. لَا شَرِيكَ لَكَ).

٥- مكان الإحرام للحج: ويسمى المَهَلُّ، بضم الميم: موضع الإهلال، وهو الميقات الذي يحرم منه الحاج والمعتمر، مثل ميقات ذي الحليفة والجحفة..

٦- تعيين النسك، وهو المَهَلُّ يَهْلُ بِالْإِحْرَامِ، إِذَا أُوجِبَ الْحُرْمَ عَلَى نَفْسِهِ، تَقُولُ: أَهَلَّ بِحَجَّةٍ أَوْ بِعُمْرَةٍ؛ فِي مَعْنَى أَحْرَمَ بِهَا.

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٩٥/٥، ٢٧١، العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال، محمد بن عبد الوهاب الأندلسي الفاسي، حققه وراجعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ص ٣٤. وقول سيدنا عمر رضي الله عنه لم أجده بعد البحث عنه في مظانه، لكن في مجمع الزوائد للهيتمي، (٣/٣٧٤): جاء عن أبي المليح عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «صوموا من وَضْحٍ إِلَى وَضْحٍ». قال الهيتمي رحمه الله بعد أن ذكر الحديث: «رواه البزار والطبراني في الكبير [١/١٩٠] والأوسط، وفيه: سالم بن عبيد الله بن سالم، ولم أجد من ترجمه، وبقيته رجاله موثوقون». وفي الهامش قال المحقق: «رواه البزار... وله شاهد حسن عند الخطيب البغدادي».



- ٧- ذكر اسم معظم عند الذبح، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ
الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِزْيِرِ وَمَا أَهَلَ بِهِ لغيرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٣]، وهو ما ذبح
لغير الله، وأصله: رفع الذابح صوته بذكر من ذبح له.
- ٨- استهلال الصبي: ويُطلق على كل ما يدلُّ على حياة المولود، سواء
كان رفع صوته عند الولادة أم تحرك منه عضوٌ بعد الولادة.
- ٩- الوقت المحدد أوّل الشهر: يُطلق الهلال في عرف الفقهاء على غُرَّة
القمر حين يُهله الناس، وقيل: يسمى هلالاً ليلتين أو إلى ثلاث أو إلى
سبع، ويُطلق الهلال أيضاً ليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع
وعشرين، وفي غير الليالي السابقة يُسمّى قمراً، وأما الهلال عند علماء
الفلك: فهو ما يُرى من المضي من القمر أوّل ليلة^(١).

ثانياً تعريف الثبوت:

الثبوت يأتي في اللغة بعدة معاني؛ ومنها^(٢):

- ١- الإقامة: يقال ثبت فلان في المكان يثبت ثبوتاً فهو ثابت؛ إذا أقام به.
- ٢- التأيي والفحص: يقال: تثبت في الأمر والرأي واستثبت تأني فيه
ولم يعجل، واستثبت في أمره إذا شاور وفحص عنه.
- ٣- البيّنة والحجّة: تقول: لا أحكم بكذا إلا بثبت؛ أي بحجّة وبينة،

(١) التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، (ص: ٢٤٢).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة ثبت.



وأثبت حجته: أقامها وأوضحها.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْصُ عَلَيَّكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠] أي تأييدك بالحجة والبرهان ليزيدك يقيناً ويقوي قلبك ويطمئن ويسكن.

ومنه ما في "الموطأ" عن مالك رحمه الله تعالى: أَنَّهُ سَمِعَ أَهْلَ الْعِلْمِ: يَنْهَوْنَ أَنْ يُصَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ مِنْ شَعْبَانَ، إِذَا نَوَى بِهِ صِيَامَ رَمَضَانَ، وَيَرُونَ أَنَّ عَلَى مَنْ صَامَهُ، عَلَى غَيْرِ رُؤْيَةٍ، ثُمَّ جَاءَ الثَّبْتُ أَنَّهُ مِنْ رَمَضَانَ، أَنَّ عَلَيْهِ قَضَاءَهُ، وَلَا يَرُونَ بِصِيَامِهِ تَطَوُّعًا، بَأْسًا، قَالَ مَالِكٌ: وَهَذَا الْأَمْرُ عِنْدَنَا وَالَّذِي أَدْرَكْتُ عَلَيْهِ أَهْلَ الْعِلْمِ بِبَلَدِنَا^(١).

قال في تاج العروس والقاموس (مادة ثبت): «الثَّبْتُ، بالتَّحْرِيكِ: الْحُجَّةُ وَالْبَيِّنَةُ، (و) تَثَبَّتْ فِي الْأَمْرِ وَالرَّأْيِ، (وَ) اسْتَثَبَّتْ: إِذَا (تَأْتَى) فِيهِ، وَلَمْ يَعْجَلْ، وَاسْتَثَبَّتْ فِي أَمْرِهِ: إِذَا شَاوَرَ، وَفَحَصَ عَنْهُ.. وَأَثَبْتَ حُجَّتَهُ: أَقَامَهَا وَأَوْضَحَهَا».

وثبوت الهلال: يعني الحجج والبراهين التي تدل على أن الشهر قد بدأ بظهور الهلال بالإخبار أو الشهادة من أشخاص عدول أو عن طريق حساب منازل القمر أو غيرها مما يستدل به على أن الشهر الشرعي أو الحسابي قد بدأ بذلك الهلال.

(١) موطأ مالك، مالك بن أنس، رقم ٥٥.



ثالثاً الحسابات الفلكية:

والمراد بالحسابات الفلكية: المقادير العددية لما ينتج عن حركة القمر مع الأرض والشمس.

وهذه الحسابات الفلكية لها تصنيفها بين علم الهيئة كما سماه الفلكيون العرب، وقد فصّل التهانوي رحمه الله تعالى في التفريق بين علوم الهيئة، وفيما يلي نذكر أهم ما له علاقة ببحثنا مع ذكر التعريف لكل علم منها.

قال رحمه الله: علم الهيئة^(١): هو علم تُعرفُ به أحوال الأجرام البسيطة العلوية والسُفلية وأشكالها وأوضاعها وأبعاد ما بينها، وحركات الأفلاك والكواكب ومقاديرها.

وموضوعه الأجسام المذكورة من حيث كميتها وأوضاعها وحركاتها اللازمة لها.

وأما العلوم المتفرعة عليه فهي خمسة: علم الزيجات، وعلم المواقيت، وعلم كيفية الأرصاد، وعلم تسطيح الكرات والآلات الحادثة عنه، وعلم الآلات الظليّة..

علم الزيجات والتقاويم: علم تتعرّف منه مقادير حركات الكواكب السيارة مُنتزِعاً من الأصول الكلية.

ومنفعته معرفة موضع كلّ واحد من الكواكب السبعة بالنسبة إلى

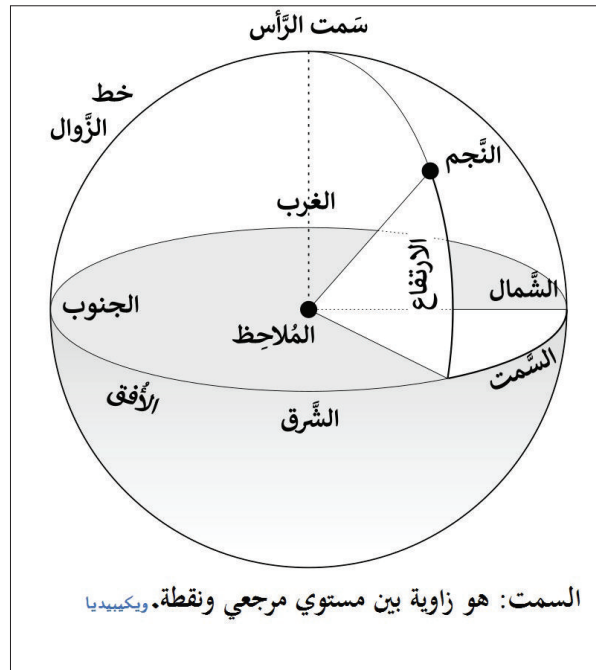
(١) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، ١/٦٣، علم الميقات، الزرقاوي، ص ٣.



فلكه وإلى فلك البروج، وانتقالاتها ورجوعها واستقامتها وتثريقتها وتغريبها وظهورها واختفائها في كل زمان ومكان، وما أشبه ذلك من اتصال بعضها ببعض، وكسوف الشمس وخسوف القمر وما يجري هذا المجرى.

علم المواقيت: وهو علم تتعرف منه أزمنة الأيام والليالي وأحوالها وكيفية التوصل إليها.

ومنفعته معرفة أوقات العبادات وتوحي جهتها، والطوالع والمطالع من أجزاء البروج، والكواكب الثابتة التي منها منازل القمر، ومقادير الظلال والارتفاعات، وانحراف البلدان بعضها عن بعض وسموتها.



المطلب الرابع

بيان معنى حديث «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ، وَلَا نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا»
«وَلَا نَحْسُبُ»

سيأتي تحت مسألة حكم الاعتماد على الحساب في إثبات الهلال ما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ، وَلَا نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا» يعني مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ^(١).

ووجه الدلالة في هذا الحديث: أَنَّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبر أن أُمَّته لا تعرف الكتابة ولا الحساب فيما يخص تسيير الكواكب والنجوم، بل رُبِطَتْ عباداتها - ومنها إثبات الشهر - بأعلام واضحة وأمور ظاهرة لا تُحَسَّبُ، يستوي في معرفتها الحُسَابُ وغيرهم، وهي رؤية الهلال، وهذا التصريح منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لبيان الحكم الشرعي في أَنَّ ثبوت الشهر لا يجب معه الحساب؛ لذا سيأتي أَنَّ علماء الشريعة ألغوا العمل بالحساب في ثبوت الشهر.

وليس المراد أَنَّ الأُمَّةَ المحمدية لن تعرف أو تتعلم علم الفلك، أو أنها ستبقى جاهلة فيه، بدليل أَنَّ هذه الأُمَّة أصبحت رائدة في هذا العلم في عصر من العصور باعتراف جميع الأمم، وكانوا في الجاهلية يعرفون منازل القمر والنجوم ويسيرونها في البر والبحر، لكن هذه المعرفة لم

(١) صحيح البخاري، رقم (١٩١٣)، ومسلم رقم، (١٠٨٠).



توصلهم إلى معرفة مواقيت النجوم والكواكب وتقدير أماكنها كما كانت عليه بعض الأمم السابقة لهم.

ومما يدل على ذلك ما اتفق عليه علماء الإسلام بأن تعلم العلوم غير الشرعية هو من فروض الكفاية، فإن لم يوجد في الأمة من يتعلم علم الفلك ويتبحر فيه، فمجموع الأمة آثم.

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ**»: ليس المراد عدم قدرة الأمة على الكتابة؛ بدليل تعدد الكتابة بين يدي رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم للقرآن الكريم، وحث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على تعليم الأطفال الكتابة مقابل فداء أسرى بدر، ثم انتشرت الكتابة في عهد الصحابة، وأصبحت في عهد التابعين أمراً لا بد منه لتوثيق العلم.

فالأمية تعني عدم القدرة على الكتابة في صدر الدعوة الإسلامية، لقطع المزاعم بأن يكون الوحي الذي أنزل عليه متلقى من علوم الديانات الأخرى؛ لذا كانت الأمية في حقه صلى الله عليه وعلى آله وسلم مصدر فخار، وعنوان مدح من الله تعالى للمؤمنين، كما قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**...﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وقال عن المؤمنين: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾ ﴿٢﴾

[الجمعة].

د. نزار محمود قاسم الشيخ



الأمية هنا صفة مدح في وقت لم يتلوّثوا بالديانة المسيحية أو اليهودية المحرفة، ويدلّ على ذم اليهود للمؤمنين بهذه الصفة؛ مما يدلّ بعدهم عن اليهودية وعن اعتقاداتهم الفاسدة، كما قال الله تعالى عن اليهود ﴿..ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [آل عمران].

فكان الغالب على من يتعلم الكتابة والقراءة والحساب أن يتعلم شيئاً مما عند النصارى واليهود، فبقي العرب على فطرتهم فلم يتلوّثوا باعتقاداتهم.

وأما تلوّث العرب بعبادة الأصنام فهي أخفّ من النصارى بتلوّثهم بعبادة المسيح؛ لأنّ النصارى ينسبون الأمر في عبادة المسيح إلى الله تعالى، وأما العرب فعبدوا الأصنام لتقربهم من الله، ولم يزعموا أنّ الله تعالى أمرهم بعبادتها، فيما أنهم كانوا أميين فهم في معزل عن علومهم، فهذه الميزة لهم كانت في زمانهم، وليست لغيرهم من بعدهم.

نعود فنقول أن قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لَا نَحْسِبُ**»، هو من باب الغالب، فقد كانت الأمة في يوم رائدة في مجال العلوم الفلكية، وأما بعد عصر ازدهار علوم المسلمين وذهاب سلطانهم فقد صار علم الفلك في الغالب حكراً على غير المسلمين، وصارت جلّ علومه باللغات الأجنبية، وهناك عشرات الآلاف من المخطوطات العربية الفلكية لم تنل حظها من النور، وكثير منها خارج العالم الإسلامي. اللهم ردّنا إلى دينك رداً جميلاً.

د. نزار محمود قاسم الشيخ

المطلب الخامس

التعريف بوحدات الزمن المتصلة بالأهله

ابتدأت الدورة الزمانية للأفلاك والنجوم مع أول لحظة وجدت فيها، وبدورانها تشكل الزمن، فارتبط عمر الإنسان به، وكُتِبَ عليه أنه يموت في الوقت الذي حدده الله تعالى له، فكان من نِعَمِ الله عز وجل على المسلم أن فرض عليه صيام شهر رمضان، وهذه العبادة وغيرها لم تُترك لتؤدي عشوائياً في أي وقت شاء، بل حدد لها مواقيت تُؤدَّى فيها.

فارتبط ابتداء الصوم بدورة القمر حول الأرض، وكلما أنهى دورة واحدة فقد مرَّ شهر، كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [يونس].

فلا يبدأ الصوم ولا الحج إلا برؤية هلال رمضان وشوال، لذا ينبغي على المسلم معرفة وحدات الزمن التي لها علاقة بفريضة الصوم، وهي اليوم: حيث يبدأ صيام الواحد من الفجر إلى غروب الشمس، ثم الليل: والذي يجوز للمسلم فيه أن يأكل فيه من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، والشهر: والذي هو شهر رمضان، وهو الشهر التاسع من السنة، والسنة: وهي السنة الهجرية التي تتألف من ١٢ شهراً قمرياً.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



أولاً تعريف اليوم:

اليوم لغةً: الوقت ليلاً أو نهاراً، قليلاً أو كثيراً^(١).

واليوم في العرف: من طلوع جرم الشمس ولو بعضها إلى غروب تمام جرمها^(٢).

واليوم في الشرع: من طلوع الفجر الصادق إلى غروب تمام قرص الشمس^(٣).

وهذه المدة ذاتها يُطلق عليها اسم النهار شرعاً^(٤).

واليوم في اصطلاح الفلكيين: مدة دورة الأرض حول محورها دورة واحدة^(٥)، والمأخوذ به عالمياً بوجه عام هو اليوم الشمسي المتوسط، الذي يبلغ طوله (٢٤) ساعة، وتمثل الساعة الواحدة (٦٠) دقيقة^(٦)، وهذه الساعة عند الفلكيين ليست مقصودة في الشرع إذا أطلقت، بل المراد بها شرعاً: جزء من الزمان وإن قلَّ^(٧).

(١) انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، مادة يوم، التعريفات الفقهية، ص ٥٥٦.

(٢) يراجع كشف اصطلاحات الفنون، التهانوي ١٨١٥/٢.

(٣) كشف اصطلاحات الفنون ١٨١٥/٢، الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، ص ٩٨١، فتاوى السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، ٩/١، التعريفات الفقهية، ص ٥٥٧.

(٤) انظر التعريفات الفقهية، ص ٥٣٧.

(٥) إصلاح التقويم، الغازي أحمد مختار باشا، ترجمه للعربية: شفيق بك منصور يكن، ص ١٤.

(٦) التوقيت والتقويم، الدكتور علي حسن موسى، ص ٦٧.

(٧) التعريفات الفقهية، ص ٣١٧.



ثانياً تعريف الليل:

الليل لغة: عقيب النهار، ومبدؤه من مغرب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق، أو طلوع الشمس^(١).

والليل شرعاً: من غروب تمام جرم الشمس إلى طلوع الفجر الصادق. وقد أجمع الفقهاء على أن أول النهار يبدأ من طلوع الفجر الصادق وأن أول الليل يبدأ من غروب جرم الشمس بكامله^(٢).

وأما اليوم بليته: فالمراد به مجموع اليوم والليلة، ومبدؤه عند الفقهاء أول الليل^(٣).

ثالثاً تعريف الشهر:

الشهر لغة: واحد الشهور، والشهرة: وضوح الأمر^(٤)، والشهر: العالم، والهلأل، والقمر^(٥).

وأول الشهر: من اليوم الأول إلى أول اليوم السادس عشر.

وآخر الشهر: من السادس عشر إلى آخره، إلا إذا كان تسعة وعشرين

(١) انظر القاموس المحيط، الفيروزآبادي، لسان العرب، مادة ليل.

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ٢/ ١٨١٥-١٨١٦، التعريفات الفقهية، ص ٥٥٧.

(٣) انظر كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ٢/ ١٨١٦.

(٤) انظر مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، مادة شهر.

(٥) انظر القاموس المحيط، مادة شهر.



يوماً فإنَّ أوله حينئذٍ إلى وقت الزوال من الخامس عشر وما بعده آخر الشهر.
ورأس الشهر: الليلة الأولى مع اليوم.
وغرّة الشهر: من الليلة الأولى إلى انقضاء ثلاثة أيام، واختلفوا في
الهلال فقيل: إنه كالغرّة، والصحيح أنه أول اليوم، وإن خفيَ فالثاني.
وسلخ الشهر: اليوم الأخير^(١).

أنواع الشهر حسب مدته:

على الرغم من أن الحركة الظاهرية لكل من الشمس والقمر هي الأصل في حساب بدايات الأشهر القمرية، إلا أنه حدث خلاف في الاتفاق على أوائل الشهور، وقد يؤدي ذلك إلى اختلاف رأس الشهر العربي بيوم أو يومين في بعض الأحوال؛ فبعض الناس يعدون ابتداء الشهر اجتماع الشمس والقمر عندما يكون المطلع المستقيم لكل منهما متساوياً تماماً (أي ما يسمى بالاقتران)، وبعضهم يرى أن أول الشهر العربي يرتبط برؤية الهلال رؤية بصرية عقب مولده وبعد غروب الشمس.

وعلى ذلك يمكن ذكر أنواع الشهر القمري بالمسميات الآتية؛ الشهر القمري الشرعي، والشهر القمري الاقتراني، والشهر القمري الاقتراني الوسطي، والشهر القمري الاصطلاحي، والشهر القمري النجمي، وما يهمننا في بحثنا هما الأول والثاني:

(١) انظر الكليات، ص ٩٨٢.



١ - الشهر القمري الشرعي:

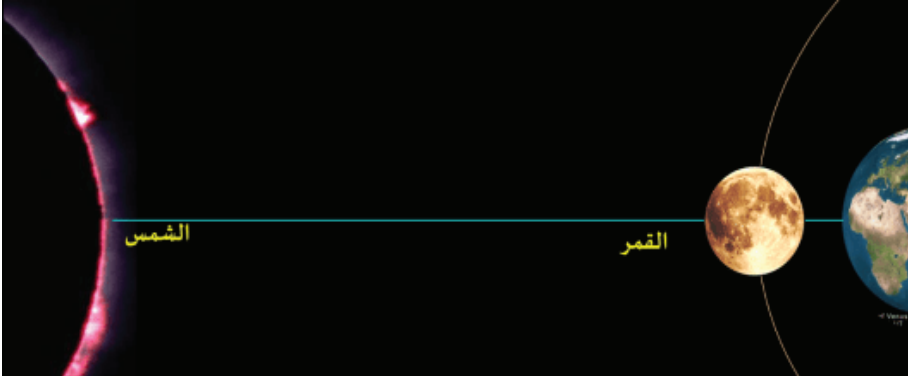
يرتبط ابتداء هذا الشهر برؤية الهلال الجديد بعد غروب الشمس، كما أنه يبدأ من ليلة الرؤية، وينتهي برؤية الهلال الجديد التالي له بعد غروب الشمس كذلك، قال المناوي رحمه الله: «الشَّهر: الهلال الذي شأنه أن يدور دورة من حين يُهَلُّ إلى أن يُهَلَّ ثانياً، سواء كان ناقصاً أم كاملاً»^(١).

وتبدأ مراقبة الهلال في الأفق الغربي من مساء اليوم التاسع والعشرين من الشهر القمري، فإن لم يُرَ فإن هذا الشهر يُعدُّ ثلاثين يوماً، حيث لا تُعتبر الكسور في الشهور الشرعية، ولا يهَمُّ كِبَرُ الهلالِ في اليوم التالي لاحتمال تولده بعد مغيب الشمس، فإنه غالباً لن يرى، وسيكون في اليوم التالي كبيراً ومرتفعاً.

٢ - الشهر القمري الاقتراني:

وهو الفترة الزمنية التي تنقضي من اجتماع الشمس والقمر في الفلك، إلى الاجتماع الذي يليه؛ أي من اقتران إلى اقتران تالي. والشكل الآتي يوضح مظهر القمر بين الأرض والشمس، وأنه في حالة الاقتران.

(١) التوفيق على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، ص ٤٤٠.



وهذه الفترة الزمنية ليست ثابتة المقدار، فقد تصل إلى (٢٩) يوماً، و(١٩) ساعة، أو أكثر قليلاً في بعض الشهور، كما أنها قد تنخفض إلى (٢٩) يوماً، و(٥) ساعات في بعض شهور أخرى، وسبب ذلك اختلاف مدار القمر المركزي وقلقلته، وكذلك للاختلاف المركزي لمدار الأرض حول الشمس وقلقلته^(١).

والذي يعيننا هنا أن الشرع الحنيف لم يُرتَّب أي حكم شرَّعه على شهر شمسيٍّ أو سنة شمسيَّة، وحتى اليوم الغربي الذي يبدأ من الساعة ١٢ ليلاً فهذا ليس له تطبيقات شرعية، والحكمة في هذا الشأن أن التقويم الشمسي ليست له علامات ظاهرة لكل الناس تدل على شهوره وسنَّه، بخلاف التقويم القمري فإنَّ علاماته ظاهرة للعالم، ويسيرة على الأمي؛ قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾﴾

[يونس].

(١) القفلة: الاضطراب.



رابعاً تعريف السنة:

١ - السنة لُغَةً: العام، والجمع سنون، وَسَنَهَات، وَسَنَوَات، وأكثر ما تُستعمل السنة في الحول الذي فيه الجذب؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالْبِئْسَيْنِ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠].
أي بالقحوط^(١).

وبعضهم يُفرِّق بين العام والسنة، فالسنة من أي شهر عَدَدَتَه إلى مثله، وقد يكون فيه نصف الصيف، ونصف الشتاء، والعام لا يكون إلا صيفاً^(٢).
والحول: السنة، والجمع: أحوال، وحال الحول: تمّ، وأحول الشيء: أتى عليه حولٌ، وأحلتُ بالمكان وأحوَلْتُ: أقمْتُ به حولاً^(٣).

٢ - أنواع السنة: تختلف السنة بحسب اعتمادها على الشمس، أو على النجوم، أو على القمر، أو على اعتبارات أخرى، وأهم أنواعها فيما يخص البحث^(٤):

- ١- السَّنة الشرعية: «كل يومٍ إلى مثله من القابل بالشهور الهلالية».
- ٢- السَّنة القمرية: مقدار الزمن الذي يُتمُّ القمر فيه اثنتي عشرة دورة حول الأرض.

(١) انظر القاموس المحيط، مادة سنة، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني ص ٢٤٥.

(٢) انظر الكليات، ص ٤٩٩.

(٣) انظر المرجع السابق.

(٤) انظر الكليات، ص ٤٩٩، الإفصاح في فقه اللغة، حسين موسى وعبد الفتاح الصعيدي ٢ / ٩٢٥.

التوقيت والتقويم، ص ٦٩.



ويبلغ طول هذه السنة (٣٥٤) يوماً، و(٨) ساعات، و(٤٨) دقيقة، و(٣٦) ثانية.

٣- السنة الشمسية: هي المدة المنقضية بين مرورين متتاليين للشمس من نقطة الاعتدال الربيعي (في ٢١ آذار)، ويبلغ طولها (٣٦٥) يوماً وسطياً، و(٥) ساعات، و(٤٨) دقيقة، و(٤٦) ثانية، ويزيد طولها عن السنة القمرية بنحو (١١) يوماً.

﴿الرَّحْمَنُ ۙ ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۙ ٢﴾
 ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۙ ٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۙ ٤﴾
 ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۙ ٥﴾

[الرحمن]

المطلب السادس

ابتداء التاريخ الهجري

جرت عادة الأمم منذ خلق الله آدم أنه كلما كثر عدد أمة واتسع نطاقها اتخذت لها تاريخًا خاصًا تجعل مبدأه حادثةً مهمة، واستمروا على ضبط أوقات الحوادث التي تقع بعدها بالنسبة إلى تلك الحادثة.

وكان الإنسان يلجأ عبر تاريخه الطويل إلى وحدات زمنية مختلفة في تقاويمه، فقد كان عموماً يلجأ إما إلى حركة الشمس الظاهرة له حول الأرض، وإما إلى حركة القمر حول الأرض، أو يجمع بين الحركتين في إيجاد وحدة زمنية توفيقية، ولهذا كثرت التقاويم، فمنها: التقويم الفرعوني، والروماني أو الميلادي، والقبطي، والإسلامي الهجري^(١).

وقبل مجيء الإسلام كان العرب يعتمدون على التقويم القمري؛ وذلك لسهولة تحديد بداية الشهر من خلال رؤية الهلال في رأس كل شهر فوق الأفق الغربي بعد مغيب الشمس.

واستخدموا لتاريخهم تقاويم مختلفة ترتبط بأحداث مهمة، فقد كانوا يؤرخون الحوادث بالعام الذي بنيت فيه الكعبة (١٨٥٥ ق.م)، ولما أصبح هذا التاريخ موعلاً في القدم أخذوا يؤرخون بحدث انهباء سد مأرب باليمن (١٢٠ ق.م)، ثم أخذوا يؤرخون الحوادث بعام الفيل

(١) راجع إصلاح التقويم، الغازي ص١٦، التوقيت والتقويم، ص٩٥، فما بعدها، دليل المسلم الفلكي، عماد عبد العزيز مجاهد، ص٣٤.



(٥٧١ م)، وقبل ظهور الإسلام بفترة قصيرة أخذوا يؤرخون بعام تجديد الكعبة (٦٠٥ م).

ومنذ فجر الإسلام وبعد هجرة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من مكة إلى المدينة بدأ المسلمون الأوائل يؤرخون حوادثهم بشكل آخر، فقد سمّوا السنة الأولى للهجرة بسنة الإذن، أي الإذن بالهجرة، والسنة الثانية للهجرة بسنة الأمر، أي الأمر بالقتال^(١) وهكذا حتى تاريخ خلافة عمر رضي الله عنه، فقد كتب أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ، فجمع عمر رضي الله عنه الناس، فقال بعضهم: أرّخْ بالمبْعَثْ، وبعضهم قال: أرّخْ بالهجرة، فقال عمر رضي الله عنه: الهجرة فَرَقَتْ بين الحق والباطل، فأرّخوا بها، وذلك سنة سبع عشرة، فلما اتفقوا، قال بعضهم: ابدؤوا برمضان، فقال عمر رضي الله عنه: بل بالمحرم، فإنه منصرف الناس من حجهم، فاتفقوا عليه^(٢).

هذا، وخَرَجَ البخاري رحمه الله في باب التأريخ، (من أين أرّخوا التاريخ) حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنه قال: «ما عدّوا من مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولا من وفاته، ما عدّوا إلا من مَقْدَمِهِ المدينة»^(٣).

(١) انظر الدليل الفلكي للعام الميلادي ١٩٩٩ م - وزارة البحث العلمي - إعداد محمد غريب راشد - ص ٣٨، دليل المسلم الفلكي، ص ٣٩.

(٢) قال ابن حجر: «أخرجه أبو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه، ومن طريقه الحاكم من طريق الشعبي». فتح الباري، ٧/ ٣١٤-٣١٥.

(٣) صحيح البخاري في مناقب الأنصار، ص ٧٤٨، رقم (٣٩٣٤).



قيل: إنهم لم يعدوا من المبعث؛ لأن وقته كان مختلفاً فيه بحسب دعوته للحق، ودخول الرؤيا الصالحة فيه؛ فلا يخلو من نزاع في تعيين سنته. وكذلك لم يعدوا من الوفاة لما يقع من تذكره من الأسف والتألم على فراقه صلوات الله وسلامه عليه^(١).

وأفاد السهيلي أن الصحابة رضوان الله عليهم أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]، لأنه من المعلوم أن اليوم في قوله ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ وليس أول الأيام مطلقاً، فتعين أنه أضيف إلى شيء مضممر وهو أول الزمن الذي عز فيه الإسلام، وعبد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رباً آمناً، وابتدأ بناء المسجد، فوافق رأي الصحابة ظاهر التنزيل، وفهم من فعلهم أن قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ أنه أول أيام التاريخ الإسلامي^(٢).

والباحث عن تعيين الزمن الذي حصلت فيه الهجرة يجد من استقراء الآثار اختلافاً في الروايات، إلا أنه يستنبط من مجموعها أن صاحب الشريعة الغراء عليه وعلى آله الصلاة والسلام قد بارح مكة في أول ربيع الأول، ثم مكث ثلاث ليال في غار ثور مختفياً ثم خرج منه آخر الليل في اليوم الرابع من ربيع الأول، قاصداً المدينة المنورة على ناقته، ووصل قباء في يوم الاثنين في الثاني عشر من شهر ربيع الأول وقت الظهر، واستراح

(١) انظر إصلاح التقويم، ص ٦.

(٢) انظر الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، ٢/٢٤٦، فتح الباري، ٧/٣١٤، إصلاح التقويم، ص ٦.



هنالك في يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس بها المسجد الشريف،
 أوّل مسجد في الإسلام الذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ
 أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِروا
 وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨] ثم شرف المدينة المنورة ودخلها يوم
 الجمعة.

والذي يخطر في البال أنه حين أريد وضع أساسٍ للتاريخ القمري في
 المجلس الذي عقده عمر رضي الله عنه لم يرَ أحدًا ابتداءً التاريخ من اليوم
 الثاني عشر من ربيع الأول محلاً للاستناد، لأنها ليسا بمبادئ كراس من
 الشهر نظراً لسير القمر، فأخذ حُضَّار ذلك المجلس في البحث عن يوم
 آخر صالح للاستناد يكون قريباً من ذلك اليوم المبجل أي يوم الهجرة،
 فقرّر رأيهم بالضرورة على أن يجعلوا مبدأ السنة من أول المحرم المعروف
 برأس السنة من القديم، وإن كان قد مضى على ابتداء السنة نحو (٧٠)
 يوماً، وقوي هذا الرأي عند الصحابة رضوان الله عليهم لأن الإذن لهم
 بالهجرة كان في تلك الأثناء، ثم لم يلبثوا أن شرعوا في الهجرة بعد الحج^(١).

(١) يراجع إصلاح التقويم، ص ٦، ص ٣٦.



المطلب السابع

مواقيت دوران الأرض

إن التعريف بوحدات الزمن الذي استهللنا به في أول هذا المبحث له صلة بعلم المواقيت، فنرى من الأهمية ختام هذا المبحث بالتعريف بمواقيت دوران الأرض والذي له صلة بمواقيت الأهله.

قال أهل الفن من الفلكيين: تأتي حركة الليل والنهار من دوران الأرض حول نفسها، وقد أشار إلى هذا القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ [الزمر: ٥].

ومعنى قوله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ﴾ أي يجعلها يحيطان بالكرة الأرضية في كل وقت، وهذه الآية تشير إلى أن الأرض كروية تدور حول نفسها؛ لأن مادة التكوير معناها لف الشيء على الشيء على سبيل التتابع^(١)، ولو كانت الأرض غير كروية (مسطحة مثلاً) لحَيَّم الليل أو طلع النهار على جميع أجزائها دفعة واحدة.

ودوران الأرض حول نفسها يجعل الليل والنهار يدوران عليها بحركة معاكسة، وفي كل لحظة يلج الليل في النهار من طرف، ويلج النهار في الليل من الطرف الآخر، ويصور القرآن الكريم هذه الحركة بدقة متناهية بقوله:

(١) كَوَّرَ الشيء إدارته وضم بعضه إلى بعض ككور العامة. المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص ٤٤٣.



﴿ذَلِكَ بَأْتِ اللَّهُ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَتَّ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج] (٦١) (١).

وللأرض ثلاث حركات:

الأولى: دورانها حول نفسها: تدور الأرض بسرعة حول محورها - وهو خط وهمي يصل القطبين الشمالي والجنوبي- وتستغرق زمناً قدره (٢٣) ساعة، و(٥٦) دقيقة، و(٩, ٠٩) ثانية؛ لتدور مرة واحدة حول نفسها، وهذا الطول الزمني يطلق عليه اليوم النجمي (٢)، والسرعة الخطية عند خط الاستواء (١٦٧٤ كم/سا)، ويتشكل من هذه الدورة الليل والنهار.

الثانية: دورانها حول الشمس: تسير الأرض مسافة قدرها (٩٥٨ مليون كم) حول الشمس في زمن قدره (٣٦٥) يوم، و(٦) ساعات، و(٩) دقائق، و(٩, ٥٤) ثانية، وهذا الطول الزمني يطلق عليه السنة النجمية. خلال هذه الفترة تسير الأرض بسرعة قدرها (٢٠٠, ١٠٧) كم/سا، ويسمى مسار الأرض حول الشمس المدار الأرضي، ويقع هذا المدار على سطح وهمي منبسط، هذا السطح هو المستوى المداري الأرضي، ويميل

(١) انظر الكون والإنسان بين العلم والقرآن، بسام دفضع، مطبعة الشام، رقم الموافقة ١٨٧١٣، ص ٤٠-٤٤، العلم يدعو للإيمان، أ. كريسي موريسون، ترجمه: محمود صالح الفلكي، ص ٥٣.

(٢) وهناك اليوم الشمسي: ويتحدد بالمدة المحصورة بين مرورين متتاليين للشمس لإحدى دوائر نصف النهار، وهو أطول من اليوم النجمي، إذ يبلغ طوله الوسطي ٢٤ ساعة. انظر التوقيت والتقويم، ص ٦٤.



محور الأرض عن المستوى المداري (٥, ٢٣°)، هذا الميل والحركة الأرضية حول الشمس يتسببان في تغير فصول السنة.

الثالثة: دورانها مع المجموعة الشمسية: تسير الأرض مع الشمس وباقي مجموعة النظام الشمسي حول مجرة درب التبانة، والمجرة هذه عبارة عن طبقة ممتدة من النجوم تشبه القرص، ترتفع قليلاً من الوسط، طول قطرها مائة ألف سنة ضوئية^(١)، وسمكها عند مركزها عشرون ألف سنة ضوئية، وتحتوي على مئات البلايين من النجوم.

والمجموعة الشمسية التي الأرض منها: تقع عند حرف المجرة في إحدى أذرعها، والخط الأبيض الذي نراه في الليل هو عبارة عن إحدى أذرع هذه المجرة، وتبعد المجموعة الشمسية عن مركز المجرة (٣٠) ألف سنة ضوئية، وتستغرق لتدور حول مركز المجرة (٢٠٠) مليون سنة لإتمام دورة واحدة، ماضية بسرعة (٢٥٠) كم في الثانية^(٢).

وهذه المجرة ليست هي الوحيدة في هذا الكون، والمشاهد منها حوالي ألف مليون مجرة، إذ يقدر الآن أنه يمكن رؤية مجرات على مسافات تصل إلى (٥٠٠٠) مليون سنة ضوئية، وقد تتجمع المجرات في حشود، فمجرتنا - مثلاً - حبة في عنقود يحتوي على أكثر من عشرين مجرة منها مجرة «المرأة»

(١) السنة الضوئية: المسافة التي يقطعها شعاع الضوء في سنة أرضية وقدرها (٦, ١ × ١٢١٠) كيلومتر. انظر الإنسان بين العلم والدين، شوقي أبو خليل، ص ٢٧٦.

(٢) انظر الموسوعة العربية العالمية، ١/ ٤٨٥، ١٠/ ٢٨٩، رحلة في الفضاء، عز الدين بليق ص ٢٠، المعرفة: الأرض والكون، ص ٧٦، ١١٠، علوم في دائرة الضوء - الفلك، إيان جراهام، ص ١٣، راجع الإنسان بين العلم والدين، شوقي أبو خليل، ص ٤٩.



المسلسلة» وهناك عناقيد يتجاوز عدد حباتها عدة مئات^(١). فتبارك الله أحسن الخالقين، والصورة الآتية لمجرّة درب التبانة.



(١) علم الفلك، لين نيكلسون، ترجمة د. علي مصطفى بن الأشهر ص ١٠٣، المعرفة - الأرض والكون ص ١١٠، يراجع الكون والإنسان، ص ٧٠.



٢



المبحث الثاني: دورة القمر والمعايير الفلكية الحسابية لرؤية الأهلة

وبيانه في تمهيد وتسعة مطالب:

المطلب الأول: زمن حركة القمر حول الأرض.

المطلب الثاني: أطوار القمر وأشكال الهلال.

المطلب الثالث: منازل القمر.

المطلب الرابع: المعايير الحسابية لرؤية الأهلة عند الفلكيين.

المطلب الخامس: معايير رؤية الهلال الحديثة في ميزان النقد.

المطلب السادس: العوامل المؤثرة على ضبط المعايير الحسابية لرؤية الأهلة.

المطلب السابع: كيفية تحديد بداية الأشهر القمرية لأجل التقاويم المدنية.

المطلب الثامن: دور القضاة في ثبوت الأهلة وواجب الحكومات الإسلامية.

المطلب التاسع: تعيين خط اتحاد المطالع بالنسبة إلى الشمس والقمر

واختلاف المطالع.



د. نزار محمود قاسم الشيخ



د. نزار محمود قاسم الشيخ



تهديد



كان من نِعَمِ الله عز وجل على عباده أن جعل الشمس والقمر يجريان بدأب واستمرار على وضع معيّن لا يخرجان عنه، ولا يتغيران عنه على مرور الأيام والأزمان، بحيث يوفران خدمة أسباب الحياة على سطح الأرض، وقد أشار إلى هذا قول الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآبِّينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [إبراهيم].

والقمر هو الجرم السماوي الوحيد الذي يدور حول الأرض، وهو أقرب الأجرام السماوية إليها، حيث إنه يبعد عن الأرض في المتوسط (٣٨٤٤٠٠) كيلومتر، والقمر أصغر من الأرض بحوالي (٥٠) مرة، حيث لا تزيد مساحته عن مساحة الأمريكيتين الشمالية والجنوبية^(١).

وسنبحث في دورة القمر الشهرية حول الأرض من خلال البحث في الأمور الآتية:

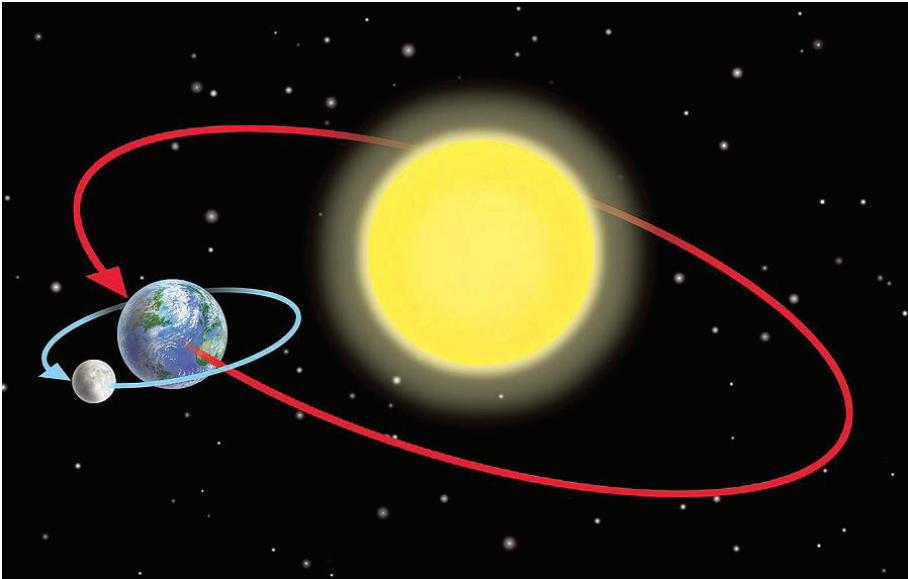
(١) انظر دليل المسلم الفلكي، ص ٤٣، المعرفة: الأرض والكون، ص ١٠٨.



المطلب الأول

زمن حركة القمر حول الأرض

كما أن الأرض تدور حول الشمس بمدار دقيق، فإن القمر كذلك يدور حول الأرض بزمن قدره، (٢٧) يومًا، و(٧) ساعات، و(٤٣) دقيقة، و(١١،٥) ثانية، ومتوسط سرعته حول الأرض (٣،٧٠٠) كيلومتر في الساعة، وهذه المدة هي ما تعرف في الفلك بالشهر النجمي^(١)، ويدور القمر حول نفسه بالمدة نفسها التي يدور فيها حول الأرض حتى يكسور الثانية، ونتيجة لذلك فإنه يظهر لنا وجه واحد من القمر أثناء الشهر.



(١) الشهر النجمي القمري: هو المدة اللازمة لكي ينتقل القمر بالنسبة إلى نجم معين، ثم يعود مرة أخرى إلى نفس النجم. الفلك العملي، عبد الكريم نصر، ص ١١١.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



والقمر بعد مدة الشهر النجمي لا يعود إلى الاقتران، أي لا يصبح بين الشمس والأرض على نسق واحد، وذلك بسبب دوران الأرض حول الشمس، فعندما يدور القمر حول الأرض خلال فترة الشهر النجمي، فإن الأرض تكون قد قطعت حول الشمس مسافة (٢٩) درجة تقريباً، وعلى القمر أن يقطع هذه المسافة كذلك حتى يصبح القمر في الاقتران، وينتهي الشهر القمري.

ومن المعروف أن القمر يقطع في اليوم الأرضي الواحد (١٣) درجة و(١٠،٥٨) دقيقة، لذلك يحتاج القمر لأكثر من يومين لكي يعوّض هذه المسافة حتى يصبح القمر في الاقتران، وبالتالي يصبح طول الشهر القمري (٢٩) يوماً و(١٢) ساعة و(٤٤) دقيقة و(٢،٨٧) ثانية، وهي مدة الشهر القمري الاقتراني الوسطي^(١).

وهذه المدة ليست ثابتة، فإنه يختلف طول الفترة التي يعود إليها القمر في الاقتران من شهر لآخر، وذلك لأسباب مختلفة سأتي على ذكرها في المطلب الرابع إن شاء الله تعالى.

وقد بيّن النبي صلوات الله وسلامه عليه أن الشهر يكون (٢٩) يوماً ويكون (٣٠) يوماً، فقد روى البخاري ومسلم رحمهما الله في صحيحهما عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا»،

(١) انظر دليل المسلم الفلكي، ص ٤٣، بهجة المعرفة، موسوعة علمية مصوّرة، إشراف: الصادق النيهوم، ٥٦/٢، الموسوعة العربية العالمية، ٣٠٨، ٣١٥/١٨.



وعقد الإبهام في الثالثة، «والشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» يعني تمام ثلاثين^(١). بعد معرفة زمن حركة القمر تجدر الإشارة إلى ذكر أطواره وأشكاله من هلال وتربيع ومحاق، فقد تتعلق بعض الأحكام الشرعية بِمُدَد هذه الأطوار، وبيان ذلك في المطلب التالي.



(١) أخرجه البخاري في الصوم، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم «لا نكتب ولا نحسب»، ص ٣٦٣، رقم (١٩١٣) ومسلم واللفظ له في الصيام، باب: وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، ٧٦١/٣، الرقم العام (١٠٨٠)، الرقم الخاص بالكتاب (١٥).



المطلب الثاني

أطوار القمر، وأشكال الهلال

قال الله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩].

جعل الله عز وجل للقمر منازل، ينزل كل ليلة في إحداها حتى يعود في آخر الشهر كما كان في أول الشهر، ومن خلال هذا السير يستدل به على مضي الشهور، كما تمت الإشارة إلى هذا مسبقاً.

وللقمر دائماً نصفٌ منير وهو النصف المواجه للشمس، ونصف مظلم وهو النصف الآخر الذي لا تقع عليه أشعة الشمس.

فعندما يكون القمر على خط واحد بين الشمس والأرض، فإن النصف المضاء من القمر بأكمله يكون باتجاه الشمس، وفي هذه الحال لا نرى شيئاً من القمر على الإطلاق، ويقال عندئذ إن القمر في المحاق أي انمحق القمر عن الرؤية، وتسمى هذه الحال للقمر في علم الفلك (بالاقتران)، وعندما يكون القمر في الاقتران تتحدد نهاية الشهر القمري فلكياً، وتبدأ بداية شهر فلكي جديد، والحساب الفلكي يستطيع تحديد موعد الاقتران بدقة بالغّة حتى بالثانية.

وبعد الاقتران مباشرة يتولد هلال الشهر الجديد، ويتحدد ذلك من خلال لحظة خروج القمر من الاقتران، ويسمى القمر في هذه الحالة

د. نزار محمود قاسم الشيخ



(القمر الوليد)، وعند خروج القمر من الاقتران فإن طرفاً صغيراً جداً من النصف المضاء للقمر يظهر لنا على شكل هلال نحيل ودقيق، ويسمى القمر هلالاً في الأيام الثلاثة الأولى من لحظة التولد، ثم إن القمر يتعد عن الشمس بمقدار (١٣) درجة في كل يوم، وكلما ابتعد أكثر عن الشمس ازداد حجم الوجه المضاء من القمر بالنسبة لنا، وهذا يفسر سبب ازدياد حجم الجزء المضاء من القمر في كل ليلة.

وبعد حوالي (٧) أيام من عمر القمر الوليد يصبح القمر في طور (التربيع الأول) حيث يظهر لنا نصف النصف المضاء من القمر، ويظهر القمر عندما يكون في التربيع الأول في كبد السماء تقريباً لحظة غروب الشمس، ويكون القمر أيضاً قد قطع مقدار (٩٠) درجة تقريباً من مداره حول الأرض، وهي ربع المسافة التي يقطعها القمر في دورته الشهرية، ومن هنا جاءت تسمية القمر في هذه الحال بالتربيع الأول.

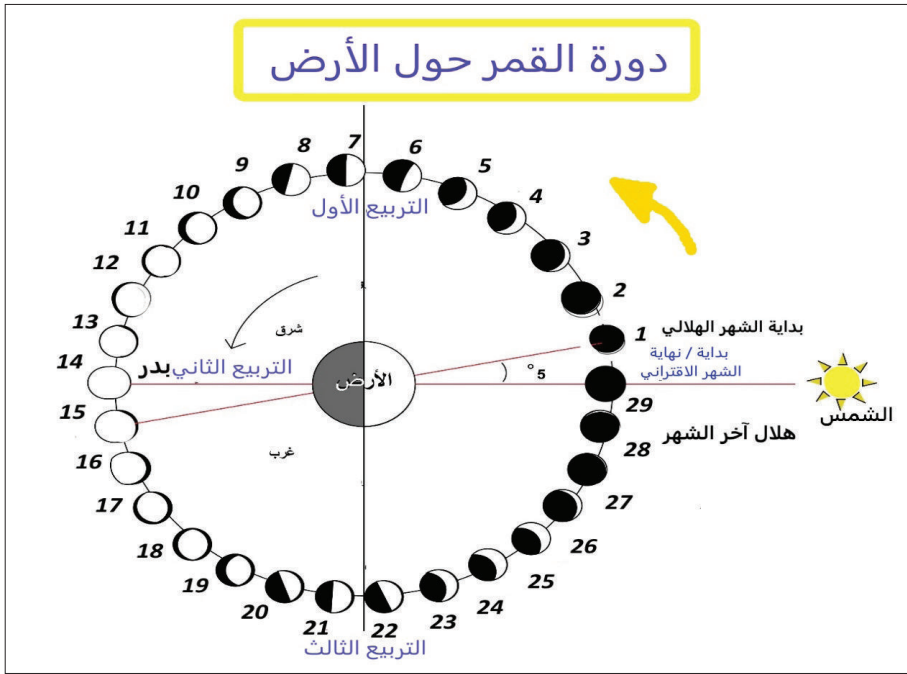
ثم يكمل القمر سيره حول الأرض حتى يقطع نصف المدار تقريباً، وفي هذه الحال يكون النصف المضاء من القمر بأكمله باتجاه الأرض، أما النصف المظلم بأكمله فإنه يكون بالجهة الثانية للنصف المضاء، ولهذا يظهر القمر بقمره المنار كاملاً، ويسمى القمر في هذه الحالة (بالقمر البدر)، ويكون القمر قد قطع مقدار (١٨٠) درجة في مساره، ويرى القمر في الأفق الشرقي وقت غروب الشمس، ويكون عمر القمر في هذه الحالة (١٤) يوماً.

ثم يكمل القمر سيره حول الأرض، ولكن يبدأ النصف المضاء من

د. نزار محمود قاسم الشيخ



القمر بالاختفاء تدريجياً، وبالتالي يمر القمر بأطوار معاكسة وشبيهة بالأطوار السابقة الذكر، حيث يمر بطور (التربيع الأخير)، ويكون عمر القمر في هذا الطور (٢١) يوماً تقريباً، ويشرق القمر في هذه المرحلة عند منتصف الليل تقريباً، ثم يصبح القمر هلالاً في آخر الشهر، وبعد ذلك يختفي ليصبح في الاقتران معلناً نهاية الشهر وبداية شهر جديد، وهكذا دواليك في كل شهر^(١). انظر مراحل تشكل القمر بالشكل التالي.



ملحظ: والمتتبع لظهور القمر ليلة بعد أخرى، يلاحظ ظهوره متأخراً عن موعد ظهوره في الليلة السابقة بمدة (٥٠ دقيقة) وحقيقة ذلك أن القمر يدور حول الأرض (٣٦٠ درجة) خلال (٢٧ يوماً ونصف اليوم)، مما

(١) انظر دليل المسلم الفلكي، ص ٤٨، الكون والإنسان، ص ٥٨، بهجة المعرفة، ٥٦/٢، علم الفلك، لين نيكلسون ص ٣٣، المعرفة: الأرض والكون، ص ١٠٨، الفلك العملي، ص ١١٥.



يعني أنه يدور في اليوم الواحد حول الأرض زاوية قدرها (١٣ درجة)، ويستغرق في سيره لقطع هذه الدرجات مدة (٥٠ دقيقة) لكي يصبح من الأرض كموقعه في اليوم السابق، وعلى هذا فلو أشرق القمر خلال هذا اليوم في الساعة السادسة، فإنه غدا يشرق بعد هذا الوقت بزيادة قدرها ٥٠ دقيقة، أي في الساعة (السادسة وخمسين دقيقة)، وهكذا أيضًا في أول الشهر ففي كل يوم يتأخر ظهوره عن غياب الشمس ٥٠ دقيقة.

تنبيه: أشكال الهلال أثناء سيره حول الأرض^(١)

يختلف شكل الهلال - أي اتجاه فتحته - من شهر لآخر، والسبب في ذلك يعود لاختلاف موقع القمر بالنسبة للشمس، فعندما تكون بداية الشهر قريبة من فترة الاعتدالين الربيعي (٢١ آذار) والخريفي (٢٣ أيلول)، فإن ميل القمر على دائرة البروج^(٢) يكون صفرًا تقريبًا، أي يغيب القمر في النقطة نفسها التي غابت فيها الشمس على الأفق، وكذلك يحدث في الشروق، وعندما يكون القمر فوق الشمس فإن فتحة الهلال تكون للأعلى أي مثل حرف (ن).

وأما في فترات الانقلابين الشتوي (٢١ كانون الأول) والصيفي (٢١ حزيران) فإن القمر سوف يميل باتجاه الجنوب أي إلى يسار الشمس،

(١) انظر تعيين مواقيت الصلاة، للدكتور حسين كمال الدين، ص ٢١.

(٢) دائرة البروج: هي الدائرة الكبيرة التي تسير عليها الشمس أثناء حركتها الظاهرية السنوية في السماء، ويميل مستواها على مستوى دائرة الاستواء الساوي بمقدار ثلاث وعشرين درجة وثمان وعشرين دقيقة، وتتقاطع مع دائرة الاستواء الساوي في نقطتي الاعتدال الربيعي والخريفي. الفلك العملي، ص ٦.



ولهذا فإن فتحة الهلال تكون باتجاه الجنوب مثل حرف الراء (ر) وهذا في الانقلاب الشتوي، وعندما يكون موقع الهلال إلى يمين الشمس، أي إلى جهة الشمال، تكون فتحة الهلال باتجاه الشمال، أي مثل حرف الراء معكوسة (C)، وهذا في الانقلاب الصيفي.

هذه الأشكال التي يُرى بها الهلال هي خاصة بسكان النصف الشمالي من الكرة الأرضية، أي الذين يعيشون شمال خط الاستواء، أما سكان المناطق التي تقع جنوب خط الاستواء فإنهم يرون الهلال بأشكال معاكسة تماماً^(١).

من هذا يلزم على القاضي أن يسأل الشاهد الذي أدلى برؤية هلال رمضان عن فتحة القمر واتجاهها، فإن ذكر أن فتحته على خلاف ما هو عليه حسب كل فصل ينبغي أن يردّ هذه الشهادة.

أشكال الهلال

٤	٣	٢	١
إلى اليسار وإلى الأعلى ويكون جنوب الشمس.	إلى الأعلى وإلى اليسار ويكون جنوب الشمس وليس بعيداً عنها.	إلى الجنوب أو يسار الشمس تماماً وبعيداً عن الشمس.	إلى السماء تماماً ويكون قريباً من مسار الشمس.
بين المنتصب والمنحرف	يماني منحرف	يماني منتصب	سماوي شمال

(١) انظر دليل المسلم الفلكي، ص ٦٧.



المطلب الثالث

منازل القمر

ومنازل القمر مقسمة إلى قسمين؛ هما المنازل الشامية والمنازل اليمانية^(١).

المنازل الشامية: وهي التي تقع شمال خط الاستواء السماوي وهي:

١- الشّرطين.	٢- الثريا.	٣- البطين.
٤- الدبران.	٥- الهنعة.	٦- الهقعة.
٧- النثرة.	٨- الذراع.	٩- الطرفة.
١٠- الجبهة.	١١- الغرفة.	١٢- الزبرة.
١٣- السّمك.	١٤- العواء.	

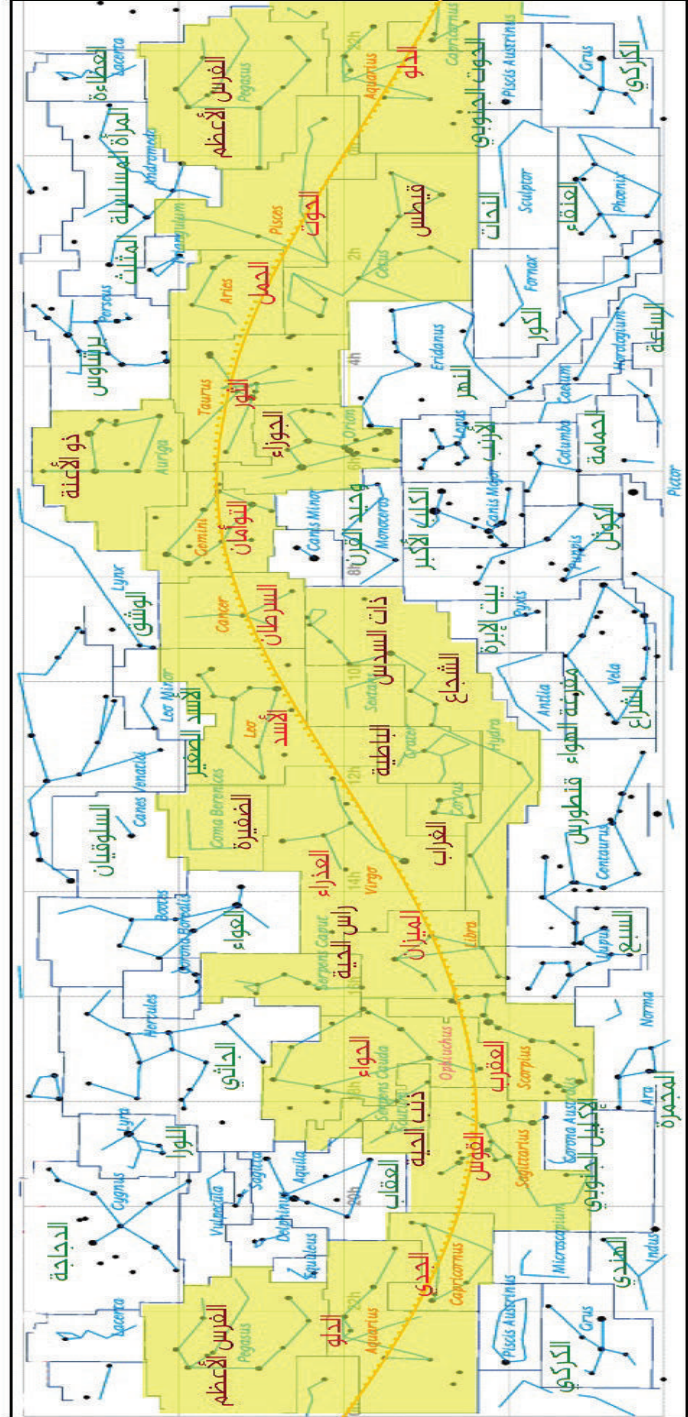
المنازل اليمانية: وهي التي تقع جنوب خط الاستواء السماوي وهي:

١- القلب.	٢- الإكليل.	٣- الغفر.
٤- الزباني.	٥- الشّولة.	٦- البلدة.
٧- النعائم.	٨- سعد ذبح.	٩- سعد بلع.
١٠- سعد سعود.	١١- سعد الحبايا.	١٢- مقدم الدلو.
١٣- مؤخر الدلو.	١٤- الحوت.	



نطاق البروج

هو نطاق عرضه 8-9 درجات أعلى وأسفل خط البروج، وفيه يتواجد القمر والكواكب الثمانية، وعدد بروج 24 برجاً



د. نزار محمود قاسم الشيخ



المطلب الرابع

المعايير الحسابية لرؤية الأهلة عند الفلكيين

قال الله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩].

حتى تتحقق رؤية الهلال في أول الشهر القمري بالعين المجردة أو بالمقرب^(١) لا بُدَّ من توفُّر شروط معينة، وهي نحو عشرة شروط لكننا سنذكر أهمها^(٢):

١ الاقتران:

يقصد بالاقتران أن يكون القمر على مستوى واحد تمامًا بين الشمس والأرض، عندها يصبح القمر في طور (المحاق) واستطاع العلم الحديث حسابه بدقة بالغة حتى بالثانية - كما سبقت الإشارة إلى هذا-، ولحظة وجود القمر في حالة الاقتران هي لحظة ولادة الهلال.

ويستحيل علمياً رؤية الهلال بالعين بعد مغيب الشمس في اليوم التاسع والعشرين من الشهر القمري قبيل حدوث الاقتران، لأن القمر لم يتولد بعد، ومن أدلى بشهادة أنه رأى الهلال قبل ولادته الفعلية أو عند ولادته، فإن ذلك الشخص أشبه بمن يشهد برؤية الشمس عند الفجر،

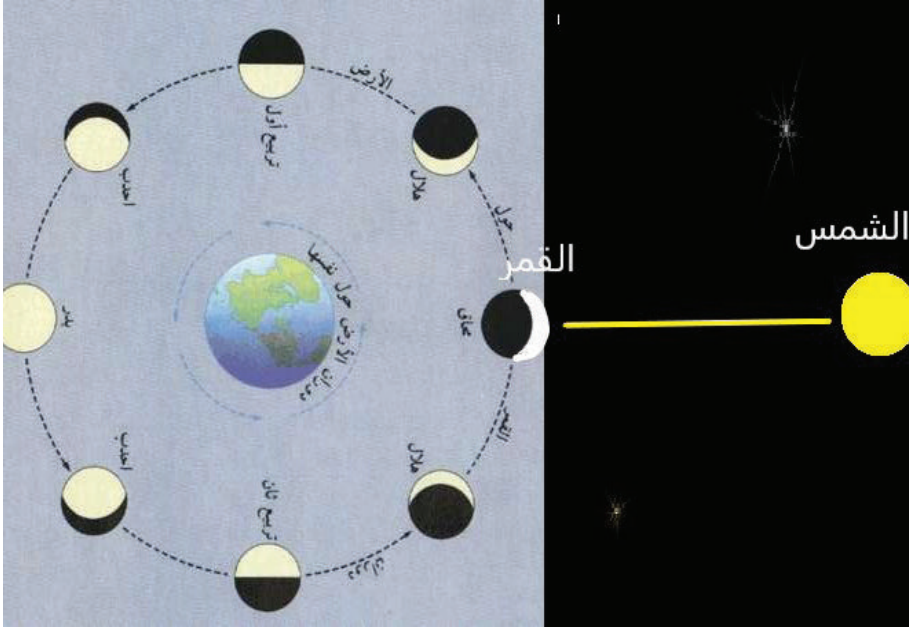
(١) المقرب: ويسمى أيضاً التليسكوب: منظار يقرب الأشياء البعيدة، ويستعمل لرصد الكواكب والنجوم. انظر المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، عند مادة تلد.

(٢) انظر دليل المسلم الفلكي، ص ٦٥، الفلك العملي، ص ١١٣.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



والواجب بمثل هذه الشهادة أن تُردَّ لإحاطة الريبة فيها، إلا إذا كانت له ظروف خارقة عن إمكانية البشر.

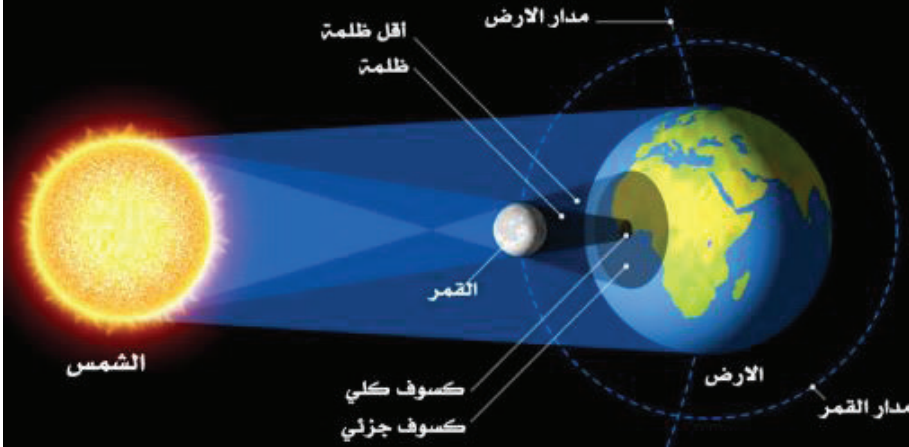


وإذا تمت الولادة سيبدأ الهلال بالتأخر عن الشمس باتجاه الشرق نتيجة حركته الذاتية حول الأرض، وتزداد الزاوية بينه وبين الشمس كما سيأتي. ويمكن معاينة ولادة القمر إذا حدث كسوف للشمس في نهاية الشهر، وعندما يكون القمر في الاقتران فإنه لا يحدث الكسوف بسبب أن الأرض تدور حول الشمس في مستوى دائرة البروج، ومدار القمر يكون حول الأرض في مستوى يميل عن دائرة البروج بخمس درجات تقريباً، وأما إذا انعدم هذا الميل حدث الكسوف أو الخسوف، لتطابق مركز الشمس والقمر والأرض.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



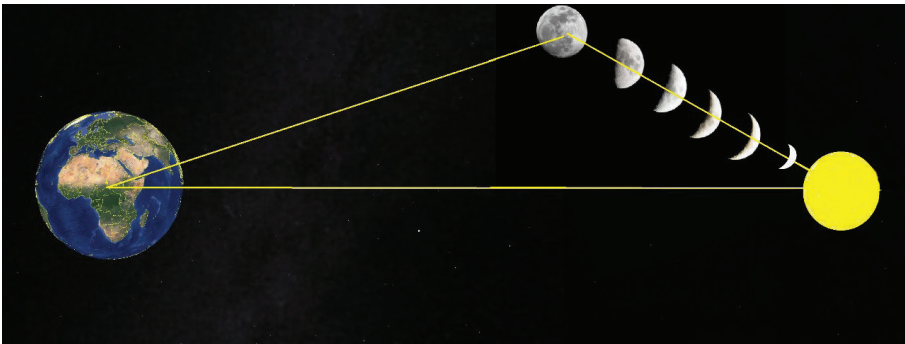
كسوف الشمس & خسوف القمر



عمر الهلال:

٢

هو معرفة الفرق الزمني بين لحظة الاقتران وبين لحظة غروب الشمس يوم ٢٩ من الشهر، وعمومًا حتى يُرى الهلال بالعين المجردة العادية بعد الاقتران يحتاج مرور نحو ١٢ ساعة على الأقل.



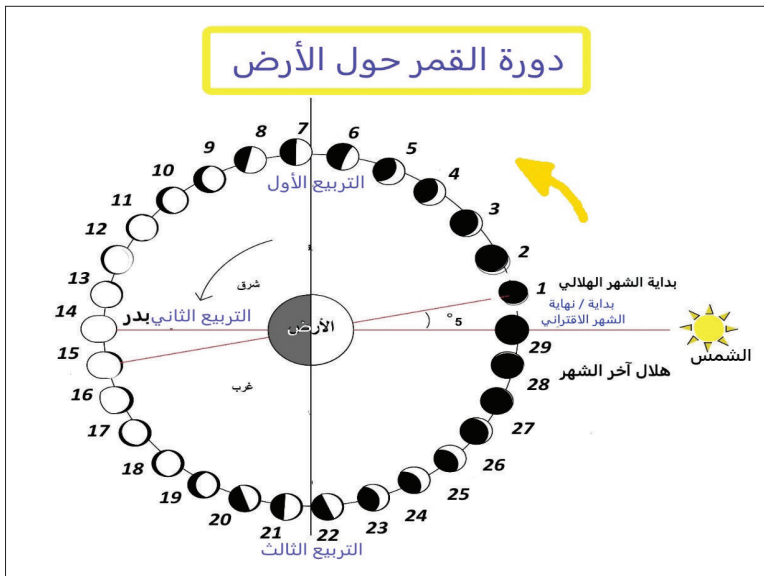
د. نزار محمود قاسم الشيخ



ابتعاد القمر عن الشمس:

هو أن يبتعد القمر عن الشمس مسافة ممكنة بعد الاقتران لحظة غروب الشمس، بحيث تستطيع العين البشرية تمييز الهلال عن ضوء الشمس الساطع الذي قد يُخفي الهلال رغم تولده ومكثه فوق الأفق، ولقد ثبت علمياً أن الهلال يمكن تمييزه بالعين المجردة إذا ابتعد القمر مسافة (٦) درجات عن قرص الشمس على الأقل^(١).

أما إذا كان الهلال أقرب للشمس من هذه المسافة لحظة غروب الشمس تحت الأفق، فإن أشعة الشمس الساطعة سوف تغطي الهلال النحيل ذا النور الضعيف، هذا بالإضافة إلى الشفق الأحمر الذي يرافق غروب الشمس، والذي بدوره يُغطي الهلال، ويجعل رؤيته من الصعوبة بمكان.



(١) والمسافة هنا مختلف فيها، وسيأتي الكلام عليها في تنمّة هذا المطلب.



٤ المكث:

نحصل على مقدار مُكثِ الهلال بتسجيل غروب الشمس ثم تسجيل غروب الهلال بالساعة وطرحهما والنتج هو المكث، ومقدار المكث يمكن حسابه من استعمال جداول مواقيت غياب الشمس والقمر.

وحتى يتمكن الراصد من رؤية الهلال بالعين المجردة، لا بد من مكثه منتظراً فترة مناسبة بعد مغيب الشمس، ويجب أن يمكث الهلال فوق الأفق الغربي بعد مغيب الشمس مدة لا تقل عن (٢٩) دقيقة على الأقل حتى يتم تمييزه الهلال وتحصل مشاهدته، وقد يتعذر رؤية الهلال مع هذا المكث لأنه لم يقطع زاوية كافية لانعكاس أشعة الشمس عليه.

وقد يُرى الهلال بأقل من هذا التقدير الزماني السابق أي بنحو ١٥ دقيقة إذا كانت المعايير الحسابية الأخرى ذات قيمة كبيرة^(١).

(١) من تعليقات الدكتور محمد أحمد الدوعان حفظه الله أثناء قراءته للبحث.



د. نزار محمود قاسم الشيخ



فإذا كان مكث الهلال أقل من ذلك فإن رؤيته عسيرة جداً، إلا إذا كان هناك كسوف في وقت الغروب فيمكن رؤيته رؤية واضحة من غير قيد بهذه المدة.

كما في الصورة الآتية:



وهذه الرؤية -وهي رؤية الهلال في النهار- غير معتبرة شرعاً عند غالب أهل العلم؛ لأن الرؤية المعتبرة هي ما كانت بعد غروب الشمس، وسيأتي المزيد من الحديث عن هذه الحالة في بحث الرؤية النهارية.

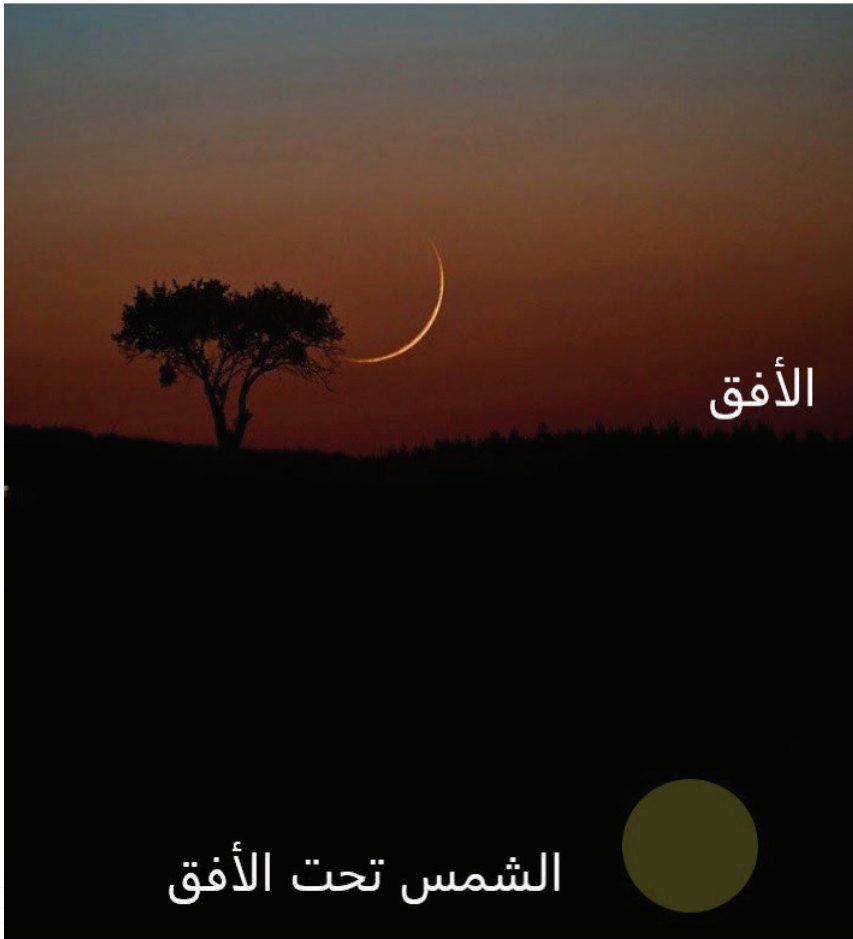
لكن توجد حالة واحدة معتبرة شرعاً ويدخل بها الشهر -حسب ما أرى- وهي أن يغيب الشمس والقمر في حال الكسوف ثم تكون الشمس سابقة للقمر في الغروب، فإذا غابت قبله وظهر شيء من الهلال دخل الشهر، وهذه حالة نادرة لكن قد تحدث.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



٥ قوس الرؤية:

وهو نسبة إضاءة الهلال، وتحدد بمقدار انحطاط الشمس تحت الأفق وقت ابتداء غياب الهلال، ويحتاج هذا الانحطاط إلى نحو ٨ درجات، حيث لا يُرى الهلال إذا كانت نسبة إضاءته قليلة أو معدومة غير مرئية. وبهذا الانحطاط ستكون نسبة إضاءة الهلال أكبر، وسيُرى، فما لم يُر الهلال بالعين المجردة فلن يبدأ الشهر الشرعي.



د. نزار محمود قاسم الشيخ

المطلب الخامس

معايير رؤية الهلال الحديثة في ميزان النقد^(١)

إلى منتصف القرن العشرين لم تتوصل الطريقة الفلكية المتبعة سواء من طرف الباحثين المسلمين أم الغربيين إلى حلّ مشكلة رؤية الهلال بصفة قطعية، وكان أكبر عائق ونقص في الطريقة أنّ المعايير الموضوعية بهذه الصفة السابقة، لم تكن لتصلح في أقطار ومناطق بعيدة عن بعضها البعض، ومختلفة في ظروفها المناخية والجغرافية، ذلك لأنّ تلك المعايير كانت تستنتج من أرصاد ومشاهدات تمت في بقعة معينة، مرتبطة بظروف ذلك المكان، لأنّ ظروف المشاهدة كثيرة وتختلف كثيراً من بقعة إلى أخرى، ومن فترة إلى أخرى.

فلا يمكن أن نستعمل المعيار نفسه للتنبؤ بالرؤية بمكة المكرمة خلال فصل الصيف وفي كراتشي خلال الربيع وفي مراكش خلال الخريف، ومن هذه الظروف: درجة حرارة المكان ورطوبته، ونسبة التلوث أو الصفاء الجوي _ وهما أكبر العوامل المؤثرة على رؤية الهلال _ وكذا ارتفاع المكان عن سطح البحر، والمكان الجغرافي المعروف بخطوط الطول والعرض... لذا تأكد للعلماء المهتمين بهذه المسألة أن رؤية الهلال تتعلق بطريقة وطيدة بمكان المشاهدة وظروفها المحلية.

(١) مشكلة هلال رمضان ما حلها، ص ٤٢-٤٤، (مجلة العربي _ العدد ٤٥٨ _ يناير ١٩٩٧م).



وقد أخرج الباحث فرانس برون سنة ١٩٧٧م نموذجًا جديدًا ينطلق من نظرة فيزيائية فلكية، إذ يقوم هذا النموذج على نسبة سطوع القمر والسماء، كما يُرى من طرفٍ مشاهدٍ ما عند لحظة معينة، أي يأخذ بعين الاعتبار بطريقة غير مباشرة وتجريبية حد إدراك العين وكذا ظواهر الامتصاص والتشويه التي يقوم بها الغلاف الجوي، وهذا النموذج وإن كان يختلف أساسًا في اعتباراته وشروطه إلا أنه يبقى يعاني من نفس العائق والنقص من أنه لا يأخذ بعين الاعتبار ظروف المشاهدة المحلية بين بلد وآخر.

أهم الجهود المبذولة في معايير رؤية الهلال:

إنّ ما يهمنا في هذا الموضوع هو أهم الدراسات التي تناولت حساب الرؤية، وما قيل فيه من إيجابيات وما أخذ عليه من مآخذ، وما ادّعي فيه من قطعي وما ليس بقطعي، ونعني بحساب الرؤية تلك المعايير الفلكية التي تتوافق قيمها مع إمكانية رؤية الهلال رؤية حقيقية بالعين الباصرة، أو من خلال المقراب، وأهم الجهود المبذولة في بيان المعايير الحاسوبية لرؤية الأهلة ما يأتي:

١ معيار مؤتمر اسطنبول في تركيا ١٩٧٨م:

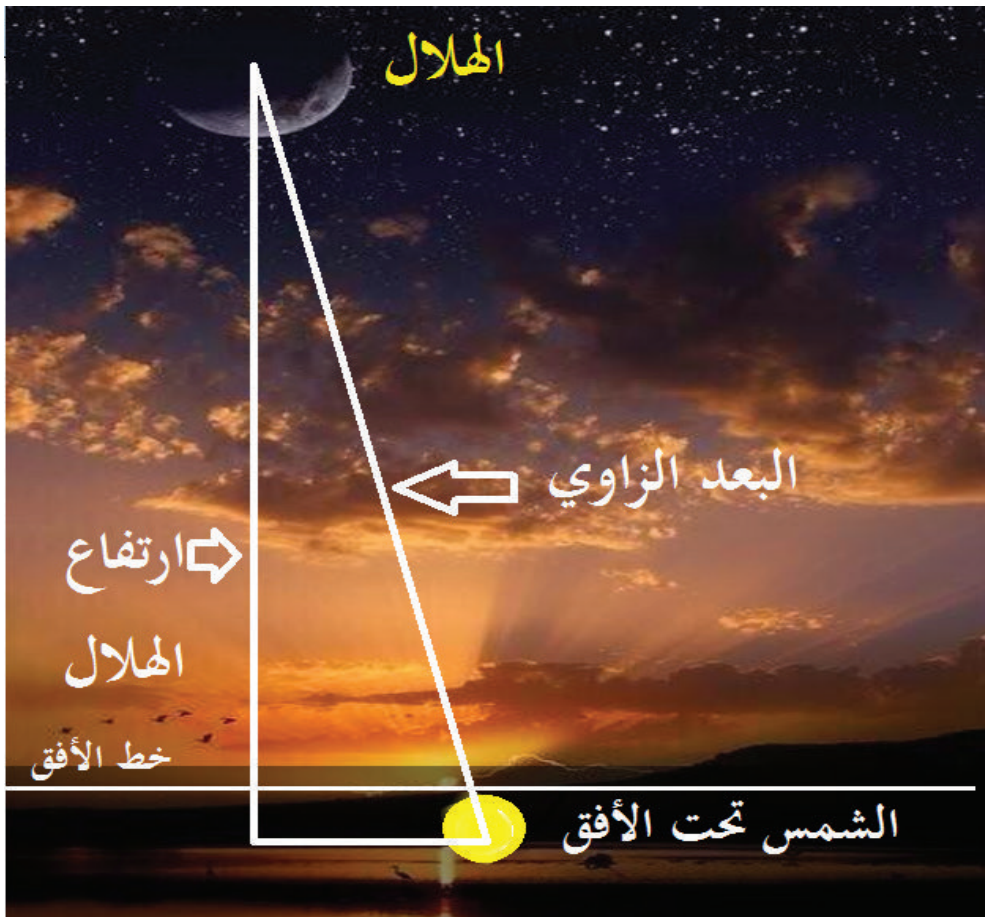
لعل هذا المؤتمر من أهم المؤتمرات التي جمعت بين الفقهاء والفلكيين لمناقشة مسألة حساب رؤية الأهلة، ومما جاء في قراراته أنه لإمكان رؤية الهلال لا بد من توفر شرطين أساسيين هما:

د. نزار محمود قاسم الشيخ



- ١- ألا يقل البعد الزاوي بين الشمس والقمر عن (٨) درجات بعد الاقتران.
- ٢- ألا تقل زاوية ارتفاع القمر عن الأفق في لحظة غروب الشمس عن (٥) درجات قوسية^(١).

انظر المثال الآتي في الشكل الآتي^(٢).



(١) انظر التطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية، المهندس عوني محمد الخصاونة، ص ٥٠، أوائل الشهور العربية هل يجوز شرعا إثباتها بالحساب الفلكي، أحمد شاكر، ص ١٧، التقويم القمري الإسلامي الموحد، بداية اليوم ورؤية الهلال من الساتل، جمال الدين عبد الرزاق، ص ٥٢.

(٢) انظر موقع الجمعية الفلكية بالقطيف / <http://qasweb.org/qasforum/index>....



وقد انتقد هذا القرار؛ لأنه لم يبن على دراسة واقعية بل اعتمد دراسات سابقة، قيل انتقده محمد إلياس وآخرون؛ أما حد الدرجات الـ (٨) فقد اعتمدت اللجنة المقررة على البعد الزاوي بين الشمس والقمر والذي حدّه «دانجون» وهو ٧ درجات قوسية، وقررت اللجنة زيادة درجة لمزيد من الاحتياط.

وهذا الشرط وإن كان ضرورياً لرؤية الهلال إلا أنه غير كاف، فيمكن أن يكون الهلال على بعد ١٢ أو ١٥ درجة والأيرى، فضلاً عن كون قيمة الـ ٧ درجات غير متأكد منها.

وأما الاعتماد على زاوية الارتفاع وهي ٥ درجات قوسية فبناء على ما تم تدوينه بمرصد كانديلي، وهذه الأرصاد لا يمكن تعميمها على العالم الإسلامي؛ لأنها تمت بموقع خط عرض كبير (أكثر من ٤٠ درجة شمال خط الاستواء).

والأخطاء الناتجة عند الأخذ بهذا القرار أخطاء جسيمة، تؤدي إلى تقديم الزمن المقدر لرؤية الهلال بأكثر من ٧ ساعات، أي نقل خط التاريخ القمري بأكثر من ١٠٠ درجة شرقاً، بحيث -مثلاً- تصوم كل البلدان الواقعة بين الجزائر واندونيسيا قبل بداية الصوم الحقيقي بيوم واحد^(١).

(١) إثبات الشهور الهلالية ومشكلة التوقيت الإسلامي - دراسة فلكية وفقهية -، نضال قسوم، محمد العبيتي، كريم مزيان، ص ٧١، مشكلة هلال رمضان ما حلها، ص ٤٤ (مجلة العربي - العدد ٤٥٨ - يناير ١٩٩٧م).



والمؤتمر لم يجمع شمل الدول المشاركة فضلاً عن أن يجمع غيرها من الدول الإسلامية الأخرى، فقد بقي التفاوت في الإعلان عن بدء الصوم^(١).

وقد أخذ بعض الفلكيين والجهات الرسمية بالقرار السابق مع شيء من التعديل:

أ- قرار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بماليزيا:

في عام ١٩٨٣ م أصدر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بماليزيا قراراً بالموافقة على أعمال قرارات اسطنبول مع التعديلات الآتية:

١- أن يكون ارتفاع الهلال عن الأفق أثناء غروب الشمس لا يقل عن ٥،٥ درجة.

٢- أن يكون بعد الهلال من الشمس أثناء غروبها لا يقل عن ٧،٥ درجة فوق الأفق.

٣- أن يكون عمر الهلال حالة غروب الشمس يوم الرؤية لا يقل عن ٨ ساعات منذ الاجتماع، وذلك إذا لم يتوفر الشرطان السابقان.

وفي عام ١٩٩١ قامت لجنة إثبات بداية الصيام والأعياد بتعديل معايير إمكان الرؤية السابقة، وقررت بأن المعايير الجديدة لها كالاتي:

١- أن يكون ارتفاع الهلال عن الأفق أثناء غروب الشمس لا يقل عن ٢° درجة.

(١) إثبات هلال رمضان بين الرؤية البصرية والحسابات الفلكية، الدكتور ماجد أبو رخصة، ص ٧.



٢- أن يكون بُعد الهلال من الشمس أثناء غروبها لا يقل عن 3° درجة فوق الأفق، أو يكون عمر الهلال حالة غروب الشمس يوم الرؤية لا يقل عن ٨ ساعات منذ الاجتماع، وذلك إذا لم يتوفر الشرطان السابقان.

وهذه المعايير مرفوضة شرعاً لتخليها عن تقدير الرؤية العيانية، وابتداء من ١٩٩٤م إلى وقتنا الحاضر عدّل القرار السابق وأوجب استخدام قاعدة إمكان رؤية الهلال مع مراعاة المعايير السابقة^(١).

ب- مقترحات الدكتور حميد مجول النعيمي.

وفي دراسة أخرى أعدها الدكتور حميد مجول النعيمي وآخرون، طوروا الشروط السابقة ضمن أربعة احتمالات لزوايتي ارتفاع الهلال عن الأفق (بما لا يقل عن ٥ درجات) وبعد القمر عن الشمس (بما لا يقل عن ٧ درجات)، وعمر القمر لا يقل عن ١٥ ساعة، [كما أفادني بها الدكتور حميد مشافهةً] وحددت الاحتمالات كالاتي: (رؤية مستحيلة، رؤية صعبة، رؤية متوسطة، رؤية جيدة)، وحسبوا ظروف الرؤية لخمس مدن إسلامية، روعي في اختيارها التوزيع الجغرافي في العالم الإسلامي (مكة المكرمة و بغداد و اسطنبول و مراكش و جاكرتا) وعدوا اليوم الذي يلي يوم ظروف الرؤية الذي تتحقق فيه الاحتمالات السابقة، عدا احتمال: رؤية مستحيلة، هو أول يوم من ذلك الشهر القمري^(٢).

(١) أفادني بهذه المعلومات الأستاذ الدكتور ابنور أزي إبراهيم من ماليزيا.

(٢) تقويم أوائل الأشهر القمرية والمناسبات الدينية الإسلامية حتى عام ٢٠٠٠م بالطرق العلمية الفلكية، الدكتور حميد النعيمي والدكتور مجيد الدليمي ص ٢١.



والجدير بالذكر هنا أنه في عام ١٩٩٥م صدر للدكتور حميد مجول وعبد الرحمن حسين بحث بيّن فيه أنّ العمر المناسب للهلال (أي المدة الزمنية بين لحظة الولادة ولحظة غروب الشمس) لرؤيته بحدود (١٠) ساعات، في الموقع الفلكي المناسب، أي أنّ الحدود الدنيا لموقعه في سماء الغروب تكون بحيث:

١- لا يقل ارتفاع الهلال عن الأفق عن ٣ درجات.

٢- لا يقل بعد الهلال عن الشمس عن ٥ درجات^(١).

وهذا يشير إلى الاختلاف الكبير في المعايير زماناً على مستوى الشخص الواحد، وقد يكون هذا مؤشراً إلى عدم استقرار المعايير الفلكية على قيمة محددة.

٢ برنامج المواقيت الدقيقة:

يحتوي هذا البرنامج على ثلاثة معايير وهي متقاربة كما يبدو لي:
الأول: معيار يالوب^(٢): وضعه البريطاني يالوب Yallop، حيث يربط معياره بين فرق الارتفاع الزاوي المركزي للشمس والقمر مع السمك السطحي للهلال.

(١) انظر التطبيقات الفلكية، ص ٥٣.

(٢) الحسابات والتطبيقات الفلكية العلمية في خدمة الشريعة الإسلامية، الدكتور حميد مجول النعيمي، رئيس الاتحاد العربي لعلوم الفضاء والفلك ونائب مدير جامعة الشارقة للشؤون الأكاديمية، بمشاركة من الدكتور مجيد محمود جراد أستاذ علم الفلك في جامعة الأنبار في جمهورية العراق، ص ١٧٨.



ويقسم المعيار إمكانية رؤية الهلال إلى أربع حالات:

(أ) الرؤية الممكنة بالمرقب.

(ب) الرؤية الممكنة بالعين المجردة وقد تحتاج إلى مرقب.

(ج) الرؤية الممكنة بالعين المجردة في حالة صفاء السماء كلياً.

(د) الرؤية الممكنة بسهولة بالعين المجردة.

ويعتمد معيار يالوب على عوامل رئيسة ثلاثة:

١- أن تكون الزاوية بين مركز القمر ومركز الشمس ٨ درجات، أو أكثر وقت غروب الشمس.

٢- أن يكون مكث القمر ٣٠ دقيقة، أو أكثر بعد غروب الشمس.

٣- أن يكون ارتفاع مركز جرم القمر عن الأفق ٤ درجات أو أكثر وقت غروب الشمس.

الثاني: معيار مرصد جنوب أفريقيا الفلكي ^(١) saao:

وهو من أكثر المعايير دقة، فهو يربط بين الارتفاع السطحي لحافة قرص القمر السفلى وقت الغروب، وبين فرق السمات بين الشمس والقمر وقت الغروب، وقد يصلح استخدامه لمعرفة إمكانية رؤية الهلال بالمرقب على النحو الآتي:

(١) المرجع السابق، ص ١٧٩.



فرق السميت بين الشمس والقمر	الرؤية مستحيلة (حتى باستخدام المرقب) إذا كان الهلال عن الأفق أقل من	الرؤية بالعين المجردة غير محتملة إذا كان ارتفاع الهلال عن الأفق أقل من
°0	°6.3	°8.2
°5	°5.9	°7.8
°10	°4.9	°6.8
°15	°3.8	°5.7
°20	°2.6	°4.5

الثالث: معيار المشروع الإسلامي لرصد الأهلة:

تأسس المشروع الإسلامي لرصد الأهلة عام ١٩٩٨م، كمشروع عالمي يرصد الأهلة عند بداية كل شهر، وبنى معياره على ٧٣٧ رصدًا، قام بهذا الرصد المسلم وغير المسلم وتم اعتماد المتغيرين التاليين:

١- قوس الرؤية السطحي غير المصحح للانكسار، للتعبير عن ارتفاع القمر عن الأفق، ويعني قوس الرؤية: فرق الارتفاع عن الأفق بين القمر والشمس، ويقاس بالدرجات.

٢- سمك الهلال السطحي، والمراد به مقدار سمك المنطقة المضيئة من القمر بالدقائق القوسية، فالقمر سمكه وقتها يكون بدرًا ٣٠ دقيقة قوسية، وفي طور التربيع الأول ١٥ دقيقة قوسية تقريبًا.

واعتبر المشروع أنّ حدّ دانجون (البعد الزاوي بين الشمس والقمر)

د. نزار محمود قاسم الشيخ



لرؤية الهلال هو ٦،٤، وقد حصلوا عليه من الرصد ذا الرقم (٦٩٧) للراصد جيم ستام (STAMM) وجميع الأرصاد، والحسابات المتعلقة بالمتغيرين السابقين تم الحصول عليها باستخدام برنامج المواقيت الدقيقة الموجود على الموقع. ^(١) <http://www.icoproject.org/accut.html>.

والجميل في هذا البرنامج أنه جعل لأقسام الرؤية مدلولات حسب الألوان وذلك على النحو الآتي ^(٢):

١- اللون الأحمر: ويعني استحالة الرؤية: ويكون في حالة غروب القمر قبل الشمس، أو في حالة حدوث الاقتران السطحي بعد غروب الشمس.

٢- بلا لون: الرؤية غير ممكنة: وهذه تكون بعد حدوث الاقتران السطحي، وغروب القمر بعد غروب الشمس، وشروط رؤية الهلال دون حدها الأدنى، فيصبح لمعان القمر بالقدر غير الكافي، فلا يمكن رؤيته حتى باستخدام المقرب.

٣- أزرق سماوي: رؤية الهلال غير معروفة؛ وهذا يحدث عند خطوط العرض العليا عندما لا يكون هناك غروب للقمر أو شروق له يوم الرصد، في مثل هذه الحالة، فإن تحديد رؤية الهلال تتطلب حسابات أكثر مما هو متوفر حالياً في برنامج المواقيت الدقيقة.

(١) معيار جديد لرؤية الهلال، المهندس محمد شوكت عودة، ص ٢١، (تطبيقات الحسابات الفلكية في المسائل الإسلامية، تحرير محمد عودة ود. نضال قسوم).

(٢) <http://www.icoproject.org/accut.html>



٤_ الأزرق الغامق أو الكحلي: رؤية الهلال ممكنة باستخدام المرقب فقط، وهنا تكون شروط رؤية الهلال في حدها الأدنى.

٥_ الزهري: رؤية الهلال ممكنة باستخدام المرقب، وقد يرى بالعين المجردة في حالة صفاء الغلاف الجوي التام، والرصد من قبل راصد محترف، وهنا تكون شروط الرؤية أعلى من حدها الأدنى.

٦_ الأخضر: رؤية الهلال ممكنة بالعين المجردة بسهولة، وفيها توفر شروط رؤية الهلال، وفق حدودها الطبيعية.

ويؤخذ على هذا البرنامج أنه لم يُراعِ الحالات الاستثنائية التي يمكن بها رؤية الهلال، فهناك نسبة من الرؤى أدخلها في نطاق رؤية الهلال ممكنة الرؤية بالمرقب أو المنظار فقط، ولم يدخلها نطاق إمكانية الرؤية بالعين المجردة^(١).

فالبرنامج في بعض حالاته على التقريب وليس على التحديد.

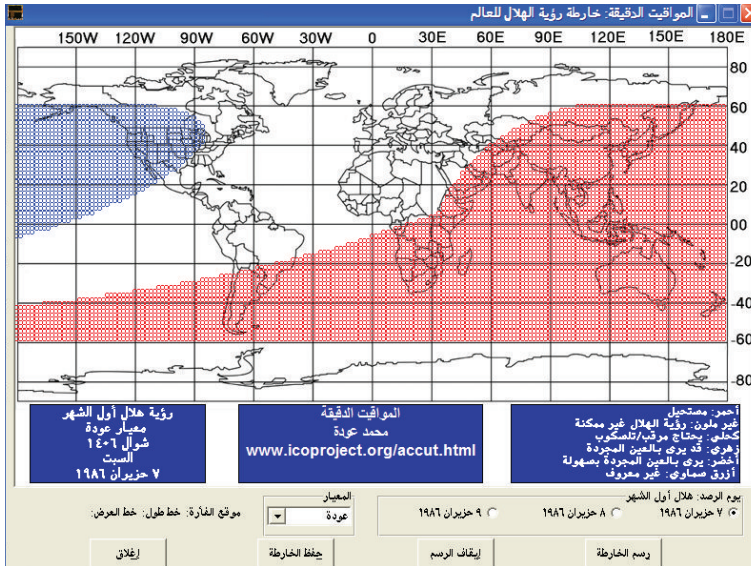
وكذلك لا يتعرف البرنامج على الحالات الحرجة التي بُعيد الاقتران، أو عنده بل يجعلها في نطاق الرؤية غير الممكنة ولو باستخدام المرقب، كما مر معنا في المطلب السابق عند الحديث عن «إمكانية رؤية الهلال قُريب الاقتران»، ومثال ذلك أيضًا ما ثبت بشهادات موثقة فيما ذكره وكيل وزارة العدل - وهو شخص مطلع بحكم منصبه - وهو الشيخ بكر أبو زيد في كتابه: «فقه النوازل قضايا فقهية معاصرة» حيث يقول: «في هلال الفطر شهر شوال من هذا العام ١٤٠٦ هـ فإن الحاسبين أعلنوا النتيجة في

(١) تراجع الحالات الاستثنائية من المصدر السابق، ٢٥.



الصحف باستحالة رؤية هلال شوال ليلة السبت (٣٠) من شهر رمضان، فثبت شرعاً بعشرين شاهداً على أرض المملكة العربية السعودية في مناطق مختلفة في: عاليتها، وشالها وشرقها، ورؤي في أقطار أخرى من الولايات الإسلامية^(١).

وفي الرسم الآتي توضيح لمثل هذه الحالة:



وهناك إثباتات من الشهود كثيرة على مخالفة الحساب بالرغم من تحري الدقة في الحسابات قدر المستطاع، وحيث إنّ الشهادة عند إثباتها يُسأل الشاهد عن شكل القمر واتجاه فتحته وموقعه من الشمس (هذا نظام المحاكم في المملكة) فلا يجوز رد شهادة المعانين للهلال من أجل

(١) ٢/٢١٧، وانظر ملاحظات على أسباب الاختلاف بين الرؤية الشرعية والحساب الفلكي لهلال الشهر الإسلامي، الدكتور محمد بخيت المالكي، ص ١٥؛ www.islamway.com..



حسابات ظنية؛ لأن الرؤية هنا أثبت من الحساب^(١).

فالأمر في هذا البرنامج لا يرتقي إلى درجة اليقين في إمكانية الرؤية أو عدم إمكانيةيتها، إلا في حالة ما قبل الاقتران، فقد يقرب إلى درجة اليقين، والخطوط الفاصلة فيه على التقريب وليست على التحديد.

وأخيرًا ومما يتوقف عليه من الناحية الشرعية أنّ الرصد الذي يتم في هذا المشروع يقوم به أخلاط الناس المسلم وغير المسلم، وهذا لا يجوز في الشرع أن تُرتب عليه إقامة عبادة، وقد علمت من قبل أنّ حدّ دانجون في هذا البرنامج اعتمد على رصد جيم ستام، فإن اقتصر هذا الحدّ على رصد غير المسلم حرم الأخذ به؛ لأن شهادة النصارى لا يجوز الأخذ بها في تعيين المواقيت الشرعية.

تقويم أم القرى:

٣

وهو تقويم تبنته المملكة العربية السعودية لأغراض مدنية، وهذا التقويم كغيره من التقاويم التي طرأت على معايير التغيير والتطوير عبر مراحل أربعة، وهي:

الأولى: من عام ١٣٧٠ - ١٣٩٢ هـ، (١٩٥٠-١٩٧٢ م) ومعيار دخول الشهر الجديد وجود الهلال فوق الأفق بأكثر من ٩ درجات لحظة غروب الشمس.

(١) ملاحظات على أسباب الاختلاف بين الرؤية الشرعية والحساب الفلكي لهلال الشهر الإسلامي،



الثانية: ١٣٩٣ - ١٤١٩ هـ (١٩٧٣ - ١٩٩٨ م) ومعيار دخول الشهر الجديد حصول الاقتران قبل منتصف الليل بالتوقيت العالمي يوم التاسع والعشرين من الشهر القمري.

الثالث: من ١٤١٩ - ١٤٢٢ هـ (١٩٩٨ - ٢٠٠٢ م) ومعيار دخول الشهر الجديد غروب القمر بعد الشمس مساء يوم التاسع والعشرين من الشهر، بغض النظر عن لحظة حدوث الاقتران.

الرابع: منذ ١٤٢٣ هـ (٢٠٠٣ م) ومعيار دخول الشهر الجديد غروب القمر وحدث الاقتران بعد غروب الشمس مساء يوم التاسع والعشرين من الشهر.

وهذا التقويم غير مخصص لمطابقة الأهلة الشرعية بل يتجاهل قضية الرؤية بالعين ليلة بداية الشهر^(١)، كما أنه يعتمد على الاقتران المركزي للقمر وهذا ليس بدقيق ولا حسن.

وهذا العمل يعد مثلبة في حق هذا التقويم، حيث خالفت نتائجه الرؤية العيانية؛ لأنّ المقام الذي شرف به وهو مكة المكرمة ينبغي عليه أن يكون رائداً وأن يسعى جاهداً في مطابقة المعايير للواقع المرئي للهلال.

(١) آخر المقترحات لحل مشكلة التقويم الإسلامي، ص ٩١، بحث مقدم للمؤتمر الفلكي الأول، تحت عنوان «تطبيقات الحسابات الفلكية في المسائل الإسلامية»، التقويم الإسلامي الموحد، ص ٣١. تنبيه: اطلعت على ملخص بعنوان: تقويم أم القرى التقويم المعتمد في المملكة العربية السعودية، الدكتور زكي بن عبد الرحمن المصطفى، والمهندس ياس بن عبد الرحمن حافظ، ذكروا أن تقويم أم القرى أضاف شرط التمكّن من رؤيته بالعين المجردة أو المنظار، فإن لم يُرَ تم الشهر ٣٠ يوماً.



٤ تقويم أم القرى المعدل:

وهو من تقديم الأستاذ جمال عبد الرازق من المغرب، مرتبط بالخط الزمني العالمي غرينيتش، ومعيار هذا التقويم أن الاقتران إذا حصل ما بين الساعة ٠٠:٠٠ والساعة ١٢:٠٠ بالتوقيت العالمي من يوم الخميس مثلا، فإن اليوم الأول من الشهر هو يوم الجمعة، وأما إذا وقع الاقتران ما بين الساعة ١٢:٠٠ والساعة ٢٤:٠٠ فإن اليوم الأول من الشهر هو يوم السبت^(١).

وهذا المعيار اتخذه المجلس الفقهي لجمعية مسلمي أمريكا الشمالية عام ٢٠٠٦م، وهو من وضع الباحث خالد شوكت، ونصّ البيان: يبدأ الشهر القمري الإسلامي الجديد غروب الشمس (من مساء اليوم ٢٩) إذا حدث الاقتران قبل منتصف النهار بالتوقيت العالمي^(٢).

وهذا التقويم مرفوض لسببين؛ الأول شرعي والثاني فلكي:

السبب الشرعي: أهمل هذا المعيار الرؤية العيانية كاملا وهذا مخالف لصريح الحديث الشريف كما تقدم، وارتباطه بخط غرينيتش، قد يخرج هذا التقويم عن صفته الدينية، والأمر يحتاج إلى دراسة أكثر من ذلك وليس مجرد اقتراح، ومن جهة الزمان وهو الساعة ١٢:٠٠ ليلاً، وهذا المبدأ لا أصل له في الشرع، ومخالف لما عليه من ابتداء الشهر الهجري من

(١) التقويم القمري الإسلامي الموحد، ص ٧٨، آخر المقترحات لحل مشكلة التقويم الإسلامي، ص ٩٢.

(٢) آخر المقترحات لحل مشكلة التقويم الإسلامي، ص ٩٣.



بعد مغيب الشمس ليلة التاسع والعشرين من كل شهر ورؤية الهلال، وبمغيبها يبدأ اليوم الجديد عند المسلمين.

وأما ساعة انتصاف الليل ففيها خلط بين انتصاف الليل في اليوم الشرعي، وهو ما بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر مقسومًا على اثنين، ولا تتوافق مع الساعة ١٢:٠٠ إلا في أيام معدودة في السنة، وساعة انتصاف الليل الساعة ١٢:٠٠ هي لليوم العربي الإفرنجي، وهذه الساعة لا قيمة لها في الشرع، ولم يرتب عليها أي حكم شرعي، فلا يجوز استخدام ما لا اعتبار له في الشرع لتحديد مواقيت شرعية، وهذا العمل من خلط الفلكيين في المصطلحات الشرعية والفلكية، ومثال هذا الخلط ما صار ببرنامج المواقيت الدقيقة (تنفيذ المهندس محمد عودة) عندما جعل وقت الظهر يدخل بالزوال العربي، لا الشرعي، فوقت الدخول للظهر وفق حسابه لا تصح معه الظهر ولا أذانها، وكذلك الشأن في صلاة العصر^(١).

وأما العمل بالاقتران لوحده لدخول الشهر فقد ألغاه الشرع، ومخالف لما أجمع عليه المسلمون، كما سبق بيانه.

والسبب الفلكي: أنه عند الأخذ بهذا المعيار ففي كثير من الحالات يبدأ الشهر في العالم الإسلامي (القارات الآسيوية والإفريقية) رغم استحالة الرؤية في تلك المناطق، ونسبة تعارضه مع الشهور حسب إمكانية الرؤية وصلت إلى ٣٢٪^(٢).

(١) يراجع المعايير الفقهية والفلكية لدخول وقتي الظهر والعصر لكاتب هذا البحث، ص ٢٢ فما بعدها.

(٢) آخر المقترحات لحل مشكلة التقويم الإسلامي، ص ٩٤، ٩٣.



٥ معيار محمد إلياس الماليزي ١٩٨١م:

قام الفلكي الإسلامي الماليزي، محمد إلياس، باقتراح معيار جديد حاول فيه التوفيق بين المعايير القديمة والجديدة، من خلال رسمه للخط الزمني القمري أو International Lunar Dateline (I.L.D.L) ، وقد قسّم العالم بناءً لذلك إلى ٣ مناطق تتحد في رؤية الهلال وهي: الأمريكيتان، وأوروبا وأفريقيا وغرب آسيا، وشرق آسيا والمحيط الهادي، وفيه أن لا يقل بعد الشمس عن القمر (٥, ١٠) درجات^(١).

وهذا المعيار رغم تطوره تنقصه الدقة في التنبؤ إلى حدٍّ ما^(٢).

٦ تقويم قسوم - عودة:

هذا التقويم تقدم به الدكتور نضال قسوم، لمؤتمر الإمارات الفلكي الأول عام ٢٠٠٦م، وهو شبيه بتقويم أم القرى والمعدل، فبدل من أن يرتبط بالخط الزمني العالمي غرينتش، ارتبط بفجر مكة المكرمة، ومعيار هذا التقويم يقوم على تقسيم الأرض إلى منطقتين: القارة الأمريكية في الغرب وباقي العالم الإسلامي في الشرق:

يبدأ الشهر القمري الجديد في كلتا المنطقتين في اليوم الموالي إذا حدث الاقتران قبل الفجر في مكة المكرمة.

(١) آخر المقترحات لحل مشكلة التقويم الإسلامي، ص ١٧، تقييم نسب الخطأ في تحديد تورابخ المناسبات الدينية في الجزائر، ص ٥٤ و ٥٥، من مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع(١٤) ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٢) إثبات الشهور الهلالية ومشكلة التوقيت الإسلامي، ص ٦١.



ويبدأ الشهر القمري الجديد في اليوم الموالي في المنطقة الغربية، ويؤجل بيوم في المنطقة الشرقية إذا حدث الاقتران بين الفجر في مكة المكرمة وبين الساعة ١٢:٠٠ بالتوقيت العالمي^(١).

ويؤخذ على هذا التقويم - مثل سابقه - في أنه ألغى مسألة الرؤية العيانية، ومرجوح للسببين السابقين، ولا يملك دليلاً لربط الشهر بفجر مكة واقتران القمر، لذا ستجد بتحليل إحصائي لمدة ٥٠ سنة أن ظاهرة الدخول في الشهر مع امتناع الرؤية أو استحالتها كانت نسبتها كبيرة: ففي القارة الأمريكية تجد الظاهرة السابقة قد وردت في ٤٣٦ مرة من أصل ٦٠٠ شهر.

وفي باقي القارات وردت الظاهرة في ٣٨٧ من أصل ٦٠٠ شهر^(٢).
ومثل هذه النتائج تقلل من مصداقية هذه التقاويم، فلا يجوز الأخذ بها إلا في حدود أمن الخطأ منها.

وختاماً فإن المشكلة التي ما زالت موضع خلاف بين الفلكيين هي تلك المعايير التي وضعوها لإمكان رؤية الهلال في الأفق الغربي وبعد الاقتران، وأعدّ في سبيل ذلك دراسات كثيرة، وكثير من المؤتمرات ورجاؤنا من اختلاف هذه المعايير هو اتحادها وانضباطها؛ لأن اختلالها أو اختلافها يمنع من وجود ضابط لقبول أو ردّ شهادة شاهد الهلال، اللهم إلا إذا

(١) آخر المقترحات لحل مشكلة التقويم الإسلامي، ص ٩٤.

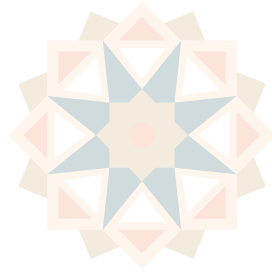
(٢) هل من مستقبل للتقويم الإسلامي؟، جمال الدين عبد الرازق، ص ٣٣ ويراجع آخر المقترحات لحل مشكلة التقويم الإسلامي، ص ٩٤.



جعلنا الضابط هو الأخذ بالدرجات الصغرى، فلا يبقى هناك ريب في رد الشهادة المخالفة لها، فيكون ردها موضع اتفاقٍ من الجميع. وتحديد هذه المعايير يتطلب أمرين اثنين^(١):

الأول: استمرار الأبحاث والدراستات وتطوير النماذج في ميدان رؤية الهلال.

الثاني: إجراء حملات رصد موسعة للأهلة لتحديد وتمحيص المعايير المختلفة.



(١) انظر أوائل الشهور العربية هل يجوز شرعا إثباتها بالحساب الفلكي، أحمد شاكر، ص ١٧.



المطلب السادس

العوامل المؤثرة على ضبط المعايير الحسابية لرؤية الأهلة

سبق أن علمنا أنّ سير القمر في مداره حول الأرض هو السبب في انتقاله من طور إلى آخر أو من شكل لآخر، لكن هذا السير ليس منتظمًا من حيث السرعة، فقد لوحظ أنّ الفترة الزمنية التي تنقضي بين اجتماع النّيرين (الشمس والقمر) والاجتماع الذي يليه متغيرة في المقدار، فتارة تنقص، وتارة تزيد، وهذا يؤدي إلى اختلاف مولد الأهلة.

وهناك عوامل كثيرة تؤثر على تغير مقدار هذه الفترة الزمنية، أهمها:

١- تغير سرعة القمر في مداره الفلكي الإهليلجي.

٢- تغير سرعة الأرض في مدارها حول الشمس.

٣- التغير في الميل الاستوائي للشمس والقمر.

هذه العوامل وغيرها تمّ حسابها بشكل دقيق، فلم تعد مصدر خلل لحساب لحظة اقتران الشمس بالقمر^(١).

بعد هذا يمكن تحديد بداية الأشهر القمرية بواسطة رؤية الهلال بعد ظهوره من وقت المحاق، وبما أن القمر يرى من انعكاس أشعة الشمس

(١) انظر الفلك العملي، ص ١٣٤، دليل المسلم الفلكي، ص ٤٣، دورتي الشمس والقمر وتعيين أوائل الشهور العربية، ص ٢٥، ولحساب لحظة الاقتران راجع التطبيقات الفلكية، ص ١٠١.



على الأرض، لذلك يجب أن يكون كل من الشمس والقمر في موقع هندسي معين بالنسبة إلى الراصد لأجل رؤيته بسهولة، غير أن الرؤية تعتمد على عوامل عدة منها جغرافية ومنها متغيرات جوية:

أ العوامل الجغرافية:

إن تباعد البلاد الإسلامية على سطح الأرض قد يؤدي إلى سهولة رؤية الهلال في إحدى البلاد، وصعوبة رؤيته في بلد ثانٍ، ثم استحالة رؤيته في بلد ثالث؛ والسبب هو الاختلاف في خطوط الطول والعرض، وتأثير ذلك على غروب الشمس والقمر في مواقع مختلفة.

وأحياناً تسهل رؤية الهلال في موقع جغرافي معين بسبب ابتعاده عن الشمس بزاوية كافية قبل غروبها، بينما تستحيل رؤيته في موقع يقع شرق الأول لعدم مرور المدة الكافية بعد حصول المحاق بحيث تُكُنُّ من رؤية الهلال، أي كلما اتجهنا غرباً - وعند ثبات بقية العوامل - تزداد احتمالية رؤية الهلال، حيث يتأخر الهلال باستمرار عن الشمس، وتزداد الزاوية بينه وبين الشمس، وتزداد بالتالي فترة مكثه بعد غروب الشمس^(١).

يقول الدكتور حميد مجول النعيمي: «إن احتمال أن يكون الفرق بين مدينتين إسلاميتين مدة من يومين قمرين من أيام الشهر الاقتراني هو احتمال ضعيف إلا أنه ليس مستحيلاً، إذ تباعدت المسافة بينهما بين

(١) انظر تقويم أوائل الأشهر القمرية والمناسبات الدينية الإسلامية حتى عام ٢٠٠٠م بالطرق العلمية الفلكية، لدكتور حميد مجول النعيمي، ومجيد الدليمي، ص ٩. (بحث أعد لندوة الأهلة والمواقيت في الكويت)، التطبيقات الفلكية، ص ٩٣.



اتجاهين متناقضين... وإن محاولة جعل يوم ولادة الهلال يوماً متناظراً أو واحداً في كل البلاد الإسلامية يُعدُّ ضرباً من المستحيل عملياً حسب خطوط الطول»^(١).

ب الظروف الجوية:

إن الظروف الجوية تشمل عوامل عديدة تزيد من صعوبة رؤية الهلال، ومن هذه الظروف:

- ١- تأثيرات الجو على السماء المحيطة بالمنطقة (كالسماء الملبدة بالغيوم).
- ٢- تأثير درجة احمرار الشفق، فكثيراً ما يتأثر بوجود الجزئيات الغبارية أو غيرها.
- ٣- تأثير ظلال جبال سطح القمر على الجزء المرئي من قبل الراصد، ثم الانكسارات الحاصلة في الغلاف الجوي الأرضي^(٢).

ج تأثير الناحية الهندسية والزمنية:

إن وضع الهلال في الأفق الغربي له أبعاده التي قد تسمح برؤيته أو لا تسمح بها وذلك حسب قيمة معياره، ومن هذه النواحي، وقد سبقت الإشارة إليها:

(١) التطبيقات الفلكية (تقديم الكتاب)، ص ٢١.

(٢) انظر تقويم أوائل الأشهر القمرية والمناسبات الدينية الإسلامية حتى عام ٢٠٠٠م بالطرق العلمية الفلكية، ص ٩. وانظر أيضاً التطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية، ص ٩٣.



١- عُمر الهلال؛ أي المدة الزمنية من لحظة الولادة إلى لحظة غروب الشمس.

٢- مدة مكث الهلال فوق الأفق الغربي بعد لحظة غروب الشمس.

٣- ارتفاع الهلال عن مستوى الأفق الغربي وقت الغروب، وبعده الزاوي عن الشمس، والذي يعتمد على عمر الهلال وإحداثياته السماوية وموقع الرّاصد.

٤- بُعد القمر عن الأرض، وموقعه بالنسبة للرّاصد، وموقع الشمس بالنسبة للرّاصد، وارتفاع الرّاصد عن مستوى سطح البحر.

د تأثير العوامل النفسية والأخلاقية:

ومن العوامل المؤثرة: العامل النفسي، فمن الناس من يتهيأ له أن نفسه قد رأت الهلال، فيدعي رؤية الهلال لشدة تطلعه لرؤية الهلال، وفي الحقيقة لم يره، أو رأى شيئاً فتوهمه هلالاً كأن رأى كوكباً آخر، أو سحابة، أو شيئاً يطير أو دخان طائرة..، وقد يكذب بعض المترئين لغاية في نفسه وهذا من النادر، لذا ينبغي للقاضي حين تلقي إفادة الشاهد برؤية الهلال أن يكون لديه شيء من العلم بالعوامل المؤثرة على ضبط المعايير الحسابية لرؤية الأهلة فكل شهادة خالفت المنطق العقلي والأخلاقي أن يردّها.



المطلب السابع

كيفية تحديد بداية الأشهر القمرية لأجل التقاويم المدنيّة

من المعلوم أن التقاويم المعدّة لأغراض مدنية لا يمكن تطبيق مبدأ الرؤية فيها في كل شهر؛ نظرًا للتعاملات المادية ذات الأمد الطويل وإبرام العقود التي قد تصل مددها لعشرات السنين، لذا يمكن الأخذ بأوسط المعايير وهي أدنى القيم الحسابية في إمكانية رؤية الأهلة لأية منطقة على سطح الأرض، من خلال انتقاء أفضل البرامج للحسابات الفلكية.

وبناءً على المعايير الحسابية لرؤية الأهلة والعوامل المؤثرة على ضبط تلك المعايير قسّم بعض الفلكيين إمكانية الرؤية إلى أربعة أقسام، وهي رؤية مستحيلة، وصعبة، ومتوسطة، وجيدة^(١).

وقسمتها اللجنة الشرعية الفلكية في مدينة حلب إلى ثلاثة أقسام وهي: رؤية ممكنة، ورؤية غير ممكنة، ورؤية مستحيلة^(٢).

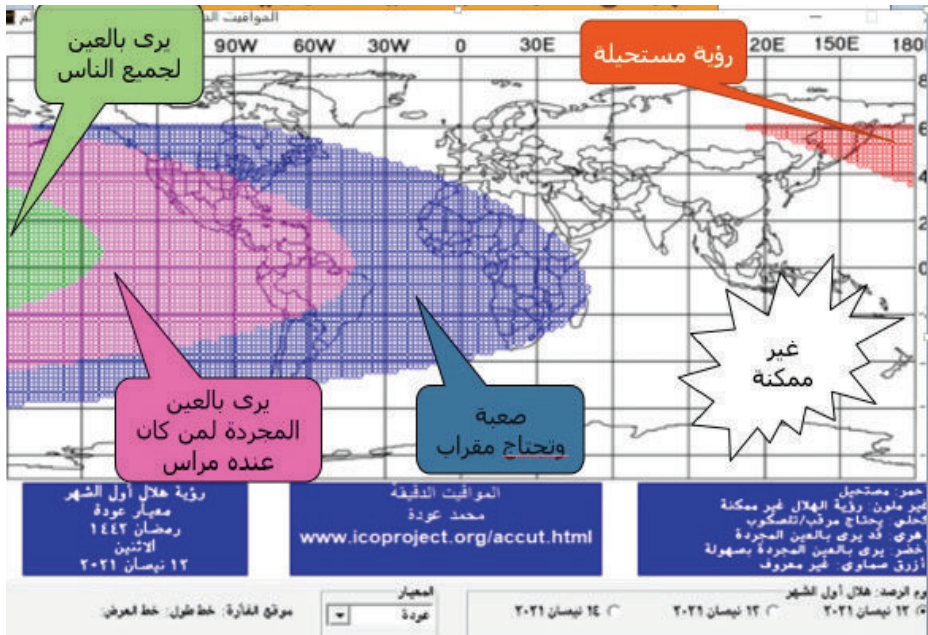
وفي تعيين التواريخ في التقاويم يمكن الأخذ بالرؤية الممكنة أو الصعبة،

(١) انظر التطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية، ص ٥١.

(٢) انظر جدول حساب رؤية الأهلة لعام ٢٠٠٠م لمدينة حلب. ولجنة الفلك: الدكتور المهندس جلال الدين خانجي، والدكتور المهندس حسن بيلاني، والمهندس عبد القادر حمدو. ملحظ: قام المهندس عوني الخصاونة في كتابه "التطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية" بذكر الحالات الممكنة لرؤية الهلال، والقواعد التي تحكم رؤية الهلال. يراجع التطبيقات الفلكية، ص ٩٨-٩٩.



وأما المستحيلة وغير الممكنة فتستبعد، لأن درجة الإمكان لرؤية الشهر تبدأ من عند الممكنة، وأما غير الممكنة فهي عسيرة جداً.
والشكل الآتي نموذج لتقسيم الرؤية من برنامج المواقيت الدقيقة





المطلب الثامن

دور القضاة في ثبوت الأهلة وواجب الحكومات الإسلامية

تقدّم معنا ذكر المعايير الحسابية لرؤية الأهلة وبيننا العوامل التي تؤثر على ضبط تلك المعايير، وتبين لنا أن بداية الدخول في الأشهر القمرية باعتماد الرؤية البصرية لأجل العبادات لا يمكن الاعتماد فيه معيار محدد بل يجب اتباع الرؤية البصرية.

وحيال هذا التقسيم السابق لإمكانية الرؤية في مناطق الأرض، ومعرفة الأمكنة التي يمكن رؤية الهلال فيها من غيرها لا بد أن يكون للقضاة الشرعيين والذين تصدروا للحكم بدخول الشهور القمرية معرفة بحالات وقواعد الرؤية الصحيحة من الخاطئة - كما سبقت الإشارة إلى هذا - مع التأكد من سلامة المستوى الصحي والعلمي للشاهد فيما يخص الرؤية، أو يستعينوا بالعلماء الذين لديهم خبرة كافية في ذلك.

فينبغي أن يكون الشاهد سليم البصر، وله بعض الخبرة عن أصول الرؤية؛ فيتم استجوابه بطريقة واعية عن الاتجاه الذي ظهر فيه الهلال، ومكانه، واتجاه انحنائه، وفي أي دقيقة رآه بعد غروب الشمس.

وفي الصورة الآتية نموذج لتثبيت شهادة الرؤية لمترائي الهلال:

د. نزار محمود قاسم الشيخ

J	I	H	G	F	E	D	C	B
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ								
استمارة شهادة رأي الهلال								
1	المحكمة (أو الجهة المهمة):	القاضي (أو من ينوب عنه)	المدينة	المنطقة				
2	اليوم	التاريخ الهجري (حسب تقويم)	التاريخ الميلادي	الساعة				
3	اسم رأي الهلال	العمر	البلد	مكان الرأي				
4	عدد مرات رؤية الهلال السابقة		المهنة					
5	المركز الأول	المدينة	المركز الثاني	المدينة				
6	مكان الهلال بالنسبة لمغرب الشمس: ارسم دائرة حول أقرب شكل للهلال في النموذج (أ) أو (ب)، وإلا فارسم شكل الهلال على النموذج (ج):							
7								
8	ارسم دائرة على الجزء أو الأجزاء التي رأيت من الهلال							
9	كم مقدار الفترة الزمنية لرؤية الهلال قبل غروبه؟							
10	كم إصبع (عد يدك اليمنى وتخلل عرض السبابة) بين القمر والشمس عند غروب الشمس							
11	أسئلة أخرى من القاضي :							
12	اسم رأي الهلال وتوقيعه							
13	اسم القاضي وتوقيعه							

ومن جانب آخر للاطمئنان على صحة دخول الشهر العربي لا بد من قيام الجهات المختصة بالإيعاز إلى المراصد الفلكية - إن وجدت - بتصوير بدر كل شهر، حيث يعلن عن ميعاد وقوعه في جداول فلكية معدة من قبل، فإذا اكتمل البدر في الميعاد المحدد دل ذلك على أن بداية الشهر كانت صحيحة، وبهذا نطمئن إلى أن يوم (٢٩) في ميعاده، وتكون الرؤية بذلك

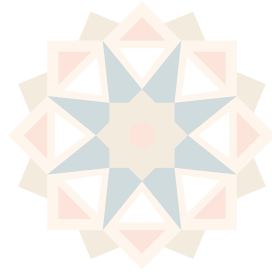
د. نزار محمود قاسم الشيخ



في يومها الذي يدل على أن مكث الهلال وهيئته ومكان ظهوره صحيحة، وهي أمور مفيدة خصوصاً في شهر شعبان.

هذا ومن المعروف أن البدر يقع في منتصف الشهر العربي تقريباً، أي بعد مرور حوالي ١٤ يوماً ونصف من بداية الشهر، وإثبات لحظة اكتمال البدر بالصورة تتم بتصويره ليلة الرابع عشر والخامس عشر، فإذا وقعت في أيهما كانت بداية الشهر صحيحة^(١).

والواجب على الحكومات تخصيص لجان شرعية دائمة مكونة من شرعيين وفلكيين، تقوم على متابعة دخول الأشهر ومراقبة الأهلة ومتابعة البحوث الفلكية والشرعية الصادرة بخصوص الأهلة الشرعية.



(١) انظر التطبيقات الفلكية، ص ٩٩، ١٠٠.



المطلب التاسع

تعيين خط اتحاد المطالع بالنسبة إلى الشمس والقمر واختلاف المطالع

هناك جانب آخر يأخذ دوره في الحكم على الشهادة -يقوم به علماء الفلك - وهو معرفة خط اتحاد المطالع؛ فإذا تمت الحسابات الفلكية ونتيجتها تقول بإمكان رؤية الهلال في بلد ما واستحالتها أو صعوبتها في بلد آخر، فحساب هذا الخط سيبين لنا البلاد التي يمكن منها مشاهدة الهلال من البلاد التي لا يرى فيها الهلال، وبناء على ذلك يمكن قبول الشهادة أو ردها، وفيما يلي لمحة عن خط اتحاد المطالع.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾ [المعارج].

إن المقصود من المطالع: لحظة طلوع الشمس أو القمر أو غروبها على أفق بلد من البلاد.

والمقصود من مصطلح اتحاد المطالع بين البلدان: هو تعيين البلدان التي تشترك كلها في لحظة غروب الشمس أو القمر فيما بينها في اليوم نفسه، وقد يسمى (بخط اتحاد المغارب).

والمقصود باختلاف المطالع: أن كل بلد من بلاد المسلمين الذي يقع في شرق أو غرب بلد آخر فإنه يختلف عنه في لحظة طلوع أو غروب الشمس والقمر على أفق ذلك البلد.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



فإذا ظهر الهلال برؤية شرعية صحيحة في مكان ما فإنه غالباً يظهر كذلك في جميع الأماكن التي تشترك معه في المطالع نفسها في هذا اليوم من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، قربت المسافة أو بعدت، ولكن كل حسب توقيتته؛ لأن خط اتّحاد المطالع لا ينطبق على خطوط الطول للكرة الأرضية.

فلو أخذنا مجموعة من البلدان واقعة على خط عرض واحد لوجدنا أن الغروب يبدأ عند أولها من ناحية الشرق، ثم يستمر في التدرج حتى يصل إلى آخرها عند ناحية الغرب، ومعنى ذلك أن لكل بلد من هذه البلدان خطاً خاصاً لا اتّحاد المطالع، أي أن خطوط اتّحاد المطالع لا حصر لها عدداً، وعليه فإن كل خط من خطوط اتّحاد المطالع يقسم سطح الكرة الأرضية إلى قسمين شرقي وغربي، فجميع الأماكن التي تقع غربي هذا الخط سترى الهلال، ويبدأ عندها الشهر الجديد إذا بدأ عنده إمكانية رؤية الهلال، وأما جميع الأماكن التي تقع في شرقه فإنها لا ترى الهلال إلا في اليوم التالي، وعلى ذلك فهي تتأخر يوماً عن البلاد الغربية.

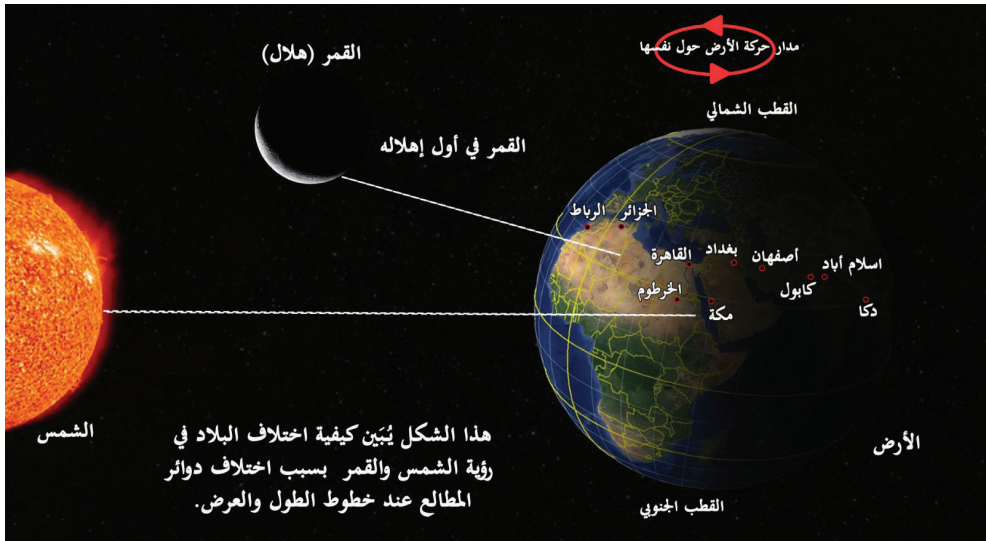
ويكون الهلال في الأماكن التي تقع غرب خط اتّحاد المطالع أكبر منه في الأماكن التي تقع في شرقه، والسبب في ذلك أنه كلما مرّ الزمن زاد ابتعاد القمر عن الشمس ودخلت دائرة النور في دائرة الرؤية شيئاً فشيئاً، فيرى عندهم الهلال وقد كَبُرَ حجمه وازداد ضوؤه^(١).

وهذا في العموم من حيث الأمور النظرية وأما من حيث التطبيق

(١) انظر الفلك العملي، ص ١١٨، دورتي الشمس والقمر، ص ١٧١.



العملي فليس هذا بشرط، فقد يُتَحَرى الهلال ويرى في مصر ويتحرى الهلال في ليبيا وهي تقع في غربها ولا يرى الهلال فيها، بسبب أن فارق الغروب للقمر بين البلدين بعد الشمس هو بنحو ٥ دقائق، وقد تكون ظروف الرؤية غير مواتية كالارتفاع عن سطح البحر ووجود الغبار.. وغيرها مما يمنع رؤية الهلال.





٣



المبحث الثالث: ثبوت الأهلة وحكم اعتماد الحساب فيها

وبيانه في مطالب ستة:

المطلب الأول: التماس هلال شعبان ورمضان وشؤال

المطلب الثاني: ثبوت هلال رمضان وهلال شؤال - معنى اختلاف المطالع وتحرير

محل النزاع.

المطلب الثالث: حكم اختلاف المطالع.

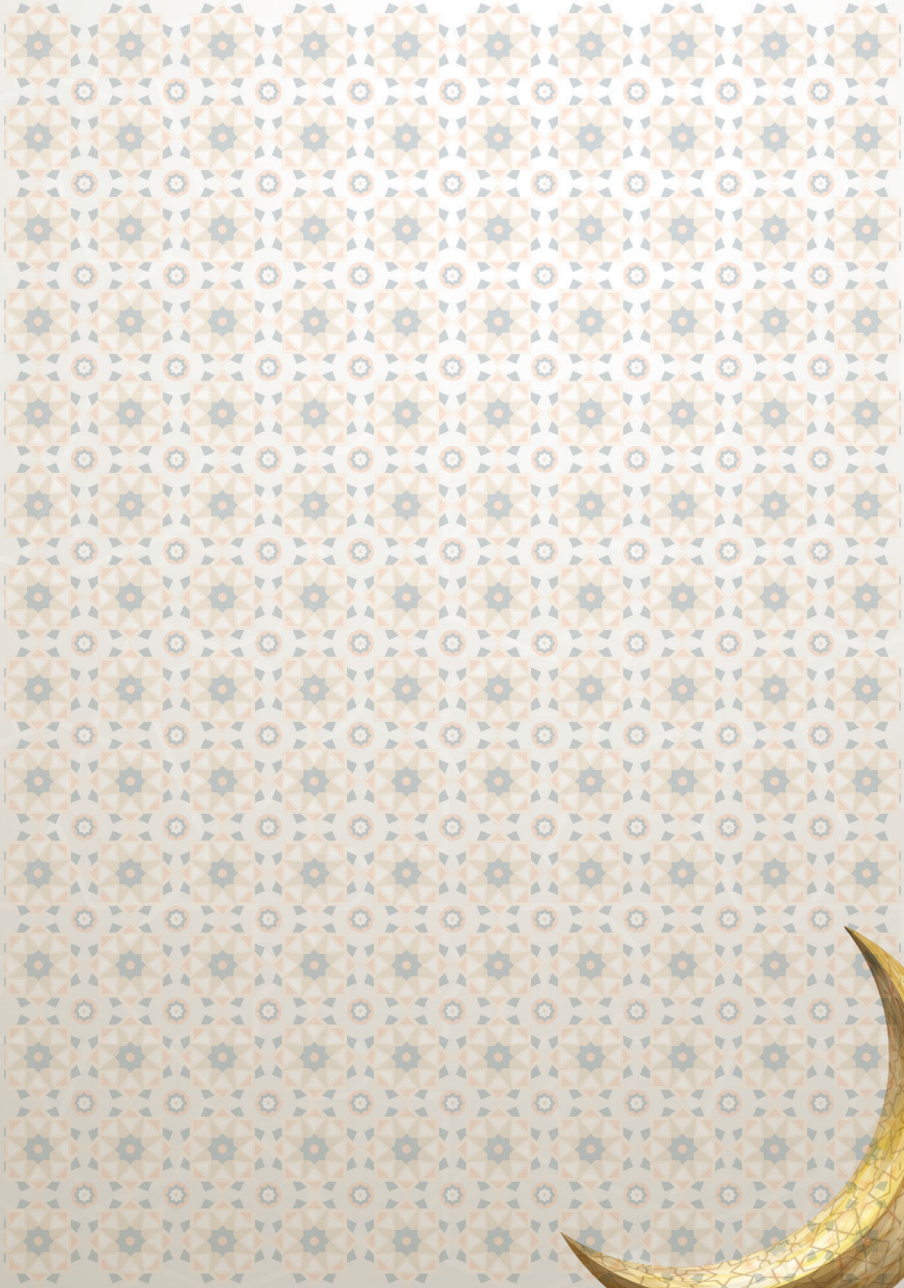
المطلب الرابع: ضوابط البعد المعتبرة في اختلاف المطالع في رؤية الهلال.

المطلب الخامس: حكم اعتماد الحساب في إثبات الهلال.

المطلب السادس: حكم ثبوت الشهر برؤية حديد البصر، وبالكشف والمنام.



د. نزار محمود قاسم الشيخ



د. نزار محمود قاسم الشيخ

المطلب الأول

التماس هلال شعبان ورمضان وشوآل

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «أَحْضُوا هِلَالَ شَعْبَانَ لِرَمَضَانَ»^(١).

٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ»^(٢).

دَلَّ هَذَانِ الْحَدِيثَانِ عَلَى وَجُوبِ التَّمَاسِ هِلَالَ شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ وَشَوَّالٍ، وَهَذَا الْوَجُوبُ عَلَى الْكُفَايَةِ، وَوَقْتَهُ لَيْلَةُ الثَّلَاثِينَ مِنْ تِلْكَ الشُّهُورِ.

أَمَّا التَّمَاسُ هِلَالَ شَعْبَانَ فَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَحْضُوا» بِمَعْنَى اضْبَطُوا عَدَّ أَيَّامِ شَعْبَانَ مِنْ أَجْلِ الدَّخُولِ بِرَمَضَانَ، وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِمُرَاقَبَةِ هِلَالَ شَعْبَانَ، فَمَا لَمْ يُلْتَمَسِ الْهِلَالَ لَا تَتَحَقَّقُ عِدَّةُ شَعْبَانَ، وَهَذِهِ لَازِمَةٌ حِينَ إِغْمَامِ الشُّهُورِ.

(١) رواه الترمذي، رقم (٦٨٧). والحاكم في مستدرکه ٤٢٥/١، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي رحمهما الله، راجع فتح الباري، ٤/١٤٥.

(٢) رواه البخاري، رقم (١٩٠٦)، ومسلم، رقم (١٠٨٠).



وأما وجوب التماس هلال رمضان وشوَّال فلقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «لا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهَلَالَ وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْا الْهَلَالَ».

ووجه الدلالة فيه أن الصوم واجب، ولا يتحصل هذا إلا بمراقبة الهلال، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وكذلك الإفطار إذ لا يتحقق هذا الإفطار من رمضان إلا بالتماس شوَّال، فلا يجوز له أن يفطر إلا بعد التماس الشهر.

هذا ما ظهر لي من استعراض هذين الحديثين، وقد وقفت على قولين في المسألة:

الأول: قال بعض الحنفية يجب كفاية التماس هلال رمضان ليلة الثلاثين من شعبان فإن رآه صاموا، وإلا أكملوا العدة ثم صاموا^(١)، ومثله هلال شعبان^(٢).

الثاني: قال ابن قدامة رحمه الله: «يُستحب للناس ترائي الهلال ليلة الثلاثين من شعبان وتَطُّبُهُ؛ لِيَحْتَاطُوا بِذَلِكَ لَصِيَامِهِمْ، وَيَسْلَمُوا مِنَ الْاِخْتِلَافِ»^(٣).

(١) انظر فتح القدير، ٣١٣/٢، ١١٠. مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩ هـ)، ص ٥٩٠، والموسوعة الفقهية الكويتية، ٢/٢٤٤.

(٢) ذكر هذا القول الإمام اللكنوي رحمه الله عن الشيخ الحدادي في شرح مختصر القدوري، انظر القول المنشور في هلال خير الشهور، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: ١٣٠٤ هـ)، ص ١٤٩.

(٣) المغني لابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، ١٢٨/٤.



والرَّاجح لي وجوب التماس هلال شعبان ورمضان وشوّال كفاية لما تقدم ذكره، بل يجب على الحكومات مراقبة جميع الأهلة لدخول الأشهر الهجرية؛ لأن ذلك من شعائر الدين التي تهّم مجموع الأمة، ويترتب عليها بعض المواقيت التعبدية كالعدّد وغيرها، وهذه المراقبة لإقامة الشعائر من أعظم خصائص هذه الأمة، والله أعلم.

التماس الهلال في المناطق الجبلية:

قد يسكن أناسٌ في مناطق جبلية، وليس عندهم وسائل تمكنهم من رؤية الهلال في الأفق، أو سماعه من الإذاعات، فحكم هؤلاء كحكم غيرهم، فإذا رأوا الهلال صاموا، ثم إذا رأوه ثانية أفطروا، فالقاعدة هي لا تتغير؛ لأن الشارع أمرهم بالصوم بعد رؤية الهلال، وإن كان ربما في حقيقة الحال يتأخر صيامهم، وهم في المقابل يتأخر إفطارهم، ويكون شهرهم كشهر الناس إما تسع وعشرون أو ثلاثون.

هذا وذكر ابن الأثير رحمه الله في «نهايته» أن ناسًا كانوا يسكنون بين الجبال، فأتوا عمر رضي الله عنه فقالوا: يا أمير المؤمنين! إنا ناسٌ بين الجبال لا نُهَلُّ الهلالَ إذا أهَلَّهُ الناسُ، فبِمَ تأمرنا؟ قال: صوموا من الوَضَحِ إلى الوَضَحِ، فإن خَفِيَ عليكم فأتوا العِدَّةَ ثلاثينَ يوماً ثم انسكوه.

وقوله: من الوَضَحِ إلى الوَضَحِ: أي من الرؤية إلى الرؤية.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



وقوله: لا نهلّ الهلال إذا أهله الناس: أي لا نُبصره إذا أبصره الناس،
لأجل الجبال^(١).

تنبيه:

إنّ بقاء القمر فوق الأفق بعد غروب الشمس، وكذلك حجمه، ليسا دليلين على أن الهلال المشاهد هو هلال الليلة الثانية أو هلال الليلة الثالثة؛ لأنّ مدة البقاء والحجم يعتمدان اعتماداً كلياً على وقت ولادة الهلال فلكياً، وهذا الحجم لا اعتبار به من الناحية الفلكية، وكذا من الناحية الشرعية ويكون الهلال ابن الليلة التي رآه الناس فيها أول مرة؛ لما رواه مسلم رحمه الله وترجم عليه النووي رحمه الله بقوله: «باب بيان أنه لا اعتبار بكبر الهلال وصغره، وأن الله تعالى أمده للرؤية فإن غمّ فليكمل ثلاثين» عن أبي البختري رحمه الله أنه قال: خَرَجْنَا لِلْعُمْرَةِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا بِبَطْنِ نَخْلَةَ قَالَ تَرَاءَيْنَا الْهَلَالَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ، وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ، قَالَ: فَلَقِينَا ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقُلْنَا: إِنَّا رَأَيْنَا الْهَلَالَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ، وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ، فَقَالَ: أَيُّ لَيْلَةٍ رَأَيْتُمُوهُ؟ قَالَ: فَقُلْنَا: لَيْلَةٌ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: إِنْ رَسُولَ

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٩٥/٥، ٢٧١، العذب الزلال، ص ٣٤.

وقول سيدنا عمر رضي الله عنه لم أجده بعد البحث عنه في مظانه، لكن في مجمع الزوائد (٣/ ٣٧٤): جاء عن أبي المليح عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «صوموا من وضح إلى وضح». قال الهيثمي رحمه الله بعد أن ذكر الحديث: «رواه البزار والطبراني في الكبير [١/ ١٩٠] والأوسط، وفيه: سالم بن عبيد الله بن سالم، ولم أجده من ترجمه، وبقيّة رجاله موثوقون». وفي الهامش قال المحقق: «رواه البزار... وله شاهد حسن عند الخطيب البغدادي».



الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ مَدَّهُ لِلرُّؤْيَةِ، فَهُوَ لِلَّيْلَةِ رَأَيْتُمُوهُ».

وفي لفظٍ آخر بعده قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَدَّهُ لِرُؤْيَيْتِهِ، فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمَلُوا الْعِدَّةَ»^(١). ومعناه: أطلال مدته إلى الرؤية^(٢).



(١) صحيح مسلم، رقم (١٠٨٨).

(٢) شرح مسلم، النووي ٧/١٩٩، وانظر تفسير القرطبي، ٢/٣٤٤.



المطلب الثاني

ثبوت هلال رمضان وهلال شَوَّالٍ - معنى اختلاف المطالع وتحرير محل النزاع

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الهلالَ فقال: «إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ»^(١).

دَلَّ هذا الحديث الشريف على أن الدخول في صيام رمضان أو الخروج منه منوط برؤية الهلال، فإن تعذرت الرؤية بأن حال بينكم وبينه غيم فأتموا عدة الشهر ثلاثين يوماً سواءً كان رمضان أم شعبان.

وترجم النووي رحمه الله على هذا الحديث بقوله: «وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، والفطر لرؤية الهلال، وأنه إذا غُمَّ في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوماً»^(٢).

وبهذا قال جمهور الفقهاء الحنفية والمالكية والشافعية.

وقال الحنابلة كقول الجمهور إلا في هلال رمضان إذا حال دون رؤيته غمام ونحوه، فإنه يجب صيام هذا اليوم بنية رمضان، وهذا يوم شك عند الجمهور لا يجوز صومه، وسيأتي بيان ذلك في المبحث الثالث عند بيان

(١) رواه البخاري في الصوم، باب قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْهَلَالَ فَصُومُوا» ص ٣٦٢، رقم (١٩٠٩)، ومسلم، واللفظ له في الصيام، ٧/٢٦٢، رقم (١٠٨١)، الرقم الخاص بالكتاب (١٩).

(٢) شرح مسلم، ٧/١٨٨.



مواقيت الصيام المحرم إن شاء الله تعالى.

في حال إثبات رمضان وشوَال برؤية الهلال تتردد أقوال الفقهاء بين اتجاهات ثلاثة: رؤية جمع عظيم، ورؤية مُسَلِّمِينَ عَدْلِينَ، ورؤية رجل عدل واحد.

أما الحنفية فكان لهم تفصيل فقالوا:

١- إذا كانت السماء صحواً: فلا بُدَّ من رؤية جمع عظيم لإثبات رمضان، والفطر أو العيد؛ لأن التفرد في الرؤية من بين الجم الغفير ظاهر في غلط الرائي مع سلامة أبصار الآخرين، وفي رواية أخرى عن الإمام -ورجحها ابن عابدين رحمه الله- أنه يكفي شاهدان لإثبات الهلال، لما يشاهد من تكاسل الناس عن رؤية الهلال.

٢- وأما إذا لم تكن السماء صحواً بسبب غيم أو غبار ونحوه: اكتفى الإمام في رؤية الهلال بخبر مسلم واحد عدلٍ عاقل بالغ لدخول رمضان، وأما الخروج منه أو الفطر فيشترط لفظ الشهادة من مُسَلِّمِينَ حُرِّين، أو حُرٍّ وحُرَّتَيْن^(١).

وقال المالكية: يثبت هلال رمضان بالرؤية على عدة أوجه:

١- أن يراه الجم الغفير رؤية عامة، فيثبت وإن لم يكونوا عدولاً، ولا يفتقر إلى شهادة.

(١) انظر مراقي الفلاح، ص ٥٩٥، ٥٩٥، فما بعدها، حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار)، محمد أمين بن اليحمر، الشهير بابن عابدين، ٦/ ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٠، الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها)، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٢/ ٥٩٩.



٢- أن يشهد شاهدان عدلان خاصة عند الإمام فيثبت بهما الصوم والفطر في الغيم إجماعاً، فإن كان الصحو، والمصر كبير ثبت بهما على المشهور.

٣- أن يشهد برؤيته شاهد واحد فلا يجب به الصوم، ولا يجوز به الفطر من رمضان^(١).

وقال الشافعية: تثبت رؤية هلال رمضان برؤية شخص عدلٍ، سواء كانت السماء مُصْحِيَةً أم لا، وأما هلال شَوَّال وغيره من الشهور فلا يثبت إلا بشهادة رجلين عدلين حُرَّين^(٢).

قال الحنابلة: يقبل في إثبات هلال رمضان قول مكلف عدل واحد، ولو كان أنثى، أو بدون لفظ الشهادة، ولا يختص بحاكم، فيلزم الصوم مَنْ سَمِعَ عدلاً يخبر برؤيته.

ولا يقبل في شَوَّال وسائر الشهور إلا ذَكَرَ ان بلفظ الشهادة^(٣).

(١) انظر القوانين الفقهية، ص ٧٩، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، شمس الدين محمد عرفة الدسوقي، والشرح الكبير - أبي البركات سيدي أحمد الدردير، ١/ ٥٠٩ فما بعدها، الفقه الإسلامي وأدلته ٢/ ٥٩٩، ٦٠٠.

(٢) انظر المجموع شرح المذهب للنووي، محيي الدين بن شرف النووي، ٦/ ٢٩٠، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، ١/ ٥٦٧، ٥٦٨.

(٣) انظر الروض المربع شرح زاد المستنقع، منصور بن يونس البهوتي، ص ١٥٨.



المطلب الثالث

حكم اختلاف المطالع

تحرير محلّ النزاع في اختلاف المطالع:

تقدم أن ذكرتُ أن المقصود من المطالع ولحظة طلوع أو غروب القمر على أفق بلد من البلاد.

وأنّ المقصود من اتحاد المطالع: هو تعيين البلدان التي تشترك كلها في لحظة غروب القمر.

والمقصود باختلاف المطالع: هو أن كل بلد من بلاد المسلمين الذي يقع في شرق أو غرب بلد آخر يختلف عنه في لحظة طلوع أو غروب القمر على أفق ذلك.

وهذا الأمر لا خلاف فيه؛ لأنه من سنن الكون، ذلك تقدير العزيز العليم.

وإنما الخلاف في اعتبار اختلاف المطالع، بمعنى أنه هل يجب على كلّ قوم اعتبار مَطْلَعِهِمْ، ولا يلزم أحداً العمل بمطلع غيره، أو لا يُعتبر اختلافها، بل يجب العمل بالأسبق رؤيةً؟^(١).

(١) انظر حاشية ابن عابدين، ٦/٢٥٤، ٢٥٥.



حكم اختلاف المطالع:

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «صُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ، فَإِنْ غُبِّي (١) عَلَيْكُمْ فَأَكْمَلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ» (٢).

٢- روى مسلم وغيره وعن كُرَيْبٍ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بَعَثَتْهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالشَّامِ، قَالَ: فَقَدِمْتُ الشَّامَ، فَقَضَيْتُ حَاجَتَهَا، وَاسْتُهُلَّ عَلَيَّ رَمَضَانُ وَأَنَا بِالشَّامِ، فَرَأَيْتُ الْهِلَالَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ، فَسَأَلَنِي عَبْدُ اللهِ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ثُمَّ ذَكَرَ الْهِلَالَ، فَقَالَ: مَتَى رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ؟ فَقُلْتُ: رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَرَأَاهُ النَّاسُ، وَصَامُوا، وَصَامَ مَعَاوِيَةُ، فَقَالَ: لَكِنَّا رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ فَلَا نَزَالَ نَصُومُ حَتَّى نَكْمِلَ ثَلَاثِينَ، أَوْ نَرَاهُ، فَقُلْتُ: أَوْ لَا تَكْتَفِي بِرُؤْيِيهِ مَعَاوِيَةَ وَصِيَامِهِ؟ وَفِي لَفْظٍ لِلنِّسَائِيِّ: وَأَصْحَابِهِ بَدَلُ وَصِيَامِهِ - فَقَالَ: لَا هَكَذَا أَمَرْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (٣).

(١) غُبِّي: بضم الغين وتشديد الباء المكسورة، لما لم يُسَمَّ فاعله، من الغباء: شبه الغبرة في السماء. النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/٣٤٢، والمرد خفاء الهلال.

(٢) تقدم تحريجه وأنه في البخاري، برقم (١٩٠٩) واللفظ له، ومسلم، برقم (١٠٨١).

(٣) رواه مسلم في الصيام، رقم (١٠٨٧)، ورواه النسائي، رقم (٢١١٠).



اختلف جمهور الفقهاء في حكم اختلاف المطالع بناءً على تعارض حديث كريب الخاص مع الأدلة الأخرى العامة، وكان ذلك على قولين:
القول الأول: لا عبرة باختلاف المطالع:

فقد دَلَّ عموم قوله تعالى السابق على وجوب الصيام على كل المسلمين، ووجه الدلالة في الآية: **أَنَّ ﴿شَهَدَ﴾** في الآية بمعنى أقام وهو غير مسافر، فالخطاب موجه إلى كل مقيم وهو من أهل الوجوب.

وَدَلَّ على هذا المعنى أيضاً قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**صُومُوا لرؤيته**» فهو خطاب عام لجميع الأمة، وهذا الخطاب مُعَلَّقٌ بمطلق الرؤية، والمطلق يجري على إطلاقه، فتكفي رؤية الجماعة أو الفرد المقبول الشهادة لتعميم هذا الحكم على الجميع، فإذا رُؤِيَ في بلد وجب على جميع البلاد القريب منها والبعيد الصيام.

وبهذا قال جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة، وهو وجه عند الشافعية في البلاد البعيدة، وأما البلاد القريبة فيجب الصوم باتفاق الجمهور^(١).

لكن سيأتي في المطلب الآتي أن ابن عبد البر رحمه الله وغيره حكى

(١) انظر فتح القدير، ومعه الهداية، ٢/٣١٣، ٣١٤، حاشية ابن عابدين، ٦/٢٥٤، ٢٥٥، تنبيه الغافل والوسنان على أحكام هلال رمضان، ابن عابدين، ص ١٠٤ فما بعدها، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، محمد بن رشد، ١/٢١٠، الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ)، ٢/٤٩٠، المغني، ٤/١٣٠ فما بعدها، المبدع شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي، حققه محمد حسن الشافعي، ٣/٧، الفقه الإسلامي وأدلتها، ٢/٦٠٥ فما بعدها، الضوابط الشرعية في اختلاف المطالع، الدكتور مصطفى محمد عرجاوي، ص ١٧ فما بعدها.



الإجماع على أن البلاد البعيدة جدًا كالأندلس وخراسان يعتبر فيها اختلاف المطالع وأن لكل بلد رؤيته.

القول الثاني: اعتبار اختلاف المطالع فيما بَعْدَ مِنَ البلاد:

فقد دَلَّ حديث كُريب على أن البلاد البعيدة كالشام والحجاز يُعتبر فيها اختلاف المطالع، فإذا رُؤِيَ الهلالُ في أحدهما ولم يُرَ في الآخر لم يجب الصوم عليه، ومحل الشاهد في الحديث: «أَوَّلًا نَكْتَفِي بِرُؤْيَةِ مَعَاوِيَةَ... فَقَالَ: لَا هَكَذَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»، ودلالة هذا الحديث على الحكم ظاهرة.

ولو أن ابن عباس رضي الله عنه اعتمد رؤية أهل الشام وصيامهم لترتب على هذا الأمر شيان:

الأول: وجوب قضاء يوم الجمعة على أهل المدينة؛ لأن هؤلاء صاموا يوم السبت.

والثاني: وجوب الإفطار في أهل المدينة مع أهل الشَّام في اليوم التَّاسِعِ والشَّعْرَيْنِ، إذا لم يرَ الهلال في المدينة، لأنَّ التَّاسِعَ والعشرين في المدينة هو الثلاثين في الشَّام.

لكنَّ ابن عباس رضي الله عنه أجاب بأن كل هذا غير لازم بجواب مختصر حيث قال: «فلا نزالُ نَصُومُ حَتَّى نَكْمَلَ ثَلَاثِينَ أَوْ نَرَاهُ» بمعنى أن صِيَامَنَا لَا يَتَوَافَقُ مَعَ صِيَامِهِمْ لَا فِي الْإِبْتِدَاءِ وَلَا فِي الْإِنْتِهَاءِ لِتَرْتِبِ أَمْرِهِ عَلَى الرُّؤْيَةِ أَوْ الْإِسْتِكْمَالِ، ثُمَّ بَيَّنَّ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَنْ مَا فَعَلَهُ هُوَ

د. نزار محمود قاسم الشيخ



من أمر النبي صلوات الله وسلامه عليه.

وبهذا قال الشافعية في أصح الوجهين وبعض الحنفية وبعض المالكية، واستدلوا أيضاً بالقياس على اختلاف مطالع الشمس المنوط به اختلاف مواقيت الصلاة، فهي تختلف باختلاف البلدان، فلكل قوم فجرهم وزوالهم بحسب موقع بلدانهم، فيلزم ذلك أيضاً في اختلاف مطالع القمر فيكون معتبراً^(١).

المناقشة:

أجاب الجمهور عن حديث كُريِب بأجوبة أهمها: أن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما لم يأخذ بخبره؛ لأنه شهادة، فلا تثبت بخبر الواحد.

قال ابن نُجَيْمٍ رحمه الله بعد أن ذكر حديث كُريِب: «لا دليل فيه، لأنه لم يشهد على شهادة غيره، ولا على حكم الحاكم، ولئن سُلِّمَ فلأنه لم يأت بلفظ الشهادة، ولئن سُلِّمَ فهو واحد لا يثبت بشهادته وجوب القضاء على القاضي»^(٢).

ويجاب بأن هذا الكلام قد يردُّ فيما لو أخبر كُريِبٌ عن صيام أهل الشام ورؤيتهم فحسب، أما وإنه - أي كُريِب - قد رأى الهلال بنفسه فاحتمال

(١) انظر العزيز شرح الوجيز (المعروف بالشرح الكبير)، أبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، ١٧٩/٣، المجموع شرح المهذب، ٢٧٨/٦ فما بعدها، العلم المنشور في إثبات الشهور، تقي الدين السبكي ص ٢٦ فما بعدها، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، ٣٢١/١، الفروق، أحمد إدريس المشهور بالقرافي، ١٢/١.

(٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم الحنفي، ٢٩١/٢، وانظر إضافة للمراجع الواردة تحت القول الأول: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ٢٦٨/٤، ٢٦٩.



الرد لهذا بعيد، فقد سأله ابن عباس رضي الله عنه: أنت رأيتَه؟ فقال: نعم، ورآه الناس، واحتمال عدم عمل ابن عباس بخبر كريب لكونه واحداً ضعيف؛ لأنه علَّل عدم الأخذ به لأمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بذلك، وإلا لأخبره بعدم قبول خبره، فالظاهر إنما لم يعمل بخبر كريب لأن الرؤية لم يَثْبُتْ حكمها في حق البعيد^(١).

والظاهر للباحث ما قاله الشافعية من أن اختلاف المطالع معتبر مع بُعد البلاد عن بعضها، لكن مع اعتبار كون البلاد التي لم ير فيها الهلال هي شرق البلاد التي رؤي فيها الهلال، وهذا وجه عند الشافعية في ضابط البعد كما سيأتي بيان ذلك في المطلب الآتي.

لكن قبل الشروع في بيانه أذكر بعض الأقوال لفقهاء بخصوص هذه المسألة: يقول الكمال ابن الهمام رحمه الله في «فتح القدير» بعد أن ذكر حديث كريب: «ولا شك أن هذا أولى، لأنه نص، وذلك محتمل، لكون المراد أمر كل أهل مطلع بالصوم لرؤيتهم»^(٢).

يقول القرطبي المفسر رحمه الله: «قول ابن عباس: «هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم» كلمة تصريح برفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويأمره، فهو حُجَّةٌ على أن البلاد إذا تباعدت كتباعد الشام من الحجاز فالواجب على أهل كل بلد أن تعمل على رؤيته دون رؤية غيره، وإن ثبت ذلك عند الإمام

(١) انظر شرح مسلم، النووي ١٩٧/٧.

(٢) فتح القدير، ٣١٤/٢.



الأعظم، ما لم يَحْمِلِ الناس على ذلك»^(١).

يقول السبكي رحمه الله في «العَلَم المنشور»: «إلزام جميع البلاد إذا رئي في بلد ضعيف جداً؛ لأنَّ عمرَ بن الخطاب وسائر الخلفاء الراشدين لم ينقل أنهم كانوا إذا رأوا الهلال يكتبون إلى الآفاق، ولو كان لازماً لهم لكتبوا إليهم لعنايتهم بأمور الدين...»^(٢).

هل توحيد المسلمين في الصَّيام والإفطار مقصد شرعي؟

يقول الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله بعد أن ذكر رأي الجمهور ورأي الشافعية وأدلتهم: «وهذا الرأي (رأي الجمهور) هو الراجح لدي توحيداً للعبادة بين المسلمين، ومنعاً من الاختلاف غير المقبول في عصرنا، لأنَّ إيجاب الصَّوم معلق بالرؤية، دون تفرقة بين الأقطار»^(٣).

ثم ذكر الدكتور عن كتاب الشيخ محمد أبو العلا البنا قوله:

«والعلوم الفلكية تؤيد توحيد أول الشهر الشرعي بين الحكومات الإسلامية، لأنَّ أقصى مدة بين مطلع القمر في أقصى بلد إسلامي وبين مطلعها في أقصى بلد إسلامي آخر هي نحو ٩ ساعات، فتكون بلاد الإسلام كلها مشتركة في أجزاء من الليل تمكنها من الصيام عند ثبوت الرؤية والتبليغ بها برقياً أو هاتفياً»^(٤).

(١) تفسير القرطبي، ٨/ ٢٩٥، ٢٩٦، وانظر العذب الزلال، ص ٢١ فما بعدها.

(٢) العلم المنشور، ص ٢٩.

(٣) الفقه الإسلامي وأدلته، ٣/ ١٦٦٢.

(٤) الفقه الإسلامي وأدلته، ٢/ ٦١٠.



وقبل مناقشة هذا الكلام أقول: قد يكون من مقاصد الشارع توحيد المسلمين في الصيام والإفطار؛ لأنه قد تكون منه فائدة مرجوة، ولكن ها هم المسلمون يصومون في كثير من السنين في يوم واحد، ويفطرون في يوم واحد، فماذا حققوا من نتائج إيجابية على المستوى العام؟!

إن الاختلاف في هذه المسألة كأى اختلاف فقهي آخر، وليس من الإسلام جمع الناس على رأي واحد، بل إن اختلافهم مراد من الشارع لما فيه من التيسير على العباد فكل يعمل بما ترجح له من الدليل، لكن ينبغي أن لا يكون هذا الكلام خدماً للتقسيم السياسي الذي عليه حال البلاد، بل يجب على الحكومات إنشاء لجان ذات سيادة مستقلة لتقرير دخول رمضان وغيره، وتكون مسألة البدء بالصوم مثلاً أبعد عن الخلافات السياسية.

ودليل جواز الاختلاف في المسائل الفقهية حديث الصلاة في بني قريظة فقد روى الشيخان رحمهما الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: نادى فينا رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يومَ انصرفَ عن الأحزاب: «**أَنْ لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُ الظُّهْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ**» فَتَخَوَّفَ نَاسٌ فَوَتَ الوَقْتِ، فَصَلُّوا دُونَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَقَالَ آخَرُونَ: لَا نُصَلِّي إِلَّا حَيْثُ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنْ فَاتَنَا الوَقْتُ، قَالَ: فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فَمَا عَنَّفَ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ^(١).

(١) صحيح البخاري في صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب ركبًا وإيماً، ص ١٨٩، رقم (٩٤٦)، ومسلم واللفظ فيه ما عدا: فذكر للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهي من البخاري - كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو، ٣/ ١٣٩١، رقم (١٧٧٠).



فَعَدَمُ تَعْنِيْفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، بَلْ سَكَوْتُهُ عَنْ بَيَانِ أَحَقِّ الرَّأْيَيْنِ دَلِيلٌ عَلَى إِقْرَارِهِ الْاِخْتِلَافِ فِي الْأُمُورِ الْاجْتِهَادِيَّةِ.

وَأَعْتَذِرُ عَنْ هَذَا الْاِسْتِطْرَادِ، وَلَكِنْ سَاقِنِي إِلَيْهِ مَا يَشِيرُهُ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ فِي نَوَاحِ شَتَى مِنَ الْعَالَمِ مِنَ الْغَوْغَاءِ بِدَافِعِ الْعَاطِفَةِ غَيْرِ الْمُسْتَنَدَةِ إِلَى مَبْدَأٍ شَرْعِيٍّ سَعِيًّا لِتَوْحِيدِ الْمُسْلِمِينَ فِي الصُّومِ وَالْإِفْطَارِ.

ثم أعود لمناقشة قول أستاذنا الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله:

أقول: يجب على المسلمين أن يُرَوِّضُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى قَبُولِ الْاِخْتِلَافَاتِ الْمَذْهَبِيَّةِ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ جَمْعًا لِكَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ تَسْجَلْ كِتَابُ الْفِقْهِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى مَسْأَلَةٍ بَعْدَ اِخْتِلَافِهِمْ فِيهَا إِلَّا النَّادِرَ، وَهَذَا النَّادِرُ يَكُونُ عِنْدَ مَوْتِ الْمَخَالِفِينَ.

وأما قوله: «ومنعًا من الاختلاف غير المقبول في عصرنا» أقول: إن عصرنا ليس أفضل من عصر الصحابة، وهذه المسألة كانت في عهدهم فما تنابذوا لأجلها، بل كل مُقَرَّرٌ بِاجْتِهَادِ الْآخَرِينَ، فَالْتِنَابُذُ وَالتَّفَرُّقُ هُوَ الْمَذْمُومُ لَا الْأَصْلُ الْمَخْتَلَفُ فِيهِ!

والجواب على قوله: «والعلوم الفلكية تؤيد توحيد أول الشهر الشرعي...»، أن تباعد البلاد الإسلامية على سطح الأرض يؤدي إلى سهولة رؤية الهلال في إحدى البلاد، وصعوبة رؤيته في بلد ثانٍ، ثم استحالة رؤيته في بلد ثالث، والسبب هو الاختلاف في خطوط الطول والعرض، وتأثير ذلك على غروب الشمس والقمر في مواقع مختلفة...

د. نزار محمود قاسم الشيخ



يقول الدكتور حميد مجول النعيمي: «إنَّ محاولة جعل يوم ولادة الهلال يومًا متناظرًا أو واحدًا في كل البلاد الإسلامية يعد ضربًا من المستحيل عمليًا حسب خطوط الطول»^(١).

وأخيرًا هذه المشكلة ناتجة عن تكاسل أكثر المسلمين في ترائي الهلال، بل اعتادوا أن يأخذوا أمر الصوم من الرائي وغيره وهم جلوس في بيوتهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يبقى هذا الأمر متروكًا للمفتين والقضاة والمستقيمين على شرع الله، فهؤلاء مصدر ثقة في هذا الأمر.

وقد يقول واحد: إنَّ بلدي لم تصم فأنا لا أصوم تبعًا لها، فهذا الكلام وارد حين يخرج من أهل البلد مَنْ يرقبون الهلال، وأما مع عدم مراقبة الهلال فالواجب حينئذ الأخذ برأي الجمهور، فإذا صام بلد إسلامي عُرِفَ تحرّيه للهلالٍ وجب اتّباعه والله تعالى أعلم.

(١) تقدم ذكر هذا في الباب الأول انظر المطلب قبل الأخير من هذا الباب.

المطلب الرابع

ضوابط البعد المعتبرة في اختلاف المطالع في رؤية الهلال^(١)

ذكرت في المطلب السابق أنّ الفقهاء اتفقوا على أن البلدين المتقاربين جداً تتبع بعضها في رؤية الهلال^(٢)، لما رواه أبو داود وغيره عن أبي عمير بن أنس بن مالك، قال: حدثني عمومي من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالوا: أُغْمِيَ عَلَيْنَا هَلَالٌ شَوَّالٍ، فَأَصْبَحْنَا صِيَامًا فَجَاءَ رَكْبٌ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ، فَشَهِدُوا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ رَأَوْا الْهَلَالَ بِالْأَمْسِ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُفْطِرُوا، وَأَنْ يَخْرُجُوا إِلَى عِيدِهِمْ مِنَ الْغَدِ^(٣).

فقد دَلَّ هذا الحديث على أن الأمانة القريبة تتبع بعضها بالصوم، ويدل هذا الحديث على أن أقصى مكان لا يعتبر فيه اختلاف المطالع هو

(١) استعنت في كتابة هذا المطلب بالضوابط الشرعية في اختلاف المطالع في رؤية الهلال، الدكتور ماجد محمد أبو رحية، ص ١٠ فما بعدها.

(٢) ملحظ: ذكر النووي رحمه الله عن ابن المنذر أنه نقل عن عكرمة والقاسم وسالم وإسحاق بن راهويه أنه لا يلزم الصيام غير أهل بلد الرؤية. انظر المجموع، ٦/ ٢٨٢، العلم المنشور، ص ٢٨. ويجب بحديث الركب الذين قدموا المدينة فشهدوا أنهم رأوا الهلال فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يفطروا - وسيأتي الحديث في الأعلى - فلو كانت الرؤيا خاصة بالبلد لما أفتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. انظر العلم المنشور، ص ٢٨، ٢٩.

(٣) سنن أبي داود، برقم (١١٥٧)، والنسائي برقم (١٥٥٦)، وابن ماجه، واللفظ له برقم (١٦٥٣) وأحمد / ٥٨ / ٥، وانظر العلم المنشور، ص ٢٨.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



من مسيرة يوم واحد، على احتمال أن الركب كانوا يسيرون كل يومهم حتى وصلوا المدينة.

وإذا كان الفقهاء قد قدرُوا السير بثمانية فراسخ في اليوم، فإن المسافة في مقاييس اليوم تساوي $8 \times 5544 = 44,352$ كم تقريباً^(١).

وفيما يلي بيان الأقوال الواردة في ضوابط البعد المعتبرة في اختلاف المطالع في رؤية الهلال.

القول الأول: اعتبار البعد الكبير باختلاف المطالع:

ذهب كثير من الشافعية منهم جمهور العراقيين ومنهم النووي وصححه في «المجموع» و«المنهاج» إلى أن البعد المعتبر هو الذي تختلف فيه المطالع كالبعد الواقع بين الحجاز والعراق وخراسان، وذهبوا إلى أن القرب الذي لا تختلف فيه المطالع كبغداد والكوفة، لأن مطلع هؤلاء مطلع هؤلاء، فإذا رآه هؤلاء فعدم رؤيته للآخرين لتقصيرهم في التأمل، أو لعارض بخلاف مُخْتَلَفِي الْمَطْلَعِ.

وبناءً على هذا لو شكَّ في اتفاق المطالع لم يلزم الذين لم يروا الهلال الصَّوم؛ لأن الأصل عدم الوجوب، ولأن الصَّوم إنما يجب بالرؤية للحديث ولم تثبت الرؤية في حق هؤلاء، لعدم ثبوت قربهم من بلد الرؤية^(٢).

(١) انظر العذب الزلال، ص ٢٤، الضوابط الشرعية في اختلاف المطالع في رؤية الهلال، ص ١٠.

(٢) انظر المجموع، ٦/ ٢٨٠، ٢٨١، روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، ٢/ ٣٤٨، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، ١/ ٥٦٩.



ويشهد لهذا القول ظاهر حديث كريب السابق.
والظاهر من كلام الشافعية أن اتّحاد المطلع اعتبار المكان الواحد
كالحجاز مثلاً، إذ أنهم يعتبرونها ذات مطلع واحد.
لكن السبكي رحمه الله فسّر اتّحاد المطالع بمطلع الهلال على بلدين في
وقت واحد.

قال رحمه الله: «والسادس - أي من الأقوال الواردة في حكم اختلاف
المطلع - يلزم كلّ بلد يُوافق بلد الرؤية في المطلع، هذا هو الصحيح عند
العراقيين من أصحابنا وغيرهم، وفيه جنوح إلى الحساب؛ لأن المطلع إنما
يعرف بالحساب، والمراد بالمطلع مطلع الهلال، ومعرفة توافق البلدين في
مطلع الهلال تحتاج إلى حظّ جيد من علم الهيئة، ولا يستنكر نظر الأكثرين
إلى الحساب ههنا وإعراضهم عنه إذا لم يُرَ الهلال، لأن هناك تجرد الحساب
وحده، وهنا انضمام إلى الرؤية في بعض البلاد، فمن هنا نأخذ أن الحساب
ليس ملغىً لكنّ الرؤية في الجملة شرط للحديث»^(١).

قلت: وهذا التفسير لا اتّحاد أو اختلاف المطالع أقرب إلى العلم اليوم،
فقد سبق أن ذكرت أن المراد باتّحاد المطالع بين البلدين:

هو تعيين البلدان التي تشترك كلها في لحظة غروب القمر فيما بينها
في اليوم نفسه، وأنّ جميع الأماكن التي تقع غربي هذا الخط يجب أن ترى
الهلال، ويبدأ عندها الشهر الجديد، وجميع الأماكن التي تقع في شرقه فإنها
لا ترى الهلال إلا في اليوم التالي.

(١) العلم المنشور، ص ٢٨.



فبناءً على تفسير السبكي رحمه الله كل المدن التي يمر بها خط اتحاد المطالع من شمال الكرة الأرضية إلى جنوبها يجب عليها الصّوم^(١).

والظاهر لي بناء على هذا القول أنه من الأولى أن تصوم كل المدن التي تقع غربي خط المطالع إن كان تعيينه دقيقاً؛ لأنّ الهلال سوف يرى بها، وعدم رؤيته في هذه المناطق إما لتقصيرهم في التأمل، أو لعارض كما قال النووي رحمه الله، وأما المناطق التي تقع شرقي الخط فلا تصوم إلا في اليوم التالي^(٢).

القول الثاني: اعتبار البعد والقرب في اختلاف المطالع بمسافة القصر:

ذهب بعض الشافعية منهم الغزالي رحمه الله، والإمام النووي رحمه الله في «شرح مسلم» إلى أن البعد المعتبر في اختلاف الرؤية هو ما زاد على مسافة قصر الصلاة، وما كان دون هذه المسافة لا يعتبر فيه اختلاف المطالع.

قال النووي رحمه الله: «والصحيح عند أصحابنا أن الرؤية لا تعم الناس، بل تختص بمن قرب على مسافة لا تقصر فيها الصلاة»^(٣).

واستدلوا لذلك بأن هذه المسافة قد علق الشارع بها كثيراً من الأحكام؛ قال النووي رحمه الله في «المجموع»: «وهذا ضعيف؛ لأنّ أمر الهلال لا

(١) تنبيه: قال صاحب العذب الزلال، ص ٢٤: «قال ابن البناء في رسالته الهلالية: وذكر الغساني والحري زيادة في حديث ابن عباس رضي الله عنهما المتقدم وهي: أن أهل نجد أخبروا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن رؤيتهم تقدّمت رؤية أهل المدينة بيوم، فقال لهم: «لأهل كل بلد رؤيتهم».

قلت: إذا صحّ هذا الحديث كان نصّاً آخر في محلّ النزاع، وحينئذ لا يلزم المناطق الشرقية إذا صامت الغربية، لكنني لم أجد الحديث في مظانه، والله تعالى أعلم.

(٢) انظر المجموع، ٦/٢٨١، ٢٨٢، العلم المنشور، ص ٢٨.

(٣) شرح مسلم، ٧/١٩٧، وانظر الوجيز ومعه العزيز، ٣/١٧٩، ١٨٠، شرح مسلم، ٧/١٩٧.



تعلق له بمسافة القصر، فالصحيح اعتبار المطالع كما سبق^(١).

علماً بأن مسافة القصر عند الشافعية هي ثمانية وأربعون ميلاً هاشمياً،
وتساوي حسب مقاييس اليوم ٧٠٤, ٨٨ كم.

القول الثالث: اعتبار البعد والقرب باتحاد الإقليم^(٢) واختلافه:

ذهب بعض الشافعية إلى أن البلد المتحد مع غيره في إقليم واحد يلزمه
اتباع الرؤية إذا ثبتت في البلد الآخر، وإذا كان البلد الأول يقع خارج
إقليم البلد الثاني، فإن أهله غير ملزمين بالرؤية^(٣).

والظاهر أن مبنى هذا القول على الحسّ المشاهد، ذاك أن الاختلاف
في مطالع الهلال لا يكون إلا مع المسافات البعيدة، وهذا القول قريب من
القول الرابع الآتي.

القول الرابع: حكاية الإجماع في أن البلد البعيد جداً عن بلد الرؤية

يُعتبر فيه اختلاف المطالع:

تقدم في المطلب السابق أن رأي المالكية في اختلاف المطالع كراي
الجمهور: إذا ثبت الهلال في بلد وجب على البلاد البعيدة الصيام، غير أنهم
قيدوا الأمر هنا بما لو كانت تلك البلاد بعيدة جداً، كالأندلس والعراق
فإن بعضهم حكى الإجماع على أن اختلاف المطالع معتبر في هذه الحال.

(١) المجموع، ٦/ ٢٨١.

(٢) الإقليم: مفرد أقاليم، وهي أقسام الأرض، وأهل الحساب يقولون: إن الدنيا سبعة أقاليم، على
موازاة خط الاستواء، سمي إقليماً لأنه مقلوم من الإقليم الذي يتاخه أي مقطوع. انظر لسان
العرب مادة قلم، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١/ ٢٤٧.

(٣) انظر المجموع، ٦/ ٢٨٠، العزيز، ٣/ ١٨٠.



قال ابن رشد رحمه الله: «وأجمعوا أنه لا يراعى ذلك في البلدان النائبة كالأندلس والحجاز»^(١).

وحكاية الإجماع هنا تحتمل أن يكون المراد منه إجماع المالكية. ويحتمل أن يكون المراد منه إجماع الفقهاء عامة، وهذا الاحتمال غير بعيد لأمرين.

الأول: إن هذا الإجماع حكاة أيضاً ابن عبد البر رحمه الله كما ذكر القرطبي صاحب «المفهم»^(٢).

الثاني: إن بعض الحنفية كالكاساني رحمه الله قيّد قول الحنفية في اختلاف المطالع بأن لا يكون مع البعد الكثير.

قال رحمه الله: «وجه ظاهر الرواية أن المطالع لا يختلف إلا عند المسافة البعيدة الفاحشة»^(٣).

وقد مرّ في المطلب السابق أن الأصح عند الشافعية اعتبار اختلاف المطالع مع تباعد البلاد.

وأما الحنابلة فظاهر كلامهم أنه لا فرق بين قرب المكان أو بعده، وأنه يجب الصّوم ولو اختلفت المطالع، وهذا مبني منهم على أن الأرض

(١) بداية المجتهد، ١/ ٢١٠، وانظر القوانين الفقهية، ص ٧٩، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطاب، ٢/ ٣٨٤، العذب الزّلال، ص ٣٩.

(٢) المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، القرطبي؛ أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري القرطبي، ٣/ ١٤٣.

(٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بـ «بملك العلماء» (ت ٥٨٧ هـ)، ٢/ ٨٠، وانظر ص ٨٣، وانظر حاشية ابن عابدين، ٦/ ٢٥٤.



مُسَطَّحة^(١)، ولا يقول بهذا اليوم أحد، مما دفع بعض المتأخرين منهم للقول باختلاف المطالع مع البعد.

قال ابن تيمية رحمه الله: «تختلف المطالع باتفاق أهل المعرفة بهذا، فإن اتفقت لزمه الصوم وإلا فلا، وهو الأصح للشافعية، وقول في مذهب أحمد»^(٢).

قال صاحب-العذب الزلال-محمد الأندلسي بعد أن ساق الأدلة والأقوال الفقهية: «وعلى كُلِّ حال فقد اتضح من هذه النصوص لهؤلاء الأقطاب المالكية والشافعية والحنفية والحنابلة، أن الحق والصواب والصحيح هو أن رؤية بلد إنما تعمّ القريب ولا تعمّ البعيد، وقد قدمنا أن ذلك هو الموافق لأحاديث الرؤية وللنظر، وكذلك هو الموافق للواجب كتاباً وسنة وإجماعاً، وهو الرؤية البصرية بعد الغروب»^(٣).

قلت: هذا الإجماع على فرض ثبوته -أو عدم ثبوته- ينبغي تقييده بما إذا ثبتت رؤية الهلال في الأندلس ولم تثبت في الحجاز كما في المثال السابق، وأما إذا ثبتت في الحجاز فالأولى لأهل الأندلس الصوم، لأنه في هذه الحال كلما تجمنا غرباً فإنّ الهلال يكبر شيئاً فشيئاً لابتعاده عن الشمس، وعدم رؤيتهم له إنما يكون لعارض.

وهذا الكلام بناءً على قول الجمهور، ولهم الأخذ بقول الشافعية والله أعلم^(٤).

(١) انظر المبدع، ٧/٣، العذب الزلال، ص ٨٤، ٩٠، ٩١.

(٢) ذكر كلام ابن تيمية رحمه الله صاحب العذب الزلال، ص ٧٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٨٣.

(٤) راجع العذب الزلال، ص ١٣٨ فما بعدها.



وأخيراً قَدَّرَ المالكية البعد المفرط الذي تختلف معه المطالع بمسيرة شهرين، أي بما يعادل ٣٢٢٦ كم، وقدرها الحنفية بمسيرة شهر^(١).

ثبوت هلال رمضان وهلال شوال في المناطق القطبية:

لم أطلع على كيفية رؤية الهلال في المناطق القطبية وما قاربها، حيث يختل فيها الليل والنهار.

وعلى كل حال فهذه المناطق -أو بعضها- إن كان هلالها يظهر كباقي المناطق المعتدلة، فما قيل من الكلام السابق يقال هنا.

وأما إن كان هلالها لا يظهر بشكله المعتاد فهذه يلزم منها اتباع أقرب المناطق المعتدلة لها، فتصوم معها وتفطر معها، وهذا بناءً على قول الشافعية، ولهم الأخذ بقول الجمهور القائلين بتعميم الصوم، والله أعلم.

هذا وإن من أوسع مَنْ كتب في مسألة اختلاف المطالع وأتى على جوانبها وتطبيقاتها مع بيان أقوال المذاهب الفقهية المتعددة مع البحث في أدلتهم، وأثر ذلك في الناحية العملية اليوم هو الشيخ سعيد بن مبروك القنوبي في كتابه «رفع الإشكال عن بعض المسائل المتعلقة برؤية الهلال» فجزاه الله خيراً، وكذلك كتب في هذه المسألة سماحة الشيخ أحمد الخليلي بن أحمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عُمان وذلك في كتابه «اختلاف المطالع وأثره على اختلاف الأهلة» فجزاه الله خيراً.

(١) انظر حاشية ابن عابدين، ٦/٢٥٤، العذب الزلال ص ١٣١، ١٣٢، الضوابط الشرعية في اختلاف المطالع، الدكتور ماجد محمد أبو ربيعة، ص ١٢.

المطلب الخامس

حكم اعتماد الحساب في إثبات الهلال

روى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذكر رمضان فقال: «لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفتروا حتى تروه»^(١)، فإن غم فاقدروا له»^(٢).

اختلف جمهور الفقهاء -من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة- مع بعض الفقهاء في حكم الاعتماد على الحساب في إثبات هلال رمضان أو شوال، وسبب ذلك راجع إلى اختلافهم في معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «فاقدروا له»^(٣).

(١) تنبيه: ليس المراد بهذا تعليق الصوم أو الإفطار بالرؤية في حق كل أحد، بل المراد بذلك رؤية بعضهم، وهو من يثبت به ذلك. انظر فتح الباري، ٤/١٤٧.

(٢) صحيح البخاري -واللفظ له-، برقم (١٩٠٦)، ومسلم، برقم (١٠٨٠).

(٣) انظر هذه المسألة في المراجع التالية: حاشية ابن عابدين، ٦/٢٣٥، البحر الرائق، ٢/٢٨٤، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق أحمد أعراب، ١٤/٣٥٠، مواهب الجليل، ٥/٣٨٧، حاشية الدسوقي والشرح الكبير، ١/٥٠٩، بداية المجتهد، ١/٢٠٧، الفروق، ٢/١٧٨، الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، أبو عمر يوسف ابن عبد البر القرطبي، ١٠/١٩، فتح العلي المالک في الفنون على مذهب الإمام مالک، محمد عليش، ١/١٤١، المجموع، ٦/٢٨٩، العزيز، ٣/١٧٨، المبدع، ٣/٦، غاية التبيين لما به ثبوت الصيام والإفطار في شهر رمضان، محمد خطاب السبكي الأزهرى، ص ١٩، العذب الزلال، ص ٢٣٦، الموسوعة الفقهية الكويتية، ٢٢/٣١.



أولاً: قول جمهور الفقهاء: عدم جواز الاعتماد على الحساب في إثبات الهلال:

قال جمهور الفقهاء: إن معنى قوله: «**اقدروا له**»: قدّروا له عدد الشهر حتى تكملوه ثلاثين يوماً (لكن سيأتي في المبحث الآتي أن الحنابلة فسروا الحديث بتفسير آخر، وهذا لا ينافي قولهم بمنع الحساب في إثبات الأهلة)^(١).

يقال: قدّرتُ الشيءَ قدرًا، وقدّرتَه تقديرًا بمعنى واحد^(٢)، قال الأصفهاني رحمه الله: «والقدرُ وقتُ الشيء المُقدَّر له، والمكان المُقدَّر له قال الله تعالى: ﴿إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾^(٣) [المرسلات]»^(٤).

احتج الجمهور لهذا المعنى بالروايات الأخرى التي تصرح بإتمام العدد ثلاثين يوماً، ومنها ما رواه مسلم بعد الحديث السابق عن ابن عمر رضي الله عنه أيضاً أن رسولَ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذكر رمضان، فَضْرَبَ بيديه فقال: «الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا (ثُمَّ عَقَدَ إِبْهَامَهُ فِي الثَّلَاثَةِ)^(٤) فَصُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ، فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ ثَلَاثِينَ»، فيحمل

(١) تنبيه: قال الحنابلة إن معنى «اقدروا له»: ضيقوا له العدد، بأن يجعل شعبان تسعة وعشرين يوماً في حالة وجود الغيم، وبناءً على ذلك يجب صيام هذا اليوم، وهو يوم شك عند الجمهور لا يجوز صومه، وسيأتي بيان كل ذلك في المبحث الآتي إن شاء الله تعالى، والمهم أن رأي الحنابلة هنا كراي الجمهور.

(٢) انظر المصباح المنير، مادة قدر.

قال في القاموس مادة قادر: «وقدّرتَه أقدرُهُ قَدَارَةً: هيأت، ووقّئتُ».

(٣) المفردات في غريب القرآن، ص ٣٩٦، وانظر تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٨٦.

(٤) صحيح مسلم، رقم ١٠٨٠.



المجمل الوارد في حديث ابن عمر على المفسر الوارد في حديثه الثاني، فأولى ما فُسِّرَ به الحديث هو الحديث.

قال الجمهور: ولا يجوز أن يكون المراد حساب المنجمين، لأن الناس لو كُلفوا به ضاق عليهم، لأنه لا يعرفه إلا أفراد، والشرع إنما يُعرِّف الناس بما يعرفه جماهيرهم.

واستدل الجمهور بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «صوموا لرؤيته..» على أنه لا يثبت دخول الشهر بالحساب، ولا يجوز اعتماده؛ لأنه ربط ثبوته برؤية الهلال فقط، فإن لم ير الهلال لم يجز الصوم، فإن كان الجو غائماً فعليهم إكمال العدة ثلاثين يوماً.

هذا واستدل الجمهور لبطلان العمل بالحساب على إثبات الشهر بما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ، وَلَا نَحْسِبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا» يعني مَرَّةً تِسْعَةً وَعِشْرِينَ وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ^(١).

ووجه الدلالة في هذا الحديث: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبر أن أمته لا تعرف الكتابة ولا الحساب فيما يخص تسيير الكواكب والنجوم، فلم نُكَلَّفْ في إثبات الشهر ما يُحْتَاجُ فيه إلى معرفة حساب ولا كتابة، بل رُبِطَتْ عبادتنا - ومنها إثبات الشهر - بأمارات واضحة وأمور ظاهرة لا تحصى، يستوي في معرفتها الحُساب وغيرهم.

(١) صحيح البخاري، واللفظ له، برقم (١٩١٣)، ومسلم، برقم (١٠٨٠).



ومن يعرف يكتب ويحسب فيما يتعلق بتسيير الكواكب والنجوم هم نزر يسير، فعلق الحكم بالصوم وغيره بالرؤية لرفع الحرج عنهم في معاناة حساب التسيير^(١).

قال ابن حجر رحمه الله: «بل ظاهر السياق يشعر بنفي تعليق الحكم بالحساب أصلاً، ويوضحه قوله في الحديث السابق: «**فإن غمَّ عليكم فَأَكْمِلُوا العِدَّةَ ثلاثين**» ولم يقل فسلوا أهل الحساب، والحكمة فيه كون العدد عند الإغماء يستوي فيه المكلفون فيرتفع الاختلاف والنزاع عنهم، وقد ذهب قوم إلى الرجوع إلى أهل التسيير في ذلك وهم الروافض، ونقل عن بعض الفقهاء موافقتهم، قال الباجي رحمه الله: وإجماع السلف الصالح حجة عليهم، وقال ابن بزيمة: وهو مذهب باطل، فقد نهت الشريعة عن الخوض في علم النجوم؛ لأنها حدس وتخمين ليس فيها قطع ولا ظن غالب، مع أنه لو ارتبط الأمر بها لضاق إذ لا يعرفها إلا القليل»^(٢).

ملحظ: ظاهر قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم السابق: «**الشَّهْرُ هكذا وهكذا وهكذا**» (ثُمَّ عَقَدَ إِبْهَامَهُ فِي الثَّالِثَةِ) أنه حصر الشهر في تسع وعشرين يوماً مع أنه لا ينحصر فيه، بل قد يكون ثلاثين يوماً، وأجيب عنه بأجوبة عدة:

(١) هناك عدة تفسيرات لهذا الحديث. انظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني، ٣/ ٣٥٩، وشرح مسلم، النووي ٧/ ١٩٢، العذب الزلال، ص ٢٣٦، فما بعدها.

(٢) فتح الباري، ٢/ ١٥١، ١٥٢.



الأول: إن المعنى: أن الشهر يكون تسعة وعشرين، ولم ينفِ كونه ثلاثين.

الثاني: إن اللام في الشهر للعهد، والمراد شهر بعينه.

الثالث: إنه محمول على الأكثر الأغلب، لقول ابن مسعود رضي الله عنه: ما صُمننا مع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسعاً وعشرين أكثر مما صُمننا ثلاثين^(١).

قال ابن حجر رحمه الله بعد أن ذكر الكلام السابق: «قال ابن العربي: (الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا إلخ....) معناه: حصره من جهة أحد طرفيه، أي أنه يكون تسعاً وعشرين وهو أقله، ويكون ثلاثين وهو أكثره، فلا تأخذوا أنفسكم بصوم الأكثر احتياطاً، ولا تقتصروا على الأقل تخفيفاً، ولكن اجعلوا عبادتكم مرتبطة ابتداءً وانتهاءً باستهلاله»^(٢).

ثانياً: قول بعض الفقهاء: جواز الاعتماد على الحساب في إثبات الشهر.

ذهب مُطَرِّفُ بن عبد الله من التابعين، وابن قتيبة من المحدثين، وابن عربي من الصوفية؛ رحمهم الله تعالى وبعض الحنفية والمالكية والشافعية كابن شهاب الدين الرملي، ووالده، وابن دقيق العيد وابن سريج، والسبكي رحمهم الله تعالى إلى القول بجواز الاعتماد على الحساب في إثبات الشهر في حال وجود الغيم ونحوه كما سيأتي بيان هذا الشرط، وقالوا: إن معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**اقدروا له**»: قدروه بحساب

(١) أخرجه أبو داود، برقم ٢٣٢٢، والترمذي، برقم ٦٨٩.

(٢) فتح الباري، ٤/١٤٧.



منازل القمر، فإنه يَدُلُّكُمْ على أن الشهر تسع وعشرون أو ثلاثون يوماً^(١).
قال ابن الأثير رحمه الله: «قال ابن سريج: هذا خطابٌ لِمَنْ خَصَّهُ اللهُ
بهذا العلم، وقوله: «فأكملوا العِدَّةَ» خطابٌ للعامة التي لم تُعَنَّ به، يقال
قَدَرْتُ الأمرَ أَقْدَرُهُ وَأَقْدَرُهُ إذا نَظَرْتَ فيه ودَبَّرْتَهُ»^(٢).

أدلة هذا القول ومناقشتها:

١ - استدل ابن دقيق العيد رحمه الله بالقياس على المحبوس في مكان لا
يصل إليه خبر ثبوت الهلال.

قال رحمه الله: «وليس حقيقة الرؤية بشرط في اللزوم، لأن الاتفاق على
أن المحبوس في المطمورة^(٣) إذا علم بإكمال العدة، أو بالاجتهاد بالأمارات
أن اليوم من رمضان، وجب عليه الصوم، وإن لم ير الهلال، ولا أخبره مَنْ
راه»^(٤).

هذا وأجيب عما قاله ابن دقيق العيد رحمه الله بأن النص اشترط في

(١) انظر شرح مسلم، النووي ٧/ ١٨٩، فتح الباري، ٤/ ١٤٦، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام
(مطبوع مع العدة للصنعاني)، لابن دقيق العيد، الشيخ تقي الدين، محمد بن القشيري، ٣/ ٢٨٥،
الأشباه والنظائر، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم، ص ٢٠٠، الفتوحات
المكية، محمد بن علي المعروف بابن عربي، ١/ ٦٠٦. فتح العلي المالك، ١/ ١٤١، ١٤٢، نهاية
المحتاج إلى شرح المنهاج، أحمد بن حمزة الرملي، ٣/ ١٤٨، حاشية سليمان الجمل على تحفة المحتاج
٢/ ٣٠٤، ٣٠٥، العلم المنشور في إثبات الشهور، ص ٢٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/ ٢٣، وانظر فتح الباري، ٤/ ١٤٦.

(٣) المَطْمُورَةُ: الطَّمْرُ: الدَّفْنُ، والْحَبُّ... والمَطْمُورَةُ: الحَفِيرَةُ تحت الأرض كالسجن. انظر القاموس
المحيط، مادة طمر.

(٤) إحكام الأحكام، ٣/ ٢٨٥، ٢٨٦.



لزوم الصوم أحد أمرين: إما الرؤية، أو إكمال العدة ثلاثين يوماً، وقد دَلَّ الدليل على أن رؤية البعض كافية في الوجوب على الجميع، فإثبات هذا اللزوم بمجرد الحساب ينافي النص.

وقياسه على من حُسِبَ في السجن تحت الأرض قياس مع الفارق، إذ مَنْ في هذا السجن قد تَعَدَّرَ عليه معرفة ما طلب منه الشارع رؤيته وهو الهلال، وحتى لو رآه الناس لما رآه هو، فرجوعه إلى الحساب والقرائن بسبب الضرورة؛ لأنه ليس في حقه شيء يعرف به الصوم إلا ذلك، وكيف يُرْجَع إلى قول الحاسب والشارع يقول: «**إِنَّا أُمَّةٌ أَمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ...**»^(١).
لو كان كلام الحاسب مدركاً شرعياً للصوم والإفطار لما أهمله الشارع، بل أشار على خلافه بقوله: «**إِنَّا أُمَّةٌ أَمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ...**»^(١).

٢- استدلَّ بعض الشافعية بالقياس على أوقات الصلاة، فإنه يعمل بالحساب عند أكثر الفقهاء^(٢).

وأجيب بوجهين:

الأول: إنَّ الشارع نصبَ زوال الشمس سبباً لوجوب الظهر، وكذلك بقية الأوقات؛ لقوله تعالى: ﴿**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾^(٧٨) [الإسراء: ٧٨]، فهذه الآية - وغيرها من الكتاب والسنة - دَلَّت على أن الوقت نفسه سبب لوجوب الصلاة، فمن عَلِمَ السببَ بأي طريق فقد لزمه حكمه، فلذلك اعتبر

(١) انظر العدة، الصنعاني ٣/ ٣٨٥.

(٢) انظر العلم المشهور، ص ٢١.



الحساب المفيد للقطع في هذا المقام.

وأما الأهلة فلم ينصب صاحب الشرع خروجها نفسها - من شعاع الشمس أو خروج القمر من الاقتران - سبباً للصوم، بل جعل السبب لوجوب الصوم والفطر من رمضان هو رؤية الهلال خارجاً من شعاع الشمس، فإذا لم يحصل السبب الشرعي فلا يثبت الحكم^(١).

الوجه الثاني: إن الأمور المتعلقة بحساب رؤية الهلال أخفى، ويكثر الغلط فيها، بخلاف حساب الأوقات^(٢).

مناقشة قول الجمهور:

إن ما قاله الجمهور من تفسير الحديث بمعنى إكمال العدة ثلاثين يوماً هو الراجح لدلالة حديث ابن عمر الثاني عليه، فأولى التفاسير ما صرحت به الأحاديث.

وهذا الكلام لا يدل على بطلان القول باعتماد الحساب في إثبات الشهر؛ لأن الحكم بالبطلان يحتاج إلى دليل، كما أن الحكم بالصحة يحتاج إلى دليل.

ودليل الجمهور «صوموا لرؤيته...» «الشهر هكذا...» أيضاً لا يدل على بطلان القول باعتماد الحساب، بل أقصى ما تدل على أن الشارع ألغى العمل بهذه الطريقة، بسكوته عنها؛ لأن العمل بالحساب لم يكن معروفاً في زمنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بما يُشتهر بين العامة، ولم يُسأل عنه،

(١) انظر الفروق، القرافي، ١٧٩/٢ (الفرق الثاني والمائة)، الذخيرة، ٤٩٣/٢.

(٢) انظر العلم المشور، ص ٢٢.



لذلك لا تجد لصحابي فيها قولاً، وإلغاء العمل به لا يدل على بطلانه.

ومن أخلاقه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه لم يكن يُعطي الناس أحكاماً لم تجر مشاهدتها أمامه، والناس في ذلك الوقت لا يعرفون في كيفية حساب الأوقات إلا رؤية الهلال، فحدثهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بما يعرفونه، وحتى لا يقعوا في الحيرة إذا كان هناك غيم أو نحوه قال لهم أكملوا العدة ثلاثين يوماً، ولو نهاهم عن الحساب لنهاهم عن شيء غير حاصل بهم، فكان النهي في غير محله، وفي المقابل لو أمرهم بالحساب، لكلفهم بما ليس لديهم، وفي ذلك حرج عليهم: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨].

فما قاله ابن حجر رحمه الله من أن ظاهر سياق حديث: «صوموا لرؤيته...» يشعر بنفي تعليق الحكم بالحساب أصلاً؛ فيه نظر؛ لأن هذا الحديث لا مفهوم مخالفة^(١) له بالنسبة للحساب، بمعنى أن التنصيص على الرؤية أو استكمال العدة لا يدل على حرمة استخدام الحساب في إثبات الشهر، بل يدل على عدم الصوم، وللاخذ بالحساب دليل، فإذا ثبت دليله فلا يتعارض مع مفهوم الحديث، لأن المفهوم يؤخذ به ما لم يتعارض مع النص.

ذاك أن العمل بالحساب مجرداً جائز، وإدخاله في معرفة مواقيت الصلاة جائز أيضاً.

(١) مفهوم المخالفة: هو دلالة اللفظ على ثبوت حكم للمسكوت عنه، مخالف للمنطوق، لانتفاء قيد من القيود المعتبرة في الحكم أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، الدكتور مصطفى سعيد الخن، ص ١٧١.



وهنا نحتاج إلى دليل لإدخاله في إثبات الشهر، فإن لم نجد دليلاً في إدخاله نبحت عن دليل يمنع إدخاله، فإن وجدنا امتثلنا بهذا النهي، وإن لم نجد بحثنا عن نتائج هذا الحساب، ثم ننظر في كونها متوافقة مع الغاية التي يريد بها الشارع، فإن تمّ التوافق أخذنا به، وإلا فلا.

وكذلك حديث: «إنا أمة أمية...» لا مفهوم له يدل على حرمة الحساب، بل هو تعليل لعدم الأخذ بالحساب، بأنهم أمة لا تعرف علم تسيير الكواكب والنجوم، وهذا لا يكون لازماً لجميع أفراد الأمة.

أعود ثانية إلى ما ذكره ابن حجر رحمه الله عن الباجي رحمه الله من أن السلف قد أجمعوا على منع الأخذ بالحساب في إثبات الشهر.

أقول: إن دعوى الإجماع هذه تحتاج إلى صحة نقل، فإذا عني بالسلف الصحابة، فهم لا يعرفون الحساب كما أشرت، فكيف يصدر عنهم حكم لا يعرفونه، وإن عني بالسلف التابعين فالنقل عنهم في هذه المسألة نادر أو معدوم، وما قيل من أن مطرف بن عبد الله من التابعين قد قال بالحساب في إثبات الشهر لم يصح عنه، كما قال ابن عبد البر رحمه الله^(١).

واتفاق المذاهب الأربعة على المنع بالأخذ بالحساب لا يعني الإجماع، بل خرج أفراد من الحنفية والمالكية والشافعية قالوا بالحساب وقد مرّ ذكرهم، ومن أشهر هؤلاء ابن دقيق العيد رحمه الله الفقيه المجتهد في مذهبي المالكية والشافعية، وسيأتي كلامه بعد قليل، وحاشا لمثل هذا أن يخرق إجماعاً كان قد تمّ قبله.

(١) انظر التمهيد، ٣٥٢/١٤، فتح الباري، ٤/١٤٦.



ثم رأيت بيان هذا في قول الشيخ محمد عَليش رحمه الله قال: «انعقد الإجماع على أنه لا يجوز لأحد أن يُعوّل في صومه وفطره على الحساب مستغنياً عن النظر إلى الأهلة، وإنما اختلف العلماء فيمن كان من أهل الحساب وُعِمَّ عليه الهلال، هل له أن يعمل على حسابه أم لا؟»^(١)، لكن سيأتي في المطلب الآتي أن الشهاب الرملي رحمه الله يجوز للحاسب الأخذ بالحساب وإن لم ير الهلال.

ثم إن ابن حجر رحمه الله نقل عن ابن بزيمة بأن الاعتماد على الحساب مذهب باطل، وعَلَّلَ بطلانه بأنه من علم النجوم؛ ولأنه حدس وتخمين ليس فيه قطع ولا ظن غالب.

نعم هذا التعليل صادق في زمانهم، لبنائه على الحدس والتخمين، وأما اليوم فهذا العلم مبنيٌّ على المشاهدات والتجارب ونتائجه بعضها قطعي، وبعضها ظن غالب، وقد ذكرت فيما سبق أن علماء الفلك اليوم -مثلاً- استطاعوا حساب الشهر الاقتراني بالثانية الواحدة، وغير ذلك من الأمور التي لو اطلع عليها الأقدمون لقالوا: أين الثرى من الثريا.

وما ذكره ابن حجر رحمه الله: من أنه لو ارتبط الأمر بها لضاق؛ إذ لا يعرفها إلا القليل.

قلتُ: هنا يلزم بيان وجه الارتباط، فإن كان إيجاباً - بمعنى أنه يجب على الناس تعلم علم تسيير الكواكب - فما قاله حق.

وأما إن كان الارتباط من باب المندوبات الكفائية - وحتى لو فرضاً

(١) فتح العلي المالك، ١/١٤١.



كفائياً - فما في ذلك من حرج على الناس؛ لأن الله تعالى جلت قدرته يهيء في كل زمان علماء مسلمين وغير مسلمين بارعين في كل علم وفن بهم تنكشف الحقائق.

وها هو علم الميراث يجهله أكثر المسلمين، ولا يضرهم جهلهم به إذا لجؤوا إلى علمائهم لمعرفة عند حوادثهم.

والذي يبدو لي أن المسألة هنا شبيهة بقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧].

فهذه الآية دلت على وجوب الذهاب إلى بيت الله الحرام بإحدى وسيلتين: إما ماشين على أرجلهم، أو راكبين على البعير ونحوه من الدواب، فكما أن الحج فرض، فكذلك وسيلته فرض، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ولم يكن في ذلك الحين إلا هاتان الوسيلتان، فهل عاقل اليوم يقول: إن السفر بالطائرة إلى الحج لا يجوز، لأن الله عز وجل ذكر وسيلتين للوصول إلى بيته، وهما المشي أو الركوب على الدواب؟!!

فإذا سكت الشارع عن حكم استعمال الحساب، نقوم بالبحث عن شيء آخر، وهو: هل نتائج الحساب تؤدي إلى ما يقصده الشارع؟ ومقصود الشارع في هذه المسألة أن يدخَلَ الناس في شهر رمضان وأن يخرجوا منه وهم على بينة منه.

والآن أسأل السؤال الآتي: هل نتائج الحساب الآن تدل على أن الهلال

د. نزار محمود قاسم الشيخ



قد تشكّل في الأفق الغربي بشكل يقيني وأنه يُرى في أول حدود إهلاله؟ والمشكلة التي ما زالت موضع خلاف بين الفلكيين هي تلك المعايير التي وضعها الفلكيون لتشكّل الهلال، كما ذكرنا سابقاً.

يقول الدكتور جلال الدين خانجي: «وضع التقويم الهلالي العالمي يتطلب اتفاقاً على المعايير المحددة لإمكانية الرؤية».

ويبدو أن هذه المعايير لا زالت ميدان اختلاف واضطراب كبيرين بين الباحثين والمهتمين، ويكفي أن تُورد دليلاً على هذا الاضطراب وذلك لاختلاف المعايير المعتمدة في عدد من المؤتمرات، ومن قبَل بعض الباحثين. ثم ذكر جدولاً بيّن فيه اختلاف الباحثين في المعايير ثم قال: «بداية الشهر الهلالي عسرة التنبؤ والتحديد، ولا زالت معايير التحديد موضع اختلاف وتضارب بين الجهات العلمية والفلكية المختلفة»^(١).

الجدول الذي ذكره:

(١) أوائل الشهور العربية بين إشكالية التحديد وأمل التوحيد، جلال الدين خانجي، ص ١٧.



ملاحظات	المعيار		العام	المدينة	المؤتمر أو الباحث	م
	بُعد القمر عن الأفق (درجة)	بُعد الشمس عن القمر (درجة)				
		٧	١٩٧٣	كويت	توحيد أوائل الشهور العربية	١
حد دانجون (٧) + ١. أرساد كانديلي	٥	٨	١٩٧٨	استنبول	تحديد أوائل الشهور العربية	٢
حد دانجون الحقيقي المعدل		١٠,٥	١٩٨١		محمد إلياس	٣
	٥	٨	١٩٨٦	عمان	مجمع الفقه الإسلامي	٤
اعتمدها شوكت عودة في ١٩٩٩	٣	٥	١٩٩٥		حميد مجول النعيمي	٥
اعتبار مكة مركزاً للحساب	٣	٦	١٩٩٧	عمان	المؤتمر الفلكي العربي الثاني	٦

إذاً فما يدعيه الفلكيون وبعض أهل العلم من أن الحساب قطعي ليس في هذا الأمر السابق، بل في حساب وقت الاقتران بين الشمس والقمر ونحوه، فهذا خطؤه لا يتجاوز الدقيقة الواحدة كما مرّ.

والمسألة ليس إشكالها من الناحية الفقهية فحسب، بل من الناحية الفلكية، وحلّها فقهياً أسهل بكثير منه فلكياً، وذلك أن باب الاجتهاد في المسائل الجزئية، وكذا باب التقليد مفتوحان، وللمسلم أن يجتهد إن كان من أهل الاجتهاد، وإلا فله أن يُقلد من يثق بدينه وعلمه، ولو كان ممن يقول بالحساب، بشرط أن يكون فقيهاً وله ثقافة في علم الفلك.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



أثر الخلاف في اعتماد الحساب في إثبات الشهر:

تقدم أن القول بالحساب فيه قولان:

الأول بالمنع، وهو للجمهور، وبناءً على ذلك لا يجوز لأحد - سواء الحاسب أو غيره - أن يدخل في الصوم أو الفطر اعتماداً على الحساب.
والثاني بالجواز، وهم بعض الفقهاء وأكثرهم من الشافعية، وهؤلاء اختلفوا في كيفية الأخذ بالحساب على أوجه ستة^(١):

الوجه الأول: وهو أصحها - كما قال النووي رحمه الله - لا يجب الصوم على الحاسب ولا المنجم^(٢)، ولكن يجوز لهما الصوم دون غيرهما، ولا يجزئهما عن فرضهما، فلو كان هذا اليوم حقاً من رمضان وجب عليهما القضاء.

الوجه الثاني: يجوز الصوم للحاسب ويجزئه عن فرضه.

وهذا الوجه قال به ابن سريج رحمه الله واختاره القاضي أبو الطيب والسبكي وشهاب الدين أحمد الرملي وولده.

قال الرملي رحمه الله: «له أن يعمل بحسابه ويجزئه عن فرضه على

(١) انظر المجموع، ٦/٢٨٩، ٢٩٠، العزيز، ٣/١٧٨، فتح الباري، ٤/١٤٧، العلم المنشور، ص ٢٠، ٢١. ملحظ: الوجه عند الشافعية ما كان من كلام أصحاب الشافعي رحمه الله، يستخرجونه من كلامه، وقد يجتهدون في بعضها، وإن لم يأخذوه من أصله. انظر مغني المحتاج، ١/٢١.

(٢) ميز الشافعية بين الحاسب والمنجم، فالأول: من يعتمد منازل القمر، وتقدير سيره، والمنجم: هو من يرى أن أول الشهر طلوع النجم الفلاني. انظر نهاية المحتاج، ٣/١٤٨.



المعتمد، وإن وقع في «المجموع» عدم الإجزاء»^(١).

واعترضه ابن حجر الهيتمي رحمه الله فقال: «نعم لهما العمل بعلمهما، ولكن لا يجزئهما عن رمضان كما صحَّحه في «المجموع» وإن أطال جمع في ردّه»^(٢).

واستدلَّ لهذا الوجه بأنه بالحساب قد حصل له غلبة ظن، فأشبهه ما لو أخبره ثقة عن مشاهدة.

وأجيب: بأن النجوم والحساب لا مدخل لهما بالعبادات^(٣).

هذا واشترط السبكي رحمه الله للجواز التأكد من صحة الحساب، قال رحمه الله: «وشرط اختياري للجواز حيث ينكشف من علم الحساب انكشافاً جلياً إمكانه، ولا يحصل ذلك إلا لماهر في الصنعة والعلم»^(٤).

الوجه الثالث: يجوز الصوم للمنجم ويجزئه عن الفرض.

الوجه الرابع: يجوز الصوم للحاسب، ولا يجوز للمنجم.

الوجه الخامس: يجوز لهما الصوم، ويجوز لغيرهما تقليديهما، وهذا الوجه ظاهر كلام بعض الحنفية القائلين بالحساب، قال ابن نُجيم رحمه

(١) الرملي: محمد بن أحمد بن حمزة ١٠٠٤هـ، صاحب نهاية المحتاج. انظر: ١٤٨/٣، العلم المنشور، ص ٤٤، الأشباه والنظائر، ص ٢٠٠، حاشية ابن عابدين، ٢٣٧/٦، حاشية سليمان الجميل، ٣٠٥/٢. تنبيه: من المعروف عند الشافعية أن ترجيحات النووي مقدمة على الرملي رحمه الله.

(٢) تحفة المحتاج على متن المنهاج، أحمد بن حجر الهيتمي، ٤٩٣/٤.

(٣) انظر المجموع، ٢٨٩/٦.

(٤) العلم المنشور، ص ٢٢.



الله: «قال بعض أصحابنا: لا بأس بالاعتماد على قول المنجمين»^(١).

الوجه السادس: يجوز لهما الصوم، ويجوز لغيرهما تقليد الحاسب دون المنجم.

الوجه السابع: وجوب الصوم على الحاسب.

وهذا قول ابن دقيق العيد، وهو ظاهر كلام الرملي، وبه قال الشيخ أحمد بن الصديق الغماري رحمهم الله^(٢).

استدل ابن دقيق رحمه الله لهذا بأن السبب الشرعي وهو الهلال قد وجد، وأما رؤيته حقيقة فليست بشرط في اللزوم، ثم قاس هذا على المحبوس، وتقدم بيان هذا عند ذكر أدلة القائلين بالحساب^(٣).

واستدل الرملي رحمه الله لوجوب الصوم على الحاسب وعلى من أخبره أيضاً بالقياس على قاعدة وجوب العمل بالدليل الظني الثبوت، فكما أن هذا يوجب العمل فكذلك الحساب، إذ كلاهما من رتبة الظن.

قال رحمه الله: «وقياس قولهم: إن الظن يوجب العمل: أن يَجِبَ عليه الصوم، وعلى مَنْ أخبره، وغلب على ظنه صدقه، وأيضاً فهو جواز بعد حضر»^(٤).

(١) الأشباه والنظائر، ص ٢٠٠.

(٢) انظر توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار، أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري، ص ٥٢.

(٣) انظر إحكام الأحكام، ٣/ ٣٨٥.

(٤) نهاية المحتاج، ٣/ ١٤٨.



اشترط الغيم ونحوه للأخذ بالحساب عند من قال به:

إن أكثر القائلين بالحساب اشترطوا للأخذ به إغمام الجو مع إمكان رؤية الهلال لولا وجود المانع من رؤيته لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «فإن غمَّ فاقدروا له»، وهؤلاء هم: بعض الحنفية وبعض المالكية، وأبو العباس بن سريج، والقفال، والقاضي أبو الطيب، وابن دقيق العيد، والسبكي رحمهم الله جميعاً، ومفاد كلامهم أنه لا يؤخذ بالحساب في حال الصحو.

وظاهر كلام الشهاب الرملي -والد صاحب «تحفة المحتاج»- أنه لم يشترط هذا الشرط، بل ذهب إلى أبعد من هذا إلى أنه يجوز للحاسب الصوم ولو امتنعت رؤيته، بمعنى أنه يجوز للحاسب الصيام بعد الاقتران، وسيأتي بيان هذا بعد أن أسوق لك جملة من أقوال الأقدمين تبين الشرط السابق، فلا تسأم من طولها فإن في كلامهم نوراً واطمئناناً.

١- قال السرخسي الحنفي رحمه الله: «ومنهم من قال يُرجع إلى قول الحاسب عند الاشتباه»^(١).

٢- قال الشيخ محمد عlish المالكي رحمه الله: «وبالجملة لا تنكر وجود رواية بجواز العمل بالحساب عندنا وعند الشافعية، بل نعرف بها في المذهبين، ولكنها شاذة فيهما، ومقيدة بخاصة النفس وبالغيم»^(٢). وسيأتي تمام كلامه في المسألة الآتية.

(١) المبسوط، ٣/٧٨.

(٢) فتح العلي الملك، ١/١٤٢.



٣- قال الشيرازي الشافعي رحمه الله: «إن غُمَّ عليهم الهلال، وعرف رجل الحساب ومنازل القمر، وعرف بالحساب أنه من شهر رمضان ففيه وجهان: قال أبو العباس يلزمه الصوم، لأنه عرف الشهر بدليل...»^(١).

وقد تقدم قول ابن دقيق العيد رحمه الله عند بيان قوله في وجوب الصوم بالحساب، وأما السبكي فسيأتي كلامه في المسألة الآتية^(٢).

٤- ويقول الشيخ محمود محمد السبكي رحمه الله: «يُعَمَّمُونَ -أي: العوام- العمل به -أي: الحساب- مع أن أصل ذلك القول قاصر على الحاسب فقط بشرط الغيم...»^(٣).

٥- يقول الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله: «والذي أقول به أن يسأل أهل التسيير عن منزلة القمر، فإن كان على درج الرؤية وغمَّ علينا عمَلْنَا به، وإن كان على غير درج الرؤية كملنا العدة ثلاثين»^(٤).

ولم يقتصر هذا الشرط على الأقدمين، بل هناك من المحدثين من اشترط هذا الشرط وهو أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري (ت ١٣٨٠).

قال رحمه الله: «الحق وجوب الصوم والفطر بالحساب بشرطين:

أحدهما: أن يكون المخبر بذلك من أهل الحساب جماعة متعددة يؤمن معهم الخطأ...»

(١) المهذب، ١/ ١٨٠.

(٢) انظر إحكام الأحكام، ٣/ ٢٨٥، ٢٨٦.

(٣) غاية التبيان، ص ٣٥.

(٤) الفتوحات المكية، ١/ ٦٠٦.



وثانيهما: أن يكون ذلك في حالة الغيم لا في حالة الصحو^(١).

وأما كلام الشيخ الشهاب الرملي فسأسوقه في مطلع المسألة التالية. لكن ما قاله هوّلاء من اشتراط الغيم ونحوه للأخذ بالحساب قريب من قول الحنابلة بوجوب صيام يوم الثلاثين من شعبان بنية رمضان إذا كانت السماء مُتَغَيِّمَةً ليلة الثلاثين من شعبان، وهو يوم شك عند الجمهور غير الحنابلة، وسيأتي بيان هذا - إن شاء الله تعالى - في آخر مبحث عند بيان مواقيت الصيام المحرّم.

بداية الشهر العربي بالاقتران:

سئل الشهاب الرملي رحمه الله عن المرجح من جواز عمل الحاسب بحسابه في الصوم هل محله إذا قطع بوجوده وبامتناع رؤيته، أو بوجوده وإن لم يجوّز رؤيته، فإنّ أئمتهم قد ذكروا للهِلال ثلاث حالات: حالة يقطع بوجوده وبامتناع رؤيته، وحالة يقطع فيها بوجوده ورؤيته، وحالة يقطع فيها بوجوده يُجوّزُونَ رؤيته، فأجاب: بأن عمل الحاسب شامل للحالات الثلاث^(٢).

(١) توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار، ص ٥٢، ٥٣.

ملحظ: إن أكثر من كتب في مسألة الحساب قد أهمل شرط الإغمام. انظر فتاوى، مصطفى الزرقا ص ١٥٧ فما بعدها، بين السنة والاجتهاد، الدكتور عبد المنعم النمر، ص ٦٢ فما بعدها، أوائل الشهور العربية هل يجوز شرعا إثباتها بالحساب الفلكي، الشيخ أحمد شاكر، ص ١٣، ١٤، أوائل الشهور العربية بين إشكالية التحديد وأمل التوحيد، الدكتور جلال خانجي ص ٢١.

(٢) فتاوى، شهاب الدين أحمد الرملي، شهاب الدين أحمد بن حمزة الرملي الشافعي، ٢ / ٦٥، وانظر حاشية الجمل على شرح المنهاج، ٢ / ٣٠٤.



ذكرت سابقاً أن علماء الفلك قد قَسَمُوا رؤيا القمر بعد خروجه من الاقتران إلى رؤى ثلاثٍ أو أربع: رؤيةٍ مستحيلةٍ، وصعبةٍ، ومتوسطةٍ، وجيدةٍ، وهذه الرؤى مبنية على شروط تولّد الهلال^(١)، والأمر في كلام الشيخ الشهاب قريب من التقسيم السابق.

فالحال الأولى: يقطع بوجوده وبامتناع رؤيته، وهذه تقابل الرؤية المستحيلة، بمعنى أن القمر قد خرج للحظته من الاقتران، ولكن تمتنع رؤيته لعدم توفر شروط رؤية الهلال.

والحال الثانية: يقطع فيه بوجوده ورؤيته: وهذه تقابل الرؤية الجيدة، وفيها توفر شروط رؤية الهلال، سواء وجد الغيم، أو لم يوجد.

والحال الثالثة: يقطع فيها بوجوده ويجوزون رؤيته، وهذه تقابل الرؤية الصعبة، أو المتوسطة، بمعنى أن شروط رؤية الهلال في حدها الأدنى.

وظاهر كلام الشيخ الشهاب رحمه الله أنه يُجَوِّزُ للحاسبِ العملَ بحسابه في الحالات الثلاث.

وَيُمْكِنُ القولُ بأنَّ الشهاب رحمه الله (ت ٩٥٧هـ) هو أول من قال بهذه الفُتْيَا، ولم تكن عند المتقدمين من الشافعية، بدليل أن السبكي رحمه الله (ت ٧٥٦هـ) ذكر أن الخلاف في مسألة الحساب فيما لو أمكن رؤية الهلال لولا وجود الغيم؛ بل إنه ذكر الإجماع على أنه لا يؤخذ

(١) راجع المطلب الثالث من آخر مبحث من الباب الأول.

والاقتران: أن يكون القمر على خط واحد تماماً بين الشمس والأرض، ولا يرى الهلال على الأفق إلا بعد مرور (١٢) ساعة، و(٧) دقائق. راجع المكان المشار إليه.



بقول الحاسب في حال استحالة رؤية الهلال.

قال رحمه الله: «وأجمع المسلمون - فيما أظنُّ - على أنه لا حكم لما يقوله الحاسب من مفارقة الشمس إذا كان غير ممكن الرؤية لقربه منها، سواء كان ذلك وقت غروب الشمس أم قبله أم بعده.

وما اقتضاه إطلاق الماورديّ والرويانّي والرافعي من خلافٍ في ذلك ليس بصحيح، وإنما اختلفوا فيما إذا بُعدَ عنها بحيث تمكن رؤيته وعُلِمَ بالحساب، وكان هناك غَيْمٌ يحولُ بيننا وبينه»^(١).

فهذا الكلام منه يدل على أنه في حال الرؤية المستحيلة لا يجوز للحاسب ولا لغيره أن يصوم بها.

والمراد بإطلاق الرافعي وغيره رحمهم الله أن عبارتهم في عمل الحاسب لم تتحدّد بحالة من الحالات، فأجاب السبكي رحمه الله بأنها مقيدة بإمكانية الرؤية.

قال الرافعي رحمه الله: «لا يجوز تقليد المنجم في حسابه لا في الصوم ولا في الإفطار، وهل يجوز له أن يعمل بحساب نفسه؟ فيه وجهان: وفرض - أي: جعل - الروياني الوجهين فيما إذا عرف منازل القمر، وعلم به أن الهلال قد أهّل وذكر أن الجواز اختيار ابن سريج...»^(٢).

فقوله: «وعلم به أن الهلال قد أهّل» قول مطلق، يؤخذ منه جواز الأخذ بالحساب في حق الحاسب من حين الخروج من الاقتران، فرده

(١) العلم المنشور، ص ٢٠.

(٢) العزيز، ١٧٨/٣، وانظر المجموع، ٢٨٩/٦.



السبكي بالكلام السابق.

وفي القرن الماضي أخذ الشيخ أحمد شاكر رحمه الله وغيره بقول الشهاب رحمه الله قال في كتابه «أوائل الشهور العربية»: «وَإِذَا وَجَبَ الرجوع إلى الحساب وحده بزوال عِلَّةٍ منعه، وجب أيضاً الرجوع إلى الحساب الحقيقي للأهلة، وإطراح إمكان الرؤية وعدم إمكانها، فيكون أول الشهر الحقيقي الليلة التي يغيب فيها الهلال بعد غروب الشمس ولو بلحظة واحدة»^(١).

وما قاله الشهاب رحمه الله وغيره يلزم منه دخول الشهر أثناء النهار وهذا لا يوافق عليه الشافعية فضلاً عن غيرهم^(٢).

وما قاله هؤلاء معارض بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، ودعوى الإجماع السابقة.

أما النصوص القرآنية:

١ - قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾

[البقرة: ١٨٩].

وجه الدلالة في هذه الآية أن القرآن ربط مواقيت الناس وعباداتهم بالأهلة، والشهر في الشرع ما كان بين الهلالين كما تقدم في الباب الأول، ولا يسمى هلالاً ما لم ير على الأفق، فإذا استحالت رؤية الهلال مع

(١) أوائل الشهور هل يجوز شرعاً إثباتها بالحساب الفلكي، أحمد شاكر، ص ١٤، وانظر أوائل الشهور

العربية بين إشكالية التحديد وأمل التوحيد، الدكتور جلال خانجي، ص ٣٠.

(٢) انظر حاشية الجمل على شرح المنهاج، ٢/ ٣٠٤، ٣٠٠.



وجوده على الأفق - كما يقول الشيخ - فهذا ليس مقصوداً للشرع، ويؤكد هذا المعنى أن هذه الآية ذُكرت بعد آيات الصوم والله أعلم.

٢- قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وجه الدلالة من هذه الآية أن الله فرض الصوم في شهر رمضان، والمعهود من مراد الشرع أن بداية الشهر من إهلاله لا من حين الاقتران.

والنصوص النبوية التي تؤكد على أن بداية الشهر من الإهلال كثيرة وقد تقدم بعضها، ومنها ما أخرجه الحاكم وصححه، والبيهقي في «سننه» عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «جَعَلَ اللهُ الْأَهْلَةَ مَوَاقِيتَ لِلنَّاسِ فَصُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا»^(١).

هذا وقد سبق عند مناقشة دليل الجمهور أن الشيخ محمد عlish رحمه الله ذكر أن الإجماع انعقد على أنه لا يجوز لأحد أن يُعوّل في صومه وفطره على الحساب مستغنياً عن النظر إلى الأهلة...

وسبق أيضاً أن الشيخ ابن دقيق العيد رحمه الله يميز القول بالحساب في حال الغيم، وأما هنا فلا يميز القول بابتداء الشهر من الاقتران قال رحمه الله: «والذي أقول به: إنَّ الحساب لا يجوز أن يعتمد عليه في الصوم، لمفارقة القمر للشمس، على ما يراه المنجمون من تقدم الشهر بالحساب

(١) المستدرک، ١/٤٢٣، ووافق الذهبي الحاكم رحمهما الله على تصحيح الحديث. رواه البيهقي في السنن الكبرى، ٤/٢٠٥.



على الشهر بالرؤية بيوم أو يومين، فإن ذلك إحداث لسبب لم يشره الله تعالى^(١).

دليل الشيخ أحمد شاكر على قوله: جواز الصوم بعد الاقتران:

استدل الشيخ أحمد شاكر رحمه الله لما قاله: «بأن الأمر باعتماد الرؤية وحدها جاء معللاً بعلّة منصوصة، وهي: أن الأمة أمة لا تكتب ولا تحسب، والعلّة تدور مع المعلول وجوداً وعدماً، فإذا خَرَجَتِ الأمة عن أميتها، وصارت تكتب وتحسب وجب أن يرجعوا إلى اليقين الثابت، وأن يأخذوا في إثبات الأهلة بالحساب وحده، وأن لا يرجعوا إلى الرؤية إلا حين يستعصي عليهم العلم به»^(٢).

قلت: هذا التفسير من الشيخ رحمه الله صحيح من حيث القاعدة، وفيه نظر من حيث النتيجة، ففضلاً عن كونه مخالفاً لدعوى الإجماع وكذا الأدلة التي تصرح بوجوب الرؤية، فإنه مخالف لما ثبت عن سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أنه لا يجوز للمسلم أن يتقدم رمضان بصوم يوم أو يومين قبله، ومن صام حسب رأي الشيخ فإنه يصوم قبل رمضان بيوم، فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ، فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ»^(٣).

(١) إحكام الأحكام، ٣/ ٢٨٥.

(٢) أوائل الشهور، ص ١٣، ١٤.

(٣) صحيح البخاري، رقم (١٩١٤)، ومسلم، رقم (١٠٨٢).



قال ابن حجر رحمه الله: «قوله: «لا يُتَقَدَّمُ رمضانُ بصوم يوم أو يومين» أي: لا يتقدم رمضان بصوم يوم يُعَدُّ منه بقصد الاحتياط له، فإن صومه مرتبط بالرؤية فلا حاجة إلى التكلف»^(١).

تنبيه:

ذكر الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه «فقه النوازل»^(٢) ٢٠٤ / ٢ أن الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري تعقب الشيخ أحمد شاكر ببحث سماه: -لو غيرك قالها يا أستاذ- ثم قال: رأيت لدى الشيخ إسماعيل خطاباً من الشيخ أحمد شاكر يعتذر فيه إلى الشيخ إسماعيل، وأنه إنما نشر رسالته لإثارة البحث بين أهل العلم، وإلا فليس له رأي باتُّ في المسألة.

التفريق بين الحاسب والمنجم

استدل بعض من منع استخدام الحساب لإثبات الشهر بما رواه أبو داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «مَنْ أتى عرافاً أو كاهناً فَصَدَّقَهُ فيما يَقُولُ، فقد كَفَرَ بما أنزلَ على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وعلى آله وسلم»^(٣).

(١) فتح الباري، ٤/ ١٥٢.

(٢) فقه النوازل، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غييب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، ٢/ ٢٠٤.

(٣) رواه أبو داود، رقم ٣٩٠٤، والترمذي، رقم ١٣٥، وابن ماجه، رقم ٦٣٩.



والكاهن: هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في المستقبل، ويدعي معرفة الأسرار^(١).

قلت: هناك فرق كبير بين الكهنة وعلماء الفلك أو الحساب، ومن ظنهما سواء فقد التبس عليه الأمر، فالكهنة يخبرون بأشياء بطريق الخداع، أو بواسطة الجن الكفرة.

وأما علماء الفلك أو الحساب فينبون كلامهم وفق مشاهداتهم، ونتائجهم تتطابق مع ملاحظاتهم، وبعض العلماء الأقدمين كانوا لا يفرقون بين الكاهن وعالم الحساب أو الفلك، وهؤلاء معذورون، لأن من كان حولهم ممن مارس علم الحساب خلطوه ببعض الأكاذيب، والحكم على الشيء فرع عن تصوره فحكموا عليهم لذلك.

أما اليوم فقد وصل علم الفلك إلى درجة كبيرة جداً من صدق النتائج، ثم رأيت هذا الجواب عن هذا الحديث عند بعض الحنفية^(٢).

(١) انظر البحر الرائق، ٢/ ٢٨٤، تنبيه الغافل والوسنان، ص ٩٦، ٩٧، المبسوط، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، ٣/ ٧٨.

(٢) انظر حاشية الطحطاوي على الدر المختار، أحمد الطحطاوي الحنفي، ١/ ٤٤٧.

وفيه: إن المراد بالكاهن والعراف في الحديث: مَنْ يُخبر بالغيب، أو يدعي معرفته، فما كان هذا سبيله لا يجوز، ويكون تصديقه كفرة، أما أمر الأهلة فليس من هذا القبيل، إذ معتمدتهم الحساب القطعي، فليس من الإخبار عن الغيب، أو دعوى معرفته في شيء، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [يونس: ٥].



المطلب السادس

حكم ثبوت الشهر برؤية حديد البصر،
وبالكشف والمنام

حكم ثبوت الشهر برؤية حديد البصر:

أكثر من تكلم في قبول شهادة حديد البصر هم الشافعية، وهناك بعض النصوص المتفرقة للفقهاء للمذاهب الأخرى، ومحل الخلاف في هذه المسألة ما لو رأى حديد البصر الهلال وحده دون الآخرين، ولهم فيها قولان:

القول الأول: قبول شهادة حديد البصر في دخول الشهر.

قال بعض الشافعية يثبت الشهر برؤية حديد البصر.

واستدل هؤلاء الشافعية على ذلك بأن الصوم معلقٌ في النصوص الشرعية بالرؤية، من غير فرق بين أفراد الرائي فينبغي الثبوت برؤيته حتى في حق غيره^(١).

القول الثاني: رد الشهادة من شاهد حديد البصر.

ذهب الحنفية كما نقل عنهم الشيخ بخيت المطيعي رحمه الله والقرافي رحمه الله من المالكية (وقواعدهم لا تأبى هذا الرأي) وبعض الشافعية

(١) تحفة المحتاج، ١٣/١٨٧.



إلى رد شهادة حديد البصر في ثبوت دخول الشهر، وقد نص القرافي على المسألة بقوله: «إن الله تعالى نصب خروج الهلال من شعاع الشمس سبباً لوجوب رمضان، وشعاع الشمس هو المانع للأبصار من رؤيته في مجرى العادة، فلو أن حديد البصر رآه وهو في الشعاع، أو كان ذلك كرامة لولي لم يجب بتلك الرؤية صوم، بل حتى تتحقق الرؤية العادية»^(١).

والأولى عند الباحث: قبول شهادة حديد البصر إذا اشتهر بعدالته وصدقه وحدة بصره بين الناس.

لكن تبقى شهادة حديد البصر شهادة شرعية، وتبقى الصورة من منظار ال سي سي دي عملية حسابية، والمقايسة بينها ضعيفة، وسيأتي الحديث عن إثبات الشهر بمنظار ال سي سي دي.

حكم ثبوت الشهر بالكشف والمنام.

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن رؤية الهلال بطريق الكشف والمنام كحال أهل الكرامات من ذوي الصلاح كرؤية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخبر شخصاً أن غداً من رمضان، إلى أن الشهر لا يثبت بتلك الشهادة كما سبق في كلام القرافي رحمه الله تعالى.

(١) اليواقيت في أحكام المواقيت، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، ص ٢٩٩. قارن وانظر الفروق، ١٤٦/٤.



د. نزار محمود قاسم الشيخ



٤



المبحث الرابع: حكم ثبوت الشهر بخوارق العادة

وبيانه في ثمانية مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناظير (التلسكوب) وأهم مميزات المراصد الفلكية

(التلسكوبات) في رؤية الأهلة:

المطلب الثاني: أنواع المناظير التي يمكن الاعتماد عليها في مراقبة الهلال.

المطلب الثالث: أخطاء المناظير الفلكية في مراقبة الهلال.

المطلب الرابع: حكم رؤية الهلال من المنظار دون العين المجردة.

المطلب الخامس: التعريف بالمناظير التصويرية (السي سي دي).

المطلب السادس: نماذج أخرى من التصوير وفق تقنية التصوير بمنظار

ال(سي سي دي).

المطلب السابع: التصوير وفق تقنية التصوير بكميرات (السي سي دي)

بعد غروب الشمس.

المطلب الثامن: حكم الاعتماد على تقنية رصد الهلال بواسطة منظار

ال(سي سي دي) للدخول بالشهر الشرعي.



د. نزار محمود قاسم الشيخ



د. نزار محمود قاسم الشيخ



مقدمة



حث الإسلام على تعلُّم الظواهر الفلكية والتي لها تعلق بالعبادات، ومعرفة الأوقات؛ لأنها أسباب تدل على دخول ما ارتبط بها من واجب، ولا يصح أداؤها إلا بعد وجود سببها، وفضيلة مراعاة الشمس والقمر لدخول الأهلة لا تقتصر على المراقبة العادية للهلال لمعرفة دخول الشهر، بل تشمل كل باحث يجتهد من تقنية التصنيع إلى تقنية الاستخدام.

وبفضل تلك التقنية تطور علم الفلك فيما يختص بمعرفة الهلال، وارتقت كثير من حساباته من الظن إلى اليقين، مما ساهم هذا في تحري الهلال، وصارت له أدوار كثيرة ومنها التأكد من أقوال شهود الهلال.

فمما لا شك فيه أن أدوات الرصد الفلكية بلغت مبلغاً عظيماً في التطور والتقدم عما كانت عليه سابقاً، مما دعا إلى إثبات نظرياتٍ ونفي نظرياتٍ وتصحيح أخطاءٍ، وإن من بين تلك الأدوات الرصدية: المناظير الفلكية فقد كان لها دور هام في مراقبة الأهلة، وبالتالي صارت جزءاً من الحكم الشرعي، نظراً للقاعدة الشرعية المقررة: أن الله تعالى كما تعبدنا بالشرائع تعبدنا بالوسائل.



والذي يعيننا من جملة التقنيات تلك المناظير التي تطورت بشكل مذهل حتى صار بإمكان أحد أشكالها تصوير الهلال نهراً جراً تجمع مئآت من الصور له.

فما هو موقف الشرع في المسائل السابقة؟ وهل الرؤية معتبرة فيها؟ أم أنه لا بد من الاعتماد على العين المجردة في مراقبة الهلال فحسب؟



د. نزار محمود قاسم الشيخ



المطلب الأول

تعريف المناظير (التلسكوب) وأهم مميزات
المرصد الفلكية (التلسكوبات) في رؤية الأهلة^(١)

المنظار أحد أدوات الرصد البصري ويسمى المنظار والمقراب أيضًا، آلة بصرية تقرب الأشياء البعيدة، ويستخدمها الفلكيون لدراسة الكواكب والنجوم وغيرها من الأجرام السماوية.

ويمكن توجيه المناظير إلى الهلال أو الأجرام السماوية من خلال برامج الحاسب الآلي والحسابات الفلكية وأجهزة GBS التي تحدد تلك المواقع بدقة متناهية، ومن هنا ازدادت أهميتها في رصد الأهلة.

ومن مميزات المناظير الفلكية في مراقبة الأهلة الشرعية إذا استعين بالبرامج الحاسوبية أيضًا في توجيهها:

- يقوم المنظار المقرب (التلسكوب) بتحديد ارتفاع الهلال (القمر) بدقة عالية فوق الأفق بعد غروب الشمس (لحظة التحري) في موقع التحري.

- تحديد البعد الزاوي بين مركز القمر ومركز الشمس لحظة غروب الشمس.

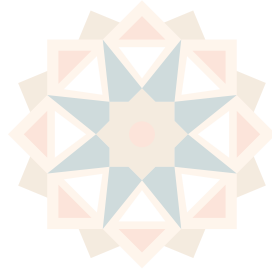
(١) يراجع استخدام التقنيات الفلكية الحديثة في رصد الهلال، إعداد عبد العزيز بن سلطان المرمش

الشمري، من منتديات الطليعة وهو المشرف عليه

<http://www.altaleeah.com/vb/showthread.php?t=32491>



- تحديد شدة إضاءة الهلال (اللمعان) لحظة غروب الشمس في ليلة التحري في موقع التحري.
- تقريب الهلال (القمر) للراصد (المتحري) مما يعني وضوح الهلال أكثر للراصد (المتحري)
- تحديد موعد غروب الشمس لحظة التحري.
- تحديد موعد غروب القمر في موقع التحري.
- تحديد موقع الهلال (القمر) في الأفق الغربي لحظة التحري في موقع التحري بالدرجات من الشمال الجغرافي والشمال المغناطيسي.





المطلب الثاني

أنواع المناظير التي يمكن الاعتماد عليها في مراقبة الهلال

ينقسم المنظار (التلسكوب) من حيث النظام البصري إلى بصرية وغير بصرية.

أما المناظير البصرية، فهي إما عاكسة للضوء أو كاسرة للضوء. ويمكن إجمال أنواع المناظير بشكل أساس فيما يخص موضوع الأهلة - كما يبدو لي - في ثلاثة أنواع^(١):

١ - المناظير الكاسرة: وهي تلسكوبات تتكون أساساً من عدستين زجاجيتين مثبتتين في أنبوب يستخدمه الراصد، ويمكن من خلاله تغيير المسافة بين العدستين متى يشاء، والعدسة الكبيرة هي زجاجة محدبة الوجهين، ذات بعد بؤري كبير، تعرف بالعدسة الشيئية، والأفضل في مراقبة الهلال بأن يزيد البعد البؤري فيها عن ٣٥ ملم، ووظيفتها تكبير الصورة التي تركزت فيها، فتقوم بتجميع الضوء وإرساله من خلال أنبوبة المنظار وإسقاط الضوء في العدسة العينية الثانية، وهي ذات بُعد بؤري صغير وتقع في نهاية المنظار.

والتلسكوب الكاسر أكثر مقاومة للاستعمال من العاكس، لكنه لا

(١) يراجع المنتدى الفلكي العربي <http://www.jas.org.jo/forum/viewtopic.php?f=66&t=5178>



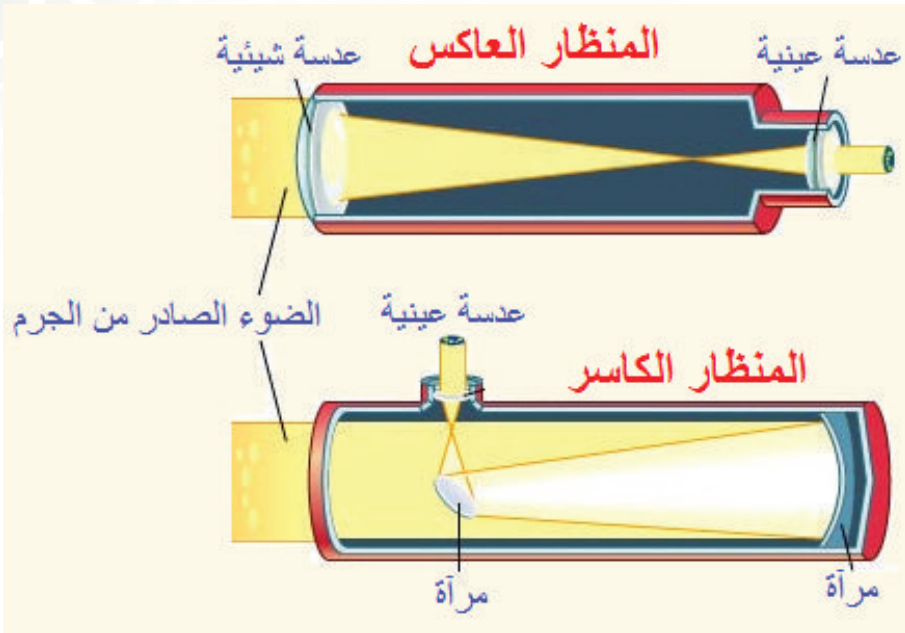
يخلو من مشاكل فنية وعلمية منها ظهور أهداب ملونة لامعة في الجسم المشاهد مما يجعل الصورة غير واضحة.

٢- المناظير العاكسة: وهو تلسكوب فلكي بصري يستخدم المرايا عوضاً عن العدسات، ويتكون من مرآة مقعرة في آخر المنظار تجمع الضوء، وعدسة عينية لتكبير الصورة وقد توضع بينهما مرآة ثانوية أو أكثر وذلك لتحويل الأشعة إلى جانب أنبوبة التلسكوب، ليتمكن الراصد بشكل أسهل للتعامل معه.

ومن ميزات هذه المناظير أنها أرخص من الكاسرة، وأكثر استخداماً في المراصد الفلكية الكبرى فيمكن صنع مرايا أكبر من العدسات وبالتالي أكثر تجميعاً للضوء، ولا يظهر فيها الزيغ اللوني في الصورة؛ لأن من صفات المرآة أنها تعكس الضوء والضوء المنعكس لا يتحلل، وهو أخف وزناً من المنظار الكاسر.

ومن عيوبه أنه يقلب الصورة رأساً على عقب، وهناك عدسات خاصة لتصحيح الصورة.

والشكل التالي يوضح التراكيب الأساسية للمنظارين:



٣- المناظير التصويرية: وهي مناظير من النوعين السابقين، ولكن بدلاً من أن يشاهد الأجرام بعينه يقوم هذا المنظار عن طريق كمرات التصوير (CCD) فيه بتجميع الضوء على المرآة الثانوية، وتستخدم هذه العملية في تصوير الأجرام الفلكية وتحديد أشكالها.

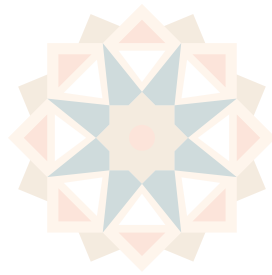
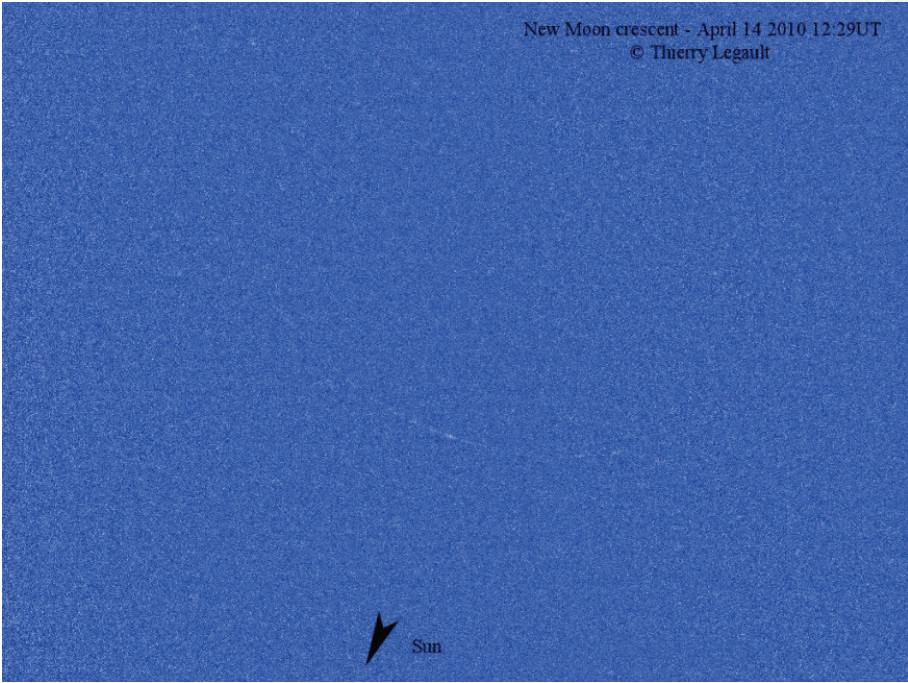
وهذه العملية قادرة على تصوير الهلال في لحظة الاقتران المركزي، كما في الشكل الآتي حيث تم تصوير الهلال بـ ٥٠٠ صورة ثم عولجت الصور لتظهر بالشكل التالي^(١).

(١) المشروع الإسلامي لرصد الأهلة: <http://www.icoproject.org/record.html#ccd>

اسم الراصد: تياري ليغول. الشهر: جمادى الأولى ١٤٣١ هـ.



New Moon crescent - April 14 2010 12:29UT
© Thierry Legault



د. نزار محمود قاسم الشيخ



المطلب الثالث

أخطاء المناظير الفلكية في مراقبة الهلال

على الرغم من أهمية المناظير في مراقبة الأهلة إلا أن الأخطاء قد ترد فيها، وهذه الأخطاء إما أن تكون بسبب المترائي منها أو بسبب آلية المنظار التي يعمل بها، أو بسبب البرنامج الحاسوبي الموجه لها. وها أنا أذكر جزءاً بسيطاً من أخطائها.

فقد ذكر الدكتور محمد رضا مدور الأخطاء الآلية للمناظير وقال في مقدمة بحثها أنه يستحيل علينا إقامة منظار لقياس مواقع النجوم بدقة عالية، وكل ما يمكن عمله هو إقامة منظار في موقع تقريبي، ثم تتعين الأخطاء المترتبة على هذا الوضع، ومدى تأثيرها على تعيين الأرصاد النجمية، وأما الأخطاء الآلية فهي:

١- الخطأ في الزاوية السميتية: وذلك أن محور المنظار الزوالي يختلف قليلاً عن الاتجاه الشرقي والغربي، وهذا الخطأ هو ما يسمى بالخطأ بالزاوية السميتية.

٢- الخطأ في المنسوب الأفقي لمحور دوران المنظار: إذ ليس محور دوران المنظار أفقياً تماماً بل ينحرف عن الخط الأفقي بقدر يسير، ويسمى بالانحراف عن المنسوب.

٣- خطأ التطابق: فليس الخط الرأسي المتوسط في مستوى التطابق،

د. نزار محمود قاسم الشيخ



والبعد الزاوي بين محور التطابق والخط الموصل بين الخيط الأوسط ومركز العدسة الشيئية يسمى بخطأ التطابق.

ثم قام ببيان مدى تأثير هذه الأخطاء في تعيين الزمن، فلتراجع ثمة^(١).
وأما الخطأ من المترائي فهو حاصل سواء كان بالمنظار أو بدونه، لكن مع التقريب الحاصل من المنظار قد يشته على الراصد للهلال فيظن تشكيلات السحب الدقيقة هلالاً، وقد يظن لمعان الطائرات المارة في جهة مغيب الشمس هلالاً.

وقد يكون أي شيء على العين كشعرة وما شابهها، أو وسخ على عدسات المنظار فيتوهم الراصد بأنه الهلال المطلوب وكذلك قد يشاهد أحد الأجرام السماوية مثل كوكب عطارد أو كوكب الزهرة وغيرهما فيظن أنه الهلال.

فيُنصح عند بداية رؤية الهلال هو عدم التسرع في الحكم بالرؤية والتثبت منها بالتمعن لبعض الوقت، فعند ظهور الهلال حقاً للعيان يكون ظهوراً واضحاً لمدة تكفي للتحقق منه فلا يظهر ويختفي فجأة كما يظن البعض خطأ^(٢).

وهنا وقفة، فبعد معرفة الأخطاء الواردة من جراء استخدام المناظير سواء بسبب آليتها أم بسبب المترائي منها أو بسبب البرامج الحاسوبية

(١) علم الفلك، ص ٩٦.

(٢) يراجع استخدام التقنيات الفلكية الحديثة في رصد الهلال، إعداد عبد العزيز بن سلطان المرمش

الشمري، من منتديات الطليعة وهو المشرف عليه

<http://www.altaleeah.com/vb/showthread.php?t=32491>



حكم ثبوت الشهر بخوارق العادة

الموجهة لها يلزم تصنيف تلك الأخطاء، للتنبيه عليها، مع بيان مدى تأثيرها على صحة الرؤية منها، فإذا وصلت نسبة الخطأ منها إلى نسبة الخطأ من المترائي بدونها فوجودها وعدمها سواء.



د. نزار محمود قاسم الشيخ



المطلب الرابع

حكم رؤية الهلال من المنظار دون العين المجردة

الأصل في مراقبة الهلال المراقبة المعتادة بالعين المجردة لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ، فَإِنْ غُبِّيَ^(١) عَلَيْكُمْ فَأَكْمَلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ»^(٢).

فإذا وجد المقراب ورؤي فيه ولم ير بالعين المجردة فهل هذه الرؤية معتبرة شرعاً، المسألة خلافية وفيها رأيان، وهم الحنفية والشافعية والفتاوى الحديثة.

وبيان هذا الحكم إنما هو مجرد عن ورود الأخطاء عليها، فإذا وجدت الأخطاء فيها، ولم يُقدر على تلافيها نزلت مصداقيتها من درجة اليقين إلى درجة الشك، وما تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال، حسب ما تقرر في قواعد الأصول.

وقبل ذكر الرأيين أنه بأن الحنفية والشافعية ميزوا في رؤية الأشياء عبر الوساطة كالماء والزجاج الشفاف، في غير باب الصوم. ميزوا بين الرؤية من خلالها أو من انعكاسها، فإما أن يرى من خلالها، لأن البصر

(١) غُبِّيَ: بضم الغين وتشديد الباء المكسورة، لما لم يُسَمَّ فاعله، من الغباء: شُبُه الغَبْرَة في السماء. النهاية، ٣/٣٤٢ والمراد خفاء الهلال.

(٢) صحيح البخاري، رقم ١٩٠٩، صحيح مسلم، رقم ١٠٨١.



ينفذ في الزجاج والماء فيرى ما فيه، أو انعكاس الصورة منها، فقالوا الرؤية الأولى حقيقية والثانية مثالية، ويدخل في المثالية الرؤية عن طريق المرآة^(١). قلت ولعل الخلاف ينجر في التفريق بين المناظير الكاسرة والتي تعتمد على العدسات الزجاجية، وبين المناظير العاكسة والتي تعتمد على المرآة المقعرة.

وأما المناظير التصويرية فلا تدخل في الخلاف، لأنها لا تعتمد على الرؤية المباشرة بل على تجميع مئات الصور لتشكيل صورة هلال، فلا يجوز التعويل عليها في إثبات دخول الشهر، إذ لا تدخل ضمن نطاق الرؤية المأمور بها شرعاً، ويمكن استخدامها في إثبات مصداقية الشهادات المقدمة في دخول الشهر وسيأتي الحديث عنها في المبحث الآتي. بعد هذا إليك بيان الرأيين.

الأول: عدم قبول الرؤية بالمنظار:

قال الحنفية والشافعية لا تقبل الشهادة التي تتم عن طريق المنظار، ولم أقف على نص عند الحنابلة والمالكية، قال ابن حجر الهيتمي رحمه الله عند شرحه قول المنهاج (قَوْلُهُ: لا بواسطة نَحْوِ مِرْآةٍ): «أَيُّ كَالْمَاءِ وَالْبُلُورِ الَّذِي يُقَرَّبُ الْبَعِيدَ وَيُكَبِّرُ الصَّغِيرَ فِي النَّظَرِ»^(٢).

وبهذا أخذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الفاسي في كتابه «العذب

(١) حاشية ابن عابدين، ٣٧٢/٦، المجموع، ٢٢٢/١٧، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، عبد الله بن محمد المعروف بدما دافندي، ٤٨٢/١.

(٢) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ١٨٧/١٣، حواشي الشرواني، ٣٧٢/٣.



الزلال»، واحتج لذلك بأنه الموافق لما كان عليه الصحابة والتابعون، وهو الذي كلفنا به الشرع الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وسلم^(١).

وعلة المنع- كما فسرهما الشيخ بخيت - رحمه الله - عن الفقهاء: هو أن المرئي مثال الهلال لا عين الهلال، رؤي بطريق الانعكاس، بل قد يكون المرئي صورة كوكب انعكست إلى الماء أو الزجاج، فيأخذ الشكل الذي يكون عليه فيها، ولا يكون على شكله الحقيقي، فلا تقبل الشهادة لاحتمال أنه تشكل في الماء أو الزجاج فرئي بصورة قوس صغير، وليس هو الهلال^(٢).

وظاهر كلام الشيخ بخيت أنه ميز بين الرؤية المنعكسة من الزجاج والماء، وبين الرؤية النافذة عن طريق النظارات المعظمة (المنظار) كما سماها، وقاس هذه على النظارة العادية التي تستخدم عند القراءة، وكأن الشيخ رحمه الله لا يعلم أن المناظير منها ما يعمل بطريق العدسات ومنها ما يعمل بطريق المرآة، بل يحسب أن المناظير تعمل بطريق العدسات.

ومن جهة أخرى أن الشارع لما تعبدنا في هذه الأمور كلفنا بما هو مقدور البشر في الحالات الطبيعية، فما لم نقدر عليه لم يكلفنا الشارع بجلبه، كما في حالة الغيم، للحدوث السابق، ثم إن الشارع قد خفف عنا ما هو أقل من ذلك كما في حالة أن الهلال قد غاب بعد الشمس، وتوفرت فيه جميع معايير الرؤية الفلكية حسب أوسع المعايير، ولم يره أحد، فهل يلزم الناس

(١) ص ٤٨١.

(٢) إرشاد أهل الملة إلى إثبات الأهلة، الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي، ص ٢٠٤. ونظير هذه المسألة طلب الماء في التيمم .



الصوم؟ بطبيعة الحال لا.

القول الثاني: قبول شهادة رائي الهلال بواسطة المنظار.

قال بعض الفقهاء: تقبل شهادة من استعمل المنظار فرأى الهلال به ويعمل بهذه الرؤية: ومال إلى هذا الشيخ بخيت المطيعي رحمه الله (إذا كان الترائي مباشرة من غير انعكاس) وكذلك ابن حجر رحمه الله تعالى من الأقدمين، وكذلك الفتاوى الحديثة الصادرة عن بعض الجامعات الفقهية، وأكثر من تكلم في هذه المسألة (من غير أن يفرقوا في الرؤية بين الحقيقي والصوري).

واستدل ابن حجر لقوله هذا بأنها رؤية ولو توسطت فيها آلة، وأن هذه المسألة نظيرة من صام رمضان بالاجتهاد، ظناً منه دخول رمضان، فكما ساغ هناك الاجتهاد بالظن جاز هنا^(١).

واستدل الشيخ بخيت المطيعي بالقياس على النظارة العادية التي تستخدم عند القراءة، كما نبّهت سابقاً.

وقد صدرت عدة فتاوى عن مجامع فقهية تؤكد على مشروعية استخدام المناظير والتلسكوبات لرصد ورؤية الأهلة، ومن ذلك الفتوى الصادرة من هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، في الدورة الثانية والعشرين المنعقدة بمدينة الطائف، ابتداء من العشرين من شهر شوال حتى الثاني من شهر ذي القعدة عام ١٤٠٣ هـ فقد اتفق رأي الجميع على نقاط ومن أهمها:

(١) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ١٣/١٨٧، حواشي الشرواني، ٣/٣٧٢.



- إنشاء المراصد كعامل مساعد على تحري رؤية الهلال لا مانع منه شرعاً.
- إذا رئي الهلال بالعين المجردة، فالعمل بهذه الرؤية، وإن لم ير بالمرصد.
- إذا رئي الهلال بالمرصد رؤية حقيقية بواسطة المنظار تعين العمل بهذه الرؤية، ولو لم ير بالعين المجردة؛ وذلك لقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ ولعموم قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (لا تصوموا حتى تروه، ولا تفتروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً)..^(١).

قلت: يلزم الوقوف عند قولهم في القرار «رؤية حقيقية»، فلعل اللجنة لم تنتبه إلى تفريق القدماء بين الرؤية الحقيقية، وهي الرؤية العيانية النافذة عبر العدسات الزجاجية وغيرها، وبين الرؤية المثالية وهي الرؤية المنعكسة عن المرايا ونحوها، فهذا مما يلزم مراجعة اللجنة فيه، والله أعلم.

بعد هذا يطرح السؤال نفسه: هل التلسكوب أفضل حالاً من العين المجردة أو العكس، أو هناك حالات يُفضّل أحدهما على الآخر:

أكثر من يستطيع الإجابة عن هذا السؤال هو من جمع بين تقنية الرصد الفلكي للهلال، وكان على اطلاع على شهادات المترئين للهلال، فمثل هذا يستطيع القيام بعمل إحصائي يبين فيها الحالات التي انفرد بها التلسكوب في ثبوت الشهر والحالات التي انفردت الرؤية العيانية في ثبوت الشهر،

(١) المراصد الفلكية الحديثة وعلاقتها برؤية الهلال من الناحيتين الشرعية والفلكية، د. محمد عبد الرحمن البابطين ص ٩.



والحالات التي توافقت الرؤية التلسكوبية مع الرؤية العيانية، يُعرّف بعدها مدى الاستفادة من التلسكوبات في تحري الهلال.

يقول الدكتور محمد عبد الرحمن البابطين في نتائج بحثه «المراصد الفلكية الحديثة وعلاقتها برؤية الهلال من الناحيتين الشرعية والفلكية»^(١):
«وعليه فإنه من واقع تلك التطبيقات العملية يتضح لنا أن هذه المراصد والتلسكوبات وما في حكمها تعد في الحقيقة مشككة أو معززة لما يتم بالعين المجردة وهذا أمر بدهي لا يمكن دفعه أو منعه لمن لأمس هذه التقنية وجربها».

ويقول الدكتور سعد الخثلان: «وخلاصة القول أن الاستعانة بالمراصد الفلكية في رصد الهلال غير ممكن حالياً، حسب الإمكانيات الموجودة عالمياً، إلا في حالات يمكن للعين البشرية أن ترى فيها ببساطة، فتبين بهذا السبب في عدم رؤية الهلال عن طريق المراصد، وهو أن القمر ليلة الرصد ليلة التحري يكون قريباً جداً من الشمس، وبالتالي لا يمكن رؤية الهلال في هذه الحال بسبب قوة الضوء، أما إذا كان القمر بعيداً عن الشمس، فهنا تسهل رؤيته بالعين المجردة، فلا حاجة لرؤيته عن طريق المراصد، ولذلك منذ ذلك الحين عند إقرار العلماء لجواز استخدام المراصد والاعتماد عليها إلى وقتنا هذا لم ير الهلال عن طريق المراصد، ولو لمرة واحدة، فهذا هو يعني السبب..»^(٢).

(١) ص 14 <http://www.islamfeqh.com/Nawazel/NawazelItem.aspx?NawazelItemID=1931>

(٢) موقع ملتقى أهل الحديث <http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=180929>

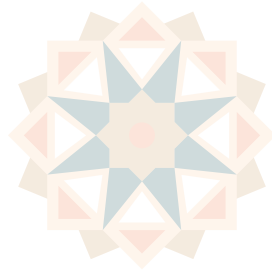


بمعنى أنه لم يثبت دخول الشهر بالرؤية التلسكوبية دون الرؤية بالعين المجردة، وأنه لم ينفرد التلسكوب في رؤية هلال في ثبوت الشهر، والله أعلم.
والنتيجة:

المنظار أحد أدوات الرصد البصري ويسمى المنظار أو المقراب أيضًا، آلة بصرية تقرب الأشياء البعيدة، ويستخدمها الفلكيون لدراسة الكواكب والنجوم وغيرها من الأجرام السماوية.

إذا استُخدمَ الاستخدام الصحيح كان له دور إيجابي في ثبوت الأهلة الشرعية.

وإن لم يُستخدم بشكله الصحيح كان وجوده وعدمه سواء، بل ربما كان له دور سلبي في أداء شهادة رائي الهلال.



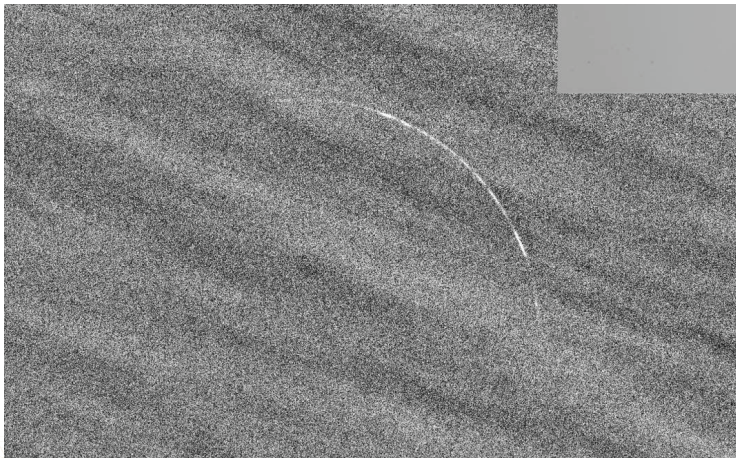


المطلب الخامس

التعريف بالمنظير التصويرية (السي سي دي)

المنظير التصويرية: هي من المناظير غير البصرية وبدلاً من أن يشاهد الأجرام بعينه، يقوم هذا المنظار عن طريق التصوير بتقنية الـ (سي سي دي) بتصوير الهلال وذلك بتجميع الضوء على المرآة الثانوية، وتستخدم هذه العملية في تصوير الأجرام الفلكية وتحديد أشكالها.

وهذه العملية قادرة على تصوير الهلال قبل الاقتران وبعده عن طريق تجميع كم كبير من الصور ابتداء من الصورة الواحدة إلى ما يزيد عن ٢٠٠ صورة، ويتم التقاطها خلال ثانية واحدة، ومن ثم تركيبها فوق بعضها البعض ثم معالجتها وإظهار صورة الهلال النحيل في وضوح النهار كما هو موضح في الصورة.



د. نزار محمود قاسم الشيخ



وكانت نشأة هذه التقنية في عام ٢٠٠٧م تقريباً حيث ابتدأها المصورون الغربيون، وأولهم المهندس الألماني (مارتن اليباسير والفرنسي تييري ليغول) وهذه التقنية تعتمد على:

- ١- تلسكوب ممتاز.
- ٢- حامل ممتاز.
- ٣- منظار ممتاز وسريع.
- ٤- راصد محترف.
- ٥- غلاف جوي نقي.

ويتم التلاعب على التلسكوب بوضع حاجز بين الشمس وبين التلسكوب ليحجب دخول أشعة الشمس إلى التلسكوب مباشرة كما هو موضح في الصورة.

ومسميات تقنية التصوير بكمرة سي سي دي على الشكل التالي:



تلسكوب كاسر ٨٠
ملم ثلاثي العدسات

عدسة

مرآة قابلة للتحويل
بين العدسة والكمرة

كمرة CCD
٢/٣ انش

د. نزار محمود قاسم الشيخ



٢٢٩

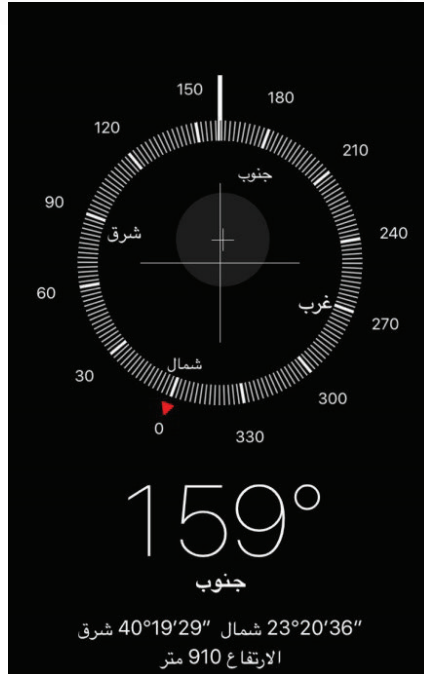
حكم ثبوت الشهر بخوارق العادة

[هذه المعلومات أفادني بها الأستاذ تركي العمري وهو من المهتمين
بالرصد بكمرة سي سي دي].



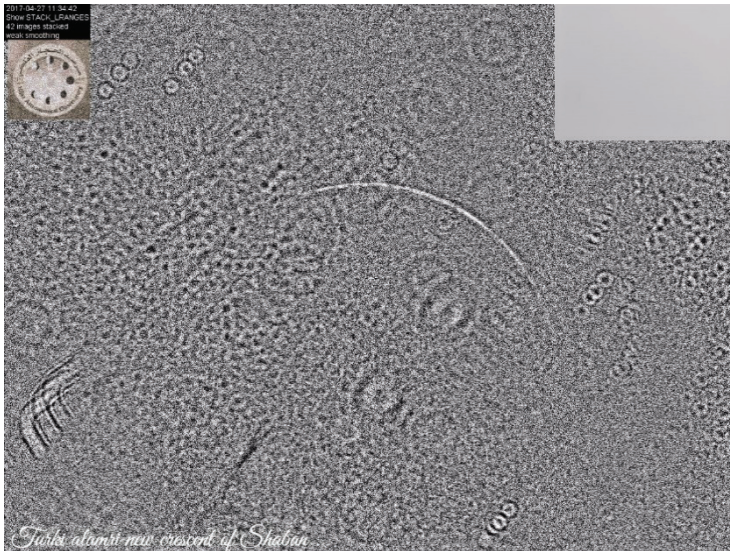
مثال لمشاركة المؤلف في تصوير هلال أول الشهر لشهر شعبان لعام ١٤٣٨ هـ.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



بيانات خط الطول والعرض والارتفاع عن سطح البحر

والصورة التالية كانت لهلال تم تصويره بواسطة كمره سي سي دي.



د. نزار محمود قاسم الشيخ



اسم الراصد: تركي العمري.

الموقع: السويقية، المدينة المنورة، السعودية.

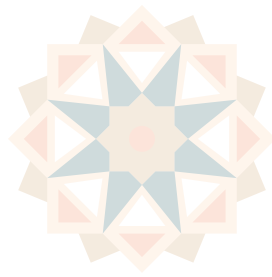
الوقت: قبل الظهر الساعة ٣٧, ١١

أداة الرصد: تلسكوب، ٨٠ ملم، كاسر على حامل سمتي.

الكاميرا: لوميرا، LM165 أبيض وأسود مع فلتر ٧٤٢ نانومتر.

الاستطالة السطحية: ١٧:١٣.

عدد الصور: تكديس ٤٢ صورة.





المطلب السادس

نماذج أخرى من التصوير وفق تقنية التصوير بمنظار الـ (سي سي دي)

وفيما يلي أذكر تفاصيل وصور لأهلة تم تصويرها بواسطة منظار الـ سي سي دي وتلسكوب ثم قام الراصد بمعالجة الصور وتجميعها بهدف تحسين النتائج، وجميع هذه الصور التُقطت نهاراً^(١).

نموذج رقم ١ أصغر عمر للاقتران المركزي	
اسم الراصد	تياري ليغول.
الشهر	جمادى الأولى ١٤٣١ هـ.
الموقع	موننفوكون، فرنسا.

(١) مركز الفلك الدولي <http://www.icoproject.org/record.html> تحت عنوان: الأرقام القياسية

في رصد الهلال.

تعريفات مهمة:

عمر الاقتران السطحي: الوقت ما بين حدوث الاقتران السطحي ووقت الحدث الذي نتحدث عنه.

عمر الاقتران المركزي: الوقت ما بين حدوث الاقتران المركزي ووقت الحدث الذي نتحدث عنه.

المكث: الفترة ما بين غروب الشمس وغروب القمر، او ما بين شروق القمر وشروق الشمس (هلال آخر الشهر)

الاستطالة (قوس النور): بعد مركز القمر عن مركز الشمس بالدرجات كما يرى من الأرض.

فرق السميت (دلتا السميت): الفرق بين السميت السطحي للقمر والشمس.

فرق الارتفاع (قوس الرؤية): الفرق بين الارتفاع السطحي للقمر والشمس.

ارتفاع القمر: ارتفاع القمر السطحي غير المصحح للانكسار الضوئي.

ارتفاع الشمس: ارتفاع الشمس السطحي غير المصحح للانكسار الضوئي.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



٢٣٣

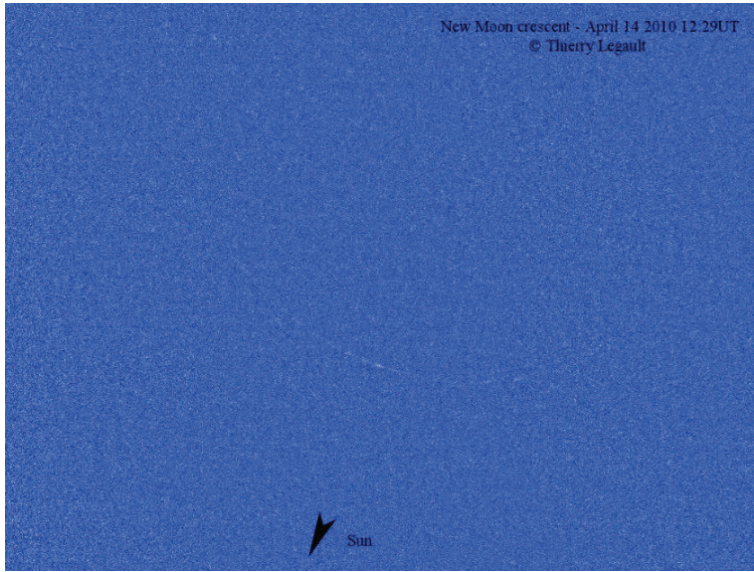
حكم ثبوت الشهر بخوارق العادة

خط الطول	٠١:٣٤:٣٠ شرقاً.
دائرة العرض	٤٤:٤١:٥٢ شمالاً.
الإرتفاع	٣٠٠ متر عن سطح البحر.
أداة الرصد	تلسكوب تكاهاشي بقطر ٢, ٤ إنش 106ED-FSQ مع Focal Re-cuer (القطر ١٠٦ ملم، بعد بؤري ٤٠٠ ملم)، محمل على قاعدة لوزمندي تيتان
منظار	Lumenera Skynyx L2-2 monochrome video camera 1616x1212 pixels of 4.4 microns.
الفلتر	Low-pass infrared filter 850nm in luminance.
عدد الصور	٥٠٠ صورة.
يوم التصوير	١٤ نيسان/ إبريل ٢٠١٠م.
وقت التصوير	١٤:٢٩ (غرينتش + ٢).
الاقتران السطحي	١٤ نيسان/ إبريل ٢٠١٠م، الساعة ١٣:٢٢ بالتوقيت العالمي.
الاقتران المركزي	١٤ نيسان/ إبريل ٢٠١٠م، الساعة ١٢:٢٩ بالتوقيت العالمي.
وقت الصورة	١٤ نيسان/ إبريل ٢٠١٠م، الساعة ١٢:٢٩ بالتوقيت العالمي.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



سالب صفر ساعة و ٥٣ دقيقة.	عمر الاقتران السطحي عند التقاط الصورة
صفر ساعة و صفر دقيقة.	عمر الاقتران المركزي عند التقاط الصورة
٤,٥٥٤ درجة.	الاستطالة السطحية (وقت الصورة)



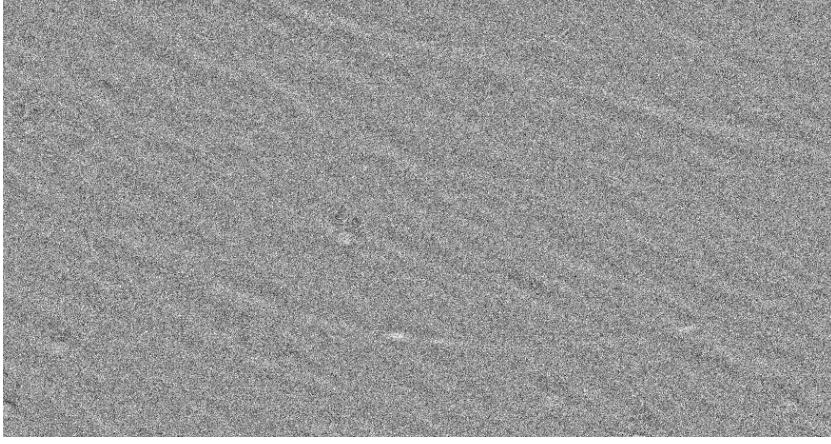
نموذج ٢ أصغر عمر للاقتران السطحي	
مارتن إيسياسر.	اسم الراصد
جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ.	الشهر
ميونخ، ألمانيا.	الموقع
١١:٣٦:٢٥ شرقا.	خط الطول

د. نزار محمود قاسم الشيخ



دائرة العرض	١٨:٠٧:٤٨ شمالاً.
الارتفاع	٥٥٠ متر عن سطح البحر.
أداة الرصد	Williams FLT110, at 770mm focal length, with MAM50 mount.
منظار	DMK41AF02.AS
الفلتر	Visual/ir filters in the telescope, transmission starts at 680nm.
عدد الصور	حوالي ٣٠٠ صورة.
يوم التصوير	٠٥ آيار/ مايو ٢٠٠٨ م.
وقت التصوير	١٥:٠٣ (غرينتش + ٢).
الاقتران السطحي	٠٥ آيار/ مايو ٢٠٠٨ م، الساعة ١٣:٠٧ بالتوقيت العالمي.
الاقتران المركزي	٠٥ آيار/ مايو ٢٠٠٨ م، الساعة ١٢:١٨ بالتوقيت العالمي.
وقت الصورة	٠٥ آيار/ مايو ٢٠٠٨ م، الساعة ١٣:٠٣ بالتوقيت العالمي.
عمر الاقتران السطحي عند التقاط الصورة	سالب صفر ساعة و ٠٤ دقائق.
عمر الاقتران المركزي عند التقاط الصورة	صفر ساعة و ٤٥ دقيقة.
الاستطالة السطحية (وقت الصورة)	٤,٥٨٥ درجة.

د. نزار محمود قاسم الشيخ

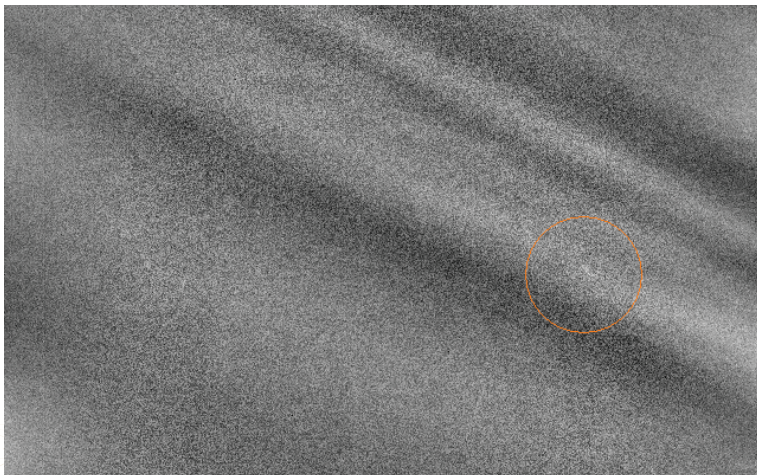


نموذج ٣ أصغر استطالة سطحية	
اسم الراصد	فينسنت جاكوس.
الشهر	محرم ١٤٣٣ هـ.
الموقع	بريل سور رويا، فرنسا.
خط الطول	٠٧:٣٠ شرقاً.
دائرة العرض	٤٣:٥٦ شمالاً.
الإرتفاع	٥٠٠ متر عن سطح البحر.
أداة الرصد	L600/80 ED / eq6 Goto mount.
منظار	DMK 21
الفلتر	950nm filter + red 0.5.
عدد الصور	غير معروف.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



يوم التصوير	٢٥ تشرين ثاني / نوفمبر ٢٠١١ م.
وقت التصوير	١١:٤٩ (غرينتش + ١).
الاقتران السطحي	٢٥ تشرين ثاني / نوفمبر ٢٠١١ م، الساعة ٠٤:٤٤ بالتوقيت العالمي.
الاقتران المركزي	٢٥ تشرين ثاني / نوفمبر ٢٠١١ م، الساعة ٠٦:١٠ بالتوقيت العالمي.
وقت الصورة	٢٥ تشرين ثاني / نوفمبر ٢٠١١ م، الساعة ١٠:٤٩ بالتوقيت العالمي.
عمر الاقتران السطحي عند التقاط الصورة	٠٦ ساعات و ٠٥ دقائق.
عمر الاقتران المركزي عند التقاط الصورة	٠٤ ساعات و ٣٩ دقيقة.
الاستطالة السطحية (وقت الصورة)	٣, ٤٢ درجة.



د. نزار محمود قاسم الشيخ



نموذج ٤ رصد مهم (شوال ١٤٣٥ هـ)	
اسم الراصد	محمد عودة وأحمد الهدبان ومحمد كاتبة وإبراهيم أبو غنيم.
الشهر	شوال ١٤٣٥ هـ
الموقع	عمّان، الأردن.
خط الطول	٣٥:٥٢ شرقاً.
دائرة العرض	٣١:٥٨ شمالاً.
الإرتفاع	٩٨٠ متر عن سطح البحر.
أداة الرصد	Explore Scientific 80mm f/6 ED APO Refractor Telescope, 480mm FL.
منظار	Lumenera, Lm165M, 1.4 Megapixel, 3/2" Sensor, 1392 x 1040 Pixels, 6.45µm square pixels.
الفلتر	807 nm Filter.
عدد الصور	صورة واحدة.
يوم التصوير	٢٧ تموز / يوليو ٢٠١٤ م.
وقت التصوير	١٠:٢٠ (غرينتش + ٣).
الاقتران السطحي	٢٦ تموز / يوليو ٢٠١٤ م، الساعة ٢٢:٠٩ بالتوقيت العالمي.

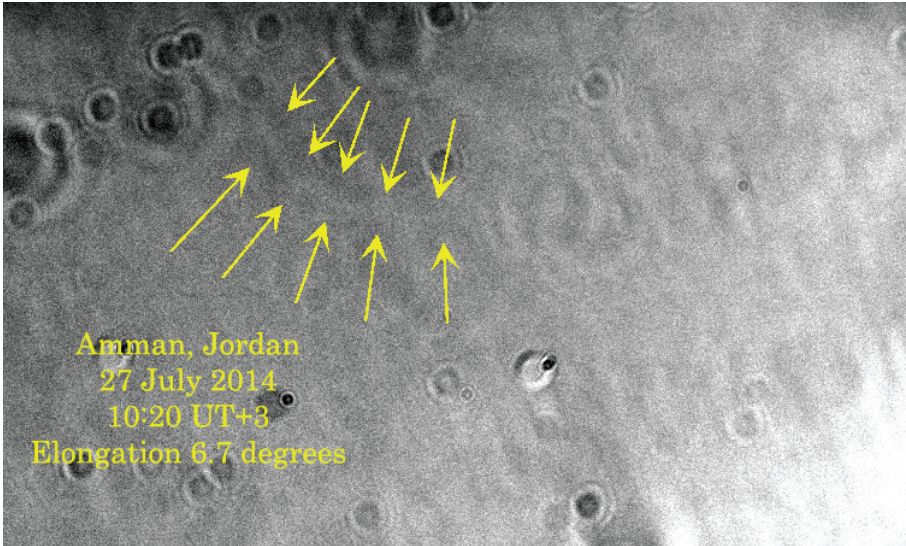
د. نزار محمود قاسم الشيخ



٢٣٩

حكم ثبوت الشهر بخوارق العادة

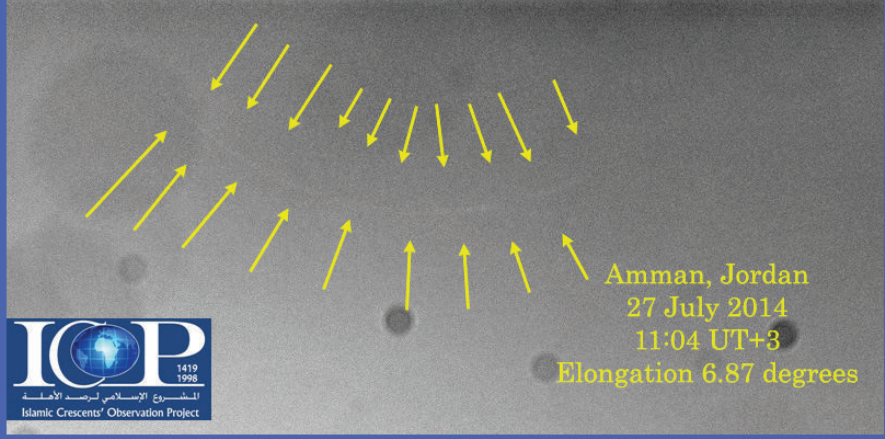
٢٦ تموز / يوليو ٢٠١٤ م، الساعة ٢٢:٤٢ بالتوقيت العالمي.	الاقتران المركزي
٢٧ تموز / يوليو ٢٠١٤ م، الساعة ٠٧:٢٠ بالتوقيت العالمي.	وقت الصورة
٠٩ ساعات و ١١ دقيقة.	عمر الاقتران السطحي عند التقاط الصورة
٠٨ ساعات و ٣٨ دقيقة.	عمر الاقتران المركزي عند التقاط الصورة
٦,٧٢ درجة.	الإستطالة السطحية (وقت الصورة)



د. نزار محمود قاسم الشيخ



صورة لهلال شهر شوال كما تمت رؤيته اليوم الأحد 29 رمضان 1435 هـ الموافق 27 تموز يوليو 2014 الساعة 11:04 صباحا بتوقيت الأردن. باستخدام تقنية التصوير الفلكي. مكان الرصد عمان - الأردن. الراصدون: محمد شوكت عودة وأحمد الهدبان ومحمد كاتبة وإبراهيم أبو غنيم. المشروع الإسلامي لرصد الأهلة. تويتر @icoproject



د. نزار محمود قاسم الشيخ



المطلب السابع

التصوير وفق تقنية التصوير بكميرات
(السي سي دي) بعد غروب الشمس

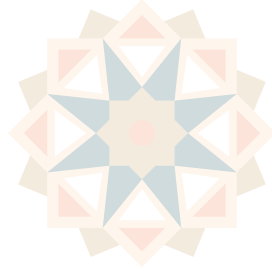
هذه النتائج السابقة كانت للتصوير النهاري، وأما التصوير بهذه التقنية بعد غروب الشمس وقبل غروب القمر فالنتائج السابقة تختلف عما هي عليه هنا، فالظاهر لي أن هذه التقنية من التصوير لن تعمل بأقل من ٥ درجات في ابتعاد القمر عن الشمس بعد الاقتران ولا بأقل من ١٥ دقيقة مكث، يمكث بها القمر بعد الشمس، إذ لا يستطيع الراصد بالسي سي دي رصد الهلال بعد غروب الشمس، وهذه النقطة تحتاج لمزيد من البحث والتحري وسؤال الفلكيين.

وهذا المقدار في تصوير سي سي دي للهلال هو من مقدور العين البشرية، إذا توفرت الظروف المواتية للرؤية، فلا فرق بينهما إذا تعددت الأمكنة في الرصد، ففي بعض الأمكنة يستطيع تصوير الهلال بهذه المقادير، ولا تراه العين البشرية، وفي أماكن أخرى ستره العين البشرية، دون الحاجة لتقنية تلك التصوير، وأما في المكان الواحد ففي طبيعة الحال فإن العين المجردة لن تكون أقوى من تصوير كمره سي سي دي.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



ولقد تتبعت بعض تقارير الراصدين في الموقع السابق فوجدت أن الهلال قد صُور باستخدام تقنية سي سي دي، ولم يُرَ بالعين المجردة، وفي مواقع أخرى رؤي بالعين المجردة دون الاعتماد على تقنية تلك التصوير، ويمكن القول بأنه من البعيد جداً أن لا يستطيع رصده بتلك التقنية ثم تراه العين المجردة في الموقع نفسه.



د. نزار محمود قاسم الشيخ

المطلب الثامن

حكم الاعتماد على تقنية رصد الهلال بواسطة
منظار الـ سي سي دي للدخول بالشهر الشرعي

إن تقنية رصد الهلال بواسطة منظار الـ سي سي دي حسب ما سبق من تعريفها هي أقل شأنًا من حيث الموثوقية والدقة على معاينة الهلال زماناً ومكاناً، ونسبة وقوع الخطأ فيها أكثر من المناظير العاكسة أو الكاسرة، لكنها أكبر قوة في تصوير الهلال.

فالظاهر للباحث أنه لا يجوز الاعتماد على تقنية الـ سي سي دي في ثبوت دخول الشهر الهجري للأسباب الآتية:

١- هذه الصورة من التقنية لا تدخل ضمن نطاق الرؤية المأمور بها شرعاً:

وذلك أن الأمر في الشارع في مراقبة الهلال لما توجه للمسلمين توجه ضمن المقدور البشري وحسب الظروف العادية، كما هو ظاهر الحال لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة ١٨٩].

وقال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس].

ومجمل ما سبق أن الله تعالى ربط شؤون الخلق من حيث الأحكام

د. نزار محمود قاسم الشيخ



الشرعية والمعاملات الدنيوية بالشهر القمري، حيث تسهل مراقبة دخول تلك الشهور على مجموع الأمة، لقوله تعالى: ﴿لَتَعْلَمُوا﴾، وهذا ما جرى به عرف الشارع، وهو من رحمة الله تعالى بالناس؛ لأنه يسهل عليهم ملاحظة الأهلة ومراقبة أشكال القمر حينما ينزل في منازلها المختلفة حتى يعود في آخر الشهر كما كان في أول الشهر، ومن خلال هذا السير يُستدل به على مضي الشهور، ومعرفة أوائلها وأواخرها..

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ، وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ، فَإِنْ غُبِّيَ [أي خفي] عَلَيْكُمْ فَأَكْمَلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ»^(١).

فهذا الحديث وغيره من الأحاديث الكثيرة في هذا المعنى تدل على أن الأصل في إثبات الأهلة هو الرؤية البصرية، فإن تعذرت الرؤية ليلة الثلاثين بسبب غيم ونحوه فإنه ينتقل إلى إثبات الشهر من الترائي إلى إكمال العدة ثلاثين يوماً، والهلal هنا وإن قُدِرَ على تصويره إلا أنه خفيت على العين رؤيته، فلا يُعتد بالصورة دون الرؤية المباشرة.

٢- دخول الوهم في الصور الملتقطة:

وبيان ذلك أن بعض تلك الصور لا تخلو عن عيوب في التصوير، فيتوهم الراصد شكل الهلال من تلك الخيوط الموجودة في الصورة، وهذا ما يحدث في الأهلة الصغيرة.

وقد يلتبس على الفلكي نفسه فيتوهم أنه قد صور الهلال، وفي الحقيقة

(١) صحيح البخاري، رقم ١٩٠٩، صحيح مسلم، رقم ١٠٨١.



أنه صور أشياء أخرى توهمها هلالاً، حتى إن كثيراً من هذه الصور المصورة بهذه التقنية لا يستطيع الإنسان العادي رؤية الهلال فيها، حتى يشير إليها الفلكي بالأسهم كما مر في الأشكال السابقة.

وأحياناً يضطر الهاوي أو الفلكي لمعالجة الصورة المستخرجة بأحد برامج الرسم (كالفوتشوب) من أجل توضيح الهلال في الصورة، فيتوهم الناس بحجم وكبر الهلال.

ملحظ: وأغلب المترئين للهلال حسب التقارير الموجودة في موقع مركز الفلك الدولي (<http://www.icoproject.org/icop/rat37htm>) يقول في تقريره: «ولم يتم تحري الهلال باستخدام السي سي دي» فالظاهر من ذلك أن الفلكيين غير مهتمين بها لصعوبتها وتكلفة معداتها، ولأن أغلب الدول لا تأخذ برؤية السي سي دي لذا يتجنبها الراصدون، والأولى إدخالها في كل رصد لا تستطيع العين البشرية رؤية الهلال، حتى يتم رفض الشهادات المتوهمة التي تتقدم في يوم ترائي الهلال، وذلك حسب الشروط المعتمدة الآتي ذكرها في آخر البحث.

وبعض من راقب في تلك الصفحة باستخدام سي سي دي قال في تقريره: «وتمت رؤية الهلال باستخدام السي سي دي كاميرا» أي رؤية تصويرية لا رؤية بصرية مباشرة، وليست بحقيقية، وتسمى تمثيلية بتعبير الفقهاء.

٣- وقت التصوير بمنظار سي سي دي في غالبه في غير الوقت المقرر شرعاً:

إن عملية التصوير غالباً لا تكون إلا من خلال النهار، ولا يستطيع تصوير الهلال القريب من الأفق بعد الشمس، وقد أشرت إلى أن رصد

د. نزار محمود قاسم الشيخ



الهلال بالسي سي دي لا يستطيع في أقل من ٦ درجات استتالة سطحية، ولا أقل من ٢٠ دقيقة يمكث فيها الهلال بعد غروب الشمس.

وتبقى أكبر إمكانية التصوير هي في النهار، ومن المعلوم فقهاً أن ترائي الهلال خلال النهار لا أثر له في دخول الشهر ولا الخروج منه، كما قال جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة ورواية لمالك^(١).

والقول الثاني للملكية في المشهور عنهم: أنه إذا رؤي الهلال نهاراً في اليوم التاسع والعشرين أو في يوم الثلاثين، فهذه الرؤية للقابلة أو للغد؛ فيستمر مفطراً إن كان في آخر شعبان، ثم يبدأ صومه في اليوم التالي، ويكون اليوم التالي أول أيام رمضان، وإن كان صائماً فيستمر صومه، ثم يبدأ إفطاره من اليوم التالي ويكون اليوم التالي أول أيام شوال.

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: «مَنْ رَأَى هِلَالَ شَوَّالٍ نَهَارًا فَلَا يُفْطِرُ وَيُتِمُّ صِيَامَ يَوْمِهِ ذَلِكَ فَإِنَّهَا هُوَ هِلَالُ اللَّيْلَةِ الَّتِي تَأْتِي»^(٢).

ورؤية الهلال يمكن أن تتم ما لو صار هناك كسوف، أو رآه جمع من حديدي البصر، ففعل رؤية الهلال عليهم في وضوح النهار أسهل من رؤيته أثناء غروبه مع الشمس، وكذلك شأن التصوير بكمره السي سي دي فأكثر حالات تصوير الهلال متعذرة فيها وذلك عندما يجين موعد الغروب.

(١) تبيين الحقائق، ٤/٧٩، الاستذكار، ١٠/٢٤، المجموع ٦/٢٧١، تحفة المحتاج، ١٣/١٩٣، فتاوى

الرملي، ٢/٣٦٦، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد الحنبلي، ٥/٣٣٩،

كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، ١/٣٠٣.

(٢) موطأ الإمام مالك، رقم ١٠٠٥.



٤- التصوير بكمرة سي سي دي أقرب للحساب منه للترائي بالعين المجردة:

إن الأصل في هذه التقنية أنها أشبه نوعاً من أنواع الحساب، إذ لولا الحاسب الآلي لما استطاع توجيه منظاره للهلال، على أن معظم الفقهاء من الصحابة فمن بعدهم من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة ذهبوا إلى أن الأصل في رؤية الهلال المعتبر شرعاً الرؤية البصرية، ولا يجوز الاعتماد على الحساب في إثبات هلال رمضان والدخول فيه، ولا ينوب الحساب عن الرؤية في حال تعذرهما، والحاسب وغيره في ذلك سواء، ونقل ابن حجر رحمه الله تعالى الإجماع على اعتماد الرؤية وعدم اعتماد الحساب^(١).

وهناك من الفقهاء من قال بجواز الاعتماد على الحساب في دخول الشهر وليسوا بشيء أمام الكثرة الكاثرة في منع الاعتماد على الحساب في إثبات الشهر، وهؤلاء اختلفوا بجواز العمل بالحساب، في وجود المانع من الرؤية كالغيم مثلاً، وفيه رأيان^(٢):

(١) فتح الباري، ٤/١٢٧.

قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: ولم يتعلق أحد من فقهاء المسلمين فيما علمت باعتبار المنازل في ذلك، وإنما هو شيء روي عن مطرف بن الشخير وليس بصحيح عنه، والله أعلم. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد/ ١٤/٣٥٢.

(٢) انظر المهذب، ١/١٨٠، المجموع، ٦/٢٨٩، ٢٩٠، العزيز، ٣/١٧٨، فتح الباري، ٤/١٤٧، العلم المنشور، ص ٢٠، ٢٢، ٤٤، نهاية المحتاج، ٣/١٤٨، تحفة المحتاج، ٤/٤٣٦، الأشباه والنظائر، ص ٢٠٠، حاشية ابن عابدين، ٦/٢٣٧، حاشية سليمان الجمل، ٢/٣٠٤، إحكام الأحكام، ٣/٢٨٥، ٢٨٦، منحة العلي المتعال في بيان ما يثبت به الهلال، محمد بن عوض الدمياطي الحسني، ص ١٦، يراجع مواقيت العبادات الزمانية والمكانية دراسة فقهية مقارنة، د. نزار الشيخ، ص ٦١٥. إحكام الأحكام، ٣/٣٨٥، نهاية المحتاج، ٣/١٤٨. توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار، ص ٥٢. فتح العلي المالك، ١/١٤٢، و ١٤١، وانظر غاية التبيان، ص ٣٥، فتاوى شهاب الدين أحمد الرملي، ٢/٦٥.



الأول: اشتراط أكثر الفقهاء السابقين المجيزين للعمل بالحساب لدخول الشهر الغيم مثلاً، فلا يؤخذ بالحساب في حال الصحو، بل مع إغمام الجو وإمكان رؤية الهلال لولا وجود المانع من رؤيته.

القول الثاني: عدم اشتراط الغيم، وهؤلاء أقل بكثير من السابقين، ويدخل الشهر حسب رأيهم بمكث الهلال بعد الشمس ولو للحظة ومن قال بذلك الشهاب الرملي رحمه الله من الشافعية، والشيخ أحمد شاکر رحمه الله في القرن الماضي.

وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ -حسب تقديري- بأنَّ الشهاب رحمه الله (ت ٩٥٧هـ) هو أول من ابتدع هذه الفتيا، ولم يسبقه أحد إليها من الفقهاء، وأنه خالف إجماع من قبله باشتراط وجود المانع، بدليل أن السبكي رحمه الله (ت ٧٥٦هـ) ذكر أن الخلاف في مسألة الحساب فيما لو بَعُدَ القمر عن الشمس بَعْدًا كافيًا يمكن رؤيته لولا وجود الغيم؛ بل إنه ذكر الإجماع على أنه لا يؤخذ بقول الحاسب في حال استحالة رؤية الهلال^(١).

٥- الفرق بين تصوير الكمرة وبين حساب لحظة الاقتران:

هذه التقنية تقوم على معرفة مكان وجود القمر في مساره وتصويره في أي لحظة من مساره سواء أكان التصوير قبل الاقتران أو بعده، وفي حساب الفلكيين أن التقدير والحساب لِلْحظَّةِ الاقتران يمكن حسابها بالساعة والدقيقة، بمعنى أن هذه التقنية لا تختص بمرحلة الإهلال للقمر والتي عليها الاعتماد في دخول الشهر عند ترائيه، فيبقى التحديد

(١) العلم المنشور، ص ٢٠، يراجع أحكام الأحكام، ٣/ ٢٨٥، العزيز، ٣/ ١٧٨، المجموع، ٦/ ٢٨٩.



الزمني لوقت الاقتران هو أنفع حالاً من تقنية التصوير في منظار الـ سي سي دي وهو أقل أخطاء ما لو استخدمناه -على ضعفه- في دفع شهادة أحد الشهود مثلاً.

وهذا الاقتران، لم يُعرف له ذكر في النصوص الشرعية أو في كلام العرب في الجاهلية أو في صدر الإسلام أنهم تكلموا عن الاقتران أو ميلاد القمر.

لذا أجمع المسلمون على حرمة الاعتماد على الاقتران دون الرؤية البصرية في ثبوت الأهلة الشرعية.

قال السبكي رحمه الله (ت ٧٥٦هـ): فالشرع في الشهر ما بين الهلالين ويدرك ذلك إما برؤية الهلال، وإما بكمال العدة ثلاثين، ولو لم يقل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك لكان إذا فارق الشعاع مثلاً قبل الفجر يجب صوم ذلك اليوم، فأبطل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك، ولم يجعل الصوم إلا في اليوم القابل، وهذا محل مجمع عليه لا خلاف فيه بين العلماء^(١).

(١) الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، ١/٤١٢، العلم المنشور- ص ٢٠، يراجع إحكام الأحكام، ٣/٢٨٥، العزيز، ٣/١٧٨، المجموع، ٦/٢٨٩. ثم قال السبكي رحمه الله بعد الكلام السابق: وثم محل آخر اختلفوا فيه يمكن أن يؤخذ من الحديث ويمكن أن يعتذر عنه، وهو ما إذا دلّ الحساب على أنه فارق الشعاع ومضت عليه مدة يمكن أن يرى فيها عند الغروب، فقد اختلف العلماء في جواز الصوم بذلك.



٦- المقارنة بين التصوير بمنظار سي سي دي وحديدي البصر:

على فرض أننا خصصنا هذه التقنية بالإهلال فهذه المسألة تشبه مسألة حديد البصر بشكل بعيد في قبول شهادته، وأكثر من تكلم في قبول شهادة حديد البصر هم الشافعية ولهم فيها قولان - كما سبق - بالقبول وعدمه، لكن تبقى شهادة حديد البصر شهادة شرعية، وتبقى الصورة من منظار الـ سي سي دي عملية حسابية، والمقايضة بينهما ضعيفة.

٧- القياس بين التصوير بمنظار سي سي دي والرؤية الكشفية:

إن من نظائر هذه المسألة ما ذكره أهل الفقه عن مسألة رؤية الهلال بطريق الكشف والمنام في حال أهل الكرامات من ذوي الصلاح وذكرنا أن الشهر لا يثبت بتلك الشهادة كما سبق في كلام القراني رحمه الله تعالى، فكذا ثبوت الهلال بتقنية الـ سي سي دي لا يصح بها.

وختاماً: مجال الاستئناس بتقنية تصوير هلال بـ الـ سي سي دي:

يمكن الاستئناس بهذا التصوير في ردّ شهادة رائي الهلال إذا شهد في اليوم نفسه أنه رأى الهلال، فإذا توفرت الشروط التالية رفضت شهادته، وهذا الشروط:

١- أن يتمّ تصوير الهلال بتقنية الـ سي سي دي من مجموعة من الفلكيين الأثبات بحيث لا يُشكُّ في صحة تصويرهم، ويتفقوا على صحة تصويره.

٢- أن يقوم الفلكيون على ضبط مكان الهلال خلال النهار وزمانه في

د. نزار محمود قاسم الشيخ



مجراه في الفلك، بحيث لا يختلفوا فيه.

٣- إذا كان القمر سابقاً للشمس في مجراه، بحيث يسير أمامها بفارق زمني لا يقل عن ١٠ دقائق، ويغيب قبلها بفارق زمني لا يقل عن ٨ دقائق.

ويمكن تلخيص المسألة السابقة بما يلي:

١- المنظار أحد أدوات الرصد البصري ويسمى المقراب أيضاً، وهو آلة بصرية تقرب الأشياء البعيدة، ويستخدمها الفلكيون لدراسة الكواكب والنجوم وغيرها من الأجرام السماوية.

٢- الأخذ بالحساب في مسألة التصوير لمنظار سي سي دي دون الرؤية البصرية مخالف للنصوص الشرعية وإجماع الأمة، فلا يجوز التعويل عليه في ثبوت الأهلة الشرعية.

٣- إذا استخدم المنظار بكافة أنواعه الاستخدام الصحيح كان له دور إيجابي في تعزيز الشهادة أو نفيها.

٤- قد يكون لمنظار سي سي دي دورٌ إيجابي في ردِّ شهادة رائي الهلال من خلاله، وتبقى عملية الحساب للاقتران أفضل حالاً منه وفق الشروط المعتمدة في ردِّ الشهادة.

٥- الأخذ بالرؤية البصرية دون تحكيم الحسابات الفلكية، فيه إهمال العلوم الفلكية، وإجحاف بالقواعد الشرعية، القاضية بالتحقق من الشهادات، وهو لا يتم إلا بالمعرفة الفلكية، فالنصوص الشرعية

د. نزار محمود قاسم الشيخ



لا تمتنع الحساب، بل الأجدد استخدامه هذه الأيام في ضبط شهادة من ادعى رؤية الهلال، ويمكن رد الشهادة في حال واحدة وهي إجماع الآراء الفلكية على استحالة الرؤية كما لو أجمعوا على غياب القمر قبل الشمس بمدة تزيد على ٨ دقائق، وقد قال بنحو هذا بعض الشافعية، قال في شرح المقدّمة الحضرية: «ولو دل الحساب القطعي باتفاق أهله على عدم رؤيته، وكان المخبر منهم بذلك عدد التواتر .. رُدَّت الشهادة به»^(١).

٦- الشروط المعتمدة في ردّ شهادة رائي الهلال إذا شهد في اليوم نفسه أنه رأى الهلال هي التالية:

١- أن يتمّ تصوير الهلال في النهار بتقنية ال سي سي دي من مجموعة من الفلكيين الأثبات بحيث لا يُشك في صحة تصويرهم، ويتفقوا على صحة تصويره.

٢- أن يقوم الفلكيون على ضبط مكان الهلال خلال النهار وزمانه في مجراه في الفلك، بحيث لا يختلفوا فيه.

٣- إذا كان القمر سابقاً للشمس في مجراه، بحيث يسير أمامها بفارق زمني لا يقل عن ١٠ دقائق، ويغيب قبلها بفارق زمني لا يقل عن ٨ دقائق.

إذا تحققت الشروط السابقة فإنه ترد شهادة رائي الهلال، إذا شهد في اليوم نفسه بعد غروب الشمس أنه رأى الهلال.



٥



المبحث الخامس : رؤية الهلال نهاراً بين المنظور الفقهي والفلكي .

وبيانه في تمهيد ومطالب ثلاثة :
تمهيد .

المطلب الأول : حكم رؤية الهلال نهاراً .

المطلب الثاني : رؤية الهلال نهاراً من المنظور الفلكي .

المطلب الثالث : رؤية الهلال في الكسوف .



د. نزار محمود قاسم الشيخ



د. نزار محمود قاسم الشيخ



تهديد



الأصل في الدخول في شهر رمضان أو الخروج منه أن يُرى الهلال بعد غروب الشمس يوم التاسع والعشرين، فإن لم يُرَ يوماً فتكمل العدة في اليوم التالي ثلاثين يوماً، لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما _ السابق _ أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**جَعَلَ اللهُ الْأَهْلَةَ مَوَاقِيتَ لِلنَّاسِ، فَصُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ يَوْماً**»^(١).

وظاهر هذا الحديث وجوب الصوم حين الرؤية، متى وجدت ليلاً أو نهاراً، لكن هذا الظاهر محمول على صوم اليوم (النهار) الذي يلي ليلة رؤيته من أوله، لأن الليل ليس بموضع صيام، فالصوم للاستقبال لا لليوم السابق، وذلك لما رواه أبو داود بسند حسن عن رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَقَدِمَ أَعْرَابِيَانِ، فَشَهِدَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِاللَّهِ لَأَهْلًا لِأَهْلَالِ أَمْسِ عَشِيَّةً، «فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ أَنْ يُفْطَرُوا»، زَادَ خَلْفٌ فِي حَدِيثِهِ: «وَأَنْ يَعُدُّوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ»^(٢)، والشاهد من الحديث قوله «عشية» وهو الوقت الذي يبدأ من ظلمة الليل.

(١) المستدرک، ١/٤٢٣، ووافق الذهبي الحاكم رحمهما الله على تصحيح الحديث، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ٤/٢٠٥.

(٢) سنن أبي داود، رقم ٢٣٣٩، وانظر سنن الدارقطني، رقم ٢٢٠٢.



ولم أقف - بعد التتبع - على حديث صحيح لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يتحدث عن رؤية الهلال نهاراً، إلا حديثاً ضعيفاً، ذكر رؤية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم للهلال نهاراً، كما سيأتي، وباقي ما في الأمر فتاوى صدرت عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم، واختلفوا في حكم تلك المسألة، ثم امتد الخلاف إلى مَنْ بعدهم.

ومن ذلك ما رواه ابن أبي شيبه عن عبد الرحمن بن حرملة أنه قال: إنَّ الناس رَأَوْا هِلَالَ الْفِطْرِ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ، فَأَفْطَرَ بَعْضُهُمْ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، فَقَالَ: رَأَى النَّاسُ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ فَأَفْطَرَ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ عُثْمَانُ: أَمَّا أَنَا فَمُتِّمٌ صِيَامِي إِلَى اللَّيْلِ، قَالَ: وَرَأَيْتَ فِي زَمَنِ مَرْوَانَ، فَتَوَعَّدَ مَرْوَانٌ مَنْ أَفْطَرَ، قَالَ سَعِيدٌ: فَأَصَابَ مَرْوَانٌ^(١).

والفقهاء لما ذكروا مسألة الرؤية النهارية لم يحددوا فيها نوعية الأشخاص الذين يرونها، ولم يخصصوها بحديدي البصر، أم غيرهم، ومن جهة أخرى قد يرى الهلال لغير حديدي البصر كأن يكون في السماء عارضٌ معين كحدوث الكسوف.

وأما رؤية الهلال عن طريق الأجهزة أو بعض الأدوات القديمة كالمرآة المسطحة قديماً، فليس هذا المحل محل لبحثه بل في مبحث رؤية الهلال بالواسطة كالمنظار والمقرب، الآتي بإذن الله تعالى.

و قد دار الخلاف بين الجمهور في دخول الشهر بالرؤية النهارية، فأليك بيان هذه المسألة وفق المحاور التالية:

(١) مصنف ابن أبي شيبه، ٣١٩/٢، رقم ٩٤٥٢.



المطلب الأول

حكم رؤية الهلال نهاراً

تمهيد (وقت الرؤية النهارية المختلف فيها):

إن وقت الرؤية النهارية للهلال الذي اختلف فيها الفقهاء تكون من بعد زوال شمس اليوم التاسع والعشرين من الشهر، أو في طوال يوم الثلاثين.

فإذا رئي الهلال بعد زوال شمس التاسع والعشرين فهل يعد هذا اليوم متمماً للشهر الحالي، واليوم التالي هو أول أيام الشهر الجديد أو لا يلتفت إلى هذه الرؤية؟

أو إذا رؤي يوم الثلاثين فهل يعد هذا اليوم آخر يوم من الشهر الماضي، أو أول أيام الشهر الجديد؟

وللفقهاء هنا مصطلحان في تحديد الحكم الشرعي لرؤية الهلال في النهار:

الأول قولهم: هو لليلة الماضية: أي إن هذا اليوم الذي رؤي فيه الهلال كأنه شوهد بعد غروب الشمس من الليلة الماضية، ويكون هذا اليوم هو أول يوم من أيام الشهر الجديد.

والثاني قولهم: هو لليلة المستقبلية: أي إن اليوم الذي رؤي فيه هو آخر

د. نزار محمود قاسم الشيخ



يوم للشهر الماضي واليوم التالي لليوم الذي رؤي فيه هو أول بداية الشهر الجديد.

الحكم الشرعي في الرؤية النهارية

اختلف الفقهاء في رؤية الهلال نهراً هل يثبت بها دخول الشهر، أو لا، على أربعة أقول، وسبب الاختلاف شيان:

الأول: اختلاف السلف في هذه المسألة بما ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم، ثم انجر الخلاف إلى من بعدهم، كما أشرت سابقاً.

الثاني: تقدير إمكانية الرؤية فلكياً؛ لأن الهلال إذا كان الشهر كاملاً يغيب لليلتين أو ناقصاً يغيب لليلة، كما هو المنتشر عند العامة، ويعرف بالاستسرار، فإذا تم غيابه بعد تمام تسعة وعشرين يوماً من الشهر أمكن الدخول في الشهر الجديد إذا وجدت الرؤية البصرية.

بعد هذا إليك الأقوال:

القول الأول: الرؤية النهارية لا أثر لها في دخول الشهر ولا الخروج منه^(١).

قال جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة ورواية لمالك وقول وارد عن بعض الصحابة كعمر وابنه وعثمان وعلي وابن مسعود وأنس رضي الله عنهم -قالوا-: إذا رؤي الهلال يوم الشك قبل الزوال أو بعده فلا أثر لهذه الرؤية؛ ولا يثبت بها صوم ولا إفتار، ولا يكون ذلك اليوم

(١) تبين الحقائق، ٧٩/٤، الاستذكار، ٢٤/١٠، المجموع، ٢٧١/٦، تحفة المحتاج، ١٩٣/١٣، فتاوى الرملي، ٣٦٦/٢، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، ٣٣٩/٥، كشاف القناع عن متن الإقناع، ٣٠٣/١.



من رمضان ولا من شوال.

واستدلوا لقولهم بما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ، فَإِنْ غُبِّيَ^(١) عَلَيْكُمْ فَأَكْمَلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ»^(٢).

فقد أوجب هذا الحديث سبق الرؤية على الصوم والفطر، والمفهوم المتبادر منه عند الصحابة والتابعين ومن بعدهم هو الرؤية المعهودة بعد غروب الشمس، لا الرؤية التي قبل الزوال أو بعده، فلا عبرة بها.

قال النووي رحمه الله: واحتج أصحابنا بما رواه البيهقي بإسناده الصحيح عن سالم بن عبد الله بن عمر: أن ناساً رأوا هلال الفطر نهاراً، فأتى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما صيامه إلى الليل، وقال: لا حتى يُرى من حيث يروه بالليل، وفي رواية قال ابن عمر: لا يصلح أن يفطروا حتى يروه ليلاً من حيث يُرى، ورؤينا في ذلك عن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما^(٣).

واستدل الحنابلة أيضاً بالقياس على مسألة الزوج الذي علّق طلاق امرأته برؤية الهلال، وقد غربت الشمس، فتطلق بغروبها، فعلم منه أن الرؤية قبل الغروب لا تأثير لها.

واستدل الحنفية بأن هذا اليوم الذي رؤي فيه الهلال نهاراً، وقع الشك

(١) غُبِّيَ: بضم الغين وتشديد الباء المكسورة، لما لم يُسَمَّ فاعله، من الغباء: شبهة العبرة في السماء. النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/٣٤٢ والمراد خفاء الهلال.

(٢) صحيح البخاري، رقم ١٩٠٩، صحيح مسلم، رقم ١٠٨١.

(٣) المجموع، ٦/٢٧١.



فيه، إذ لا يعرف هلاله، هل هو لليلة السابقة أو المستقبلية، فإذا وقع الشك فيه رجع إلى الأصل وهو إتمام عدة الشهر.

قال ابن حجر رحمه الله: رُؤية الهلال نهاراً يوم الثلاثين من آخر شعبان أو رمضان لا أثر لها، ولو رُئي قبل الزوال؛ لأنه لليلة المُستقبلية إن رُئي بعد غروبها لا الماضية؛ فلا تُفطره من رمضان، ولا تُمسكه من شعبان، واحترزوا بيوم الثلاثين عن رؤيته يوم التاسع والعشرين؛ فإنه لم يُقل أحد أنها للماضية - ولا للمستقبلية-؛ لئلا يلزم أن يكون الشهر ثمانية وعشرين^(١).

القول الثاني: رؤية الهلال طيلة اليوم قبل الزوال أو بعده هو لليلة القابلة^(٢):

قال المالكية في المشهور عنهم: إذا رُوي الهلال نهاراً في اليوم التاسع والعشرين أو في يوم الثلاثين، فهذه الرؤية للقابلة أو للغد؛ فيستمر مفطراً إن كان في آخر شعبان، ثم يبدأ صومه في اليوم التالي، ويكون اليوم التالي أول أيام رمضان، وإن كان صائماً فيستمر صومه، ثم يبدأ إفطاره من اليوم التالي ويكون اليوم التالي أول أيام شوال.

قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: «مَنْ رَأَى هِلَالَ شَوَّالٍ نَهَارًا فَلَا يُفْطِرُ

(١) تحفة المحتاج، ١٣/١٩٣.

(٢) تبين الحقائق، ٤/٧٩، حاشية ابن عابدين، ٢/٤٣٠، تنبيه الغافل والوسنان على هلال رمضان، ص ١١، القوانين الفقهية، ١/١٢٦، التاج والإكليل لمختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن يوسف الشهرير بالمواق، ٣/١٨٥، الشرح الكبير للدردير، ١/٥١٢، مواهب الجليل، ٣/٢٩٦، حاشية الدسوقي، ٥/٦٧.



وَيَتِمُّ صِيَامَ يَوْمِهِ ذَلِكَ فَإِنَّهَا هُوَ هَلَالُ اللَّيْلَةِ الَّتِي تَأْتِي»^(١).

وإذا رُوي الهلال نهاراً ثم لم يُرَ بعد الغروب؛ لغيم أو غيره، فلا يلتفت حينئذ إلى رؤيته ليلاً.

واستدل المالكية بما رواه ابن أبي شيبة وغيره عن أبي وائل، قال: «أَنَا كِتَابُ عُمَرَ وَنَحْنُ بِخَانِقِينَ: «إِنَّ الْأَهْلَةَ بَعْضُهَا أَكْبَرُ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْهَلَالَ نَهَارًا، فَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى يَشْهَدَ رَجُلَانِ مُسْلِمَانِ أَنَّهَا أَهْلَاهُ بِالْأَمْسِ»^(٢).

ومحل الشاهد في هذا الحديث أنه لم يخصص فيه ساعة قبل الزوال أو بعده، فكان عاماً يشمل جميع النهار.

القول الثالث: التفريق بين رؤية الهلال ما قبل الزوال أو ما بعده^(٣):

جاء في الرواية الأخرى عن عمر رضي الله عنه وقول للسيدة عائشة رضي الله عنها وقول سفيان الثوري وابن حبيب من المالكية - تبعاً لرواية عن الإمام مالك - وأبو يوسف رحمه الله من الحنفية قالوا: إن رؤي الهلال قبل الزوال فهو لليلة الماضية، فيجب الإمساك إن وقع ذلك في شعبان، ويجب الإفطار إن وقع ذلك في آخر رمضان ويصلون العيد إن أمكنهم وإلا يصلونه في اليوم التالي.

(١) موطأ الإمام مالك، رقم ١٠٠٥.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، رقم ٩٤٦٠، قال ابن حجر رحمه الله: أخرجه الدارقطني والبيهقي بإسناد صحيح. ٤٥٨/٢.

(٣) التاج والإكليل، ٣/١٨٥، الشرح الكبير للدردير، ١/٥١٢، مواهب الجليل، ٣/٢٩٦، حاشية الدسوقي، ٥/٦٧، الاستذكار، ١٠/٢٤.



وإن رُوي الهلال بعد الزوال فهو لليلة القابلة ليلة الغد، فيستمر على فطره إن كان في شعبان، ويستمر على صومه إن كان في آخر رمضان، وهذا فيما يخص يوم الثلاثين من شهر رمضان أو شعبان.

وأما يوم التاسع والعشرين فليس له إلا حالة واحدة وهي أنه إذا رُوي بعد الزوال فهو لليلة القابلة، ولا يكون هلالاً قبل تمام تسع وعشرين، فإذا رُوي بعد الزوال يوم تسع وعشرين فإنها أهل ساعتها، ولا يجوز أن يكون في هذا اليوم لليلة الماضية إذ لا يكون الشهر ثمانية وعشرين، فحقيقة الخلاف هو رؤية الهلال يوم الثلاثين قبل الزوال، وأما رؤيته بعد الزوال فهي لليوم التاسع والعشرين ولليوم الثلاثين سواء.

واستدلوا لرأيهم بما رواه ابن أبي شيبه في مصنفه عن إبراهيم النخعي رحمه الله، قال: كَانَ عْتَبَةُ بْنُ فَرْقَدٍ غَابَ بِالسَّوَادِ، فَأَبْصَرُوا الْهَلَالَ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ فَأَفْطَرُوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: أَنَّ الْهَلَالَ إِذَا رُئِيَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، فَإِنَّهُ لِلْيَوْمِ الْمَاضِي فَأَفْطَرُوا، فَإِذَا رُئِيَ هَلَالٌ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ، فَإِنَّهُ لِلْيَوْمِ الْجَارِي، فَأَتَمُّوا الصِّيَامَ^(١).

ويستدل أيضاً بأن الهلال لا بُدَّ مِنْ إِضَافَتِهِ إِلَى لَيْلٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يُضَافَ إِلَى مَا قَارَبَهُ، وَمَا قَبْلَ الزَّوَالِ أَقْرَبُ إِلَى اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ، فَيَجِبُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهَا، وَمَا بَعْدَ الزَّوَالِ أَقْرَبُ إِلَى اللَّيْلَةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ، فَيَجِبُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهَا^(٢).

(١) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه، رقم ٩٤٥٧، ٦/٢٥٠، أو ٣/٦٥. (في الشاملة ٢/٣١٨). قال النووي رحمه الله: وأما ما احتجوا به من رواية إبراهيم النخعي فلا حجة فيه فإنه منقطع؛ لأن إبراهيم لم يدرك عمر ولا قارب زمانه. المجموع، ٦/٢٧٣.

(٢) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد الشهرير بالماوردي، ٣/٨٨٥.



وأجاب أصحاب هذا القول عن القول الثاني السابق بأن حديثهم مجمل، وهذا حديث أبي وائل السابق مفسّر، فهو أولى أن يقال به^(١).

والسبب في أنهم جعلوا الزوال حداً فاصلاً للحكم هنا: بأنه لا يرى قبل الزوال عادة أو غالباً، إلا أن يكون لليلتين، [لأنه إذا غاب لليلتين علم أن الشهر الجديد قد بدأ فيمكن رؤيته بعد الزوال] فيجب في هلال رمضان كون اليوم من رمضان، وفي هلال شوال كونه يوم الفطر^(٢).

فمثلاً: إذا رئي الهلال يوم الجمعة قبل الزوال: فيعتبر كأن الهلال قد وجد في الأفق ليلة الجمعة فغاب ثم ظهر نهاراً، فظهوره في النهار في حكم ظهوره في ليلة ثانية من ابتداء الشهر؛ لأنه لو لم يكن قبل ليلة لم يمكن رؤيته نهاراً؛ لأنه لا يرى قبل الزوال إلا أن يكون لليلتين، فلا منافاة بكونه لليلة الماضية وكونه لليلتين، لأن النهار صار بمنزلة ليلة ثانية.

وإذا كان لليلة الماضية يكون يوم الجمعة المذكور أول الشهر، فيجب صومه إن كان رمضان، ويجب فطره إن كان شوالاً^(٣).

القول الرابع: باعتبار سبق القمر للشمس^(٤).

رُوي هذا القول عن جابر بن زيد رضي الله عنه، وعن أبي حنيفة في رواية عنه، قالوا: إن كان مجراه أمام الشمس، والشمس تتلوه، فهو لليلة

(١) الاستذكار، ١٠/٢٤.

(٢) تبيين الحقائق، ٤/٧٩.

(٣) حاشية ابن عابدين، ٢/٤٣٠.

(٤) المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد الحنفي، ٢/٦٣٣، تبيين الحقائق، ٤/٧٩، تنبيه الغافل والوسنان، ص ١٢.



الماضية، وإن كان مجراه خلف الشمس، فهو ليلية المستقبلية.

وهذا القول جنح إلى التنظير الفلكي باعتبار أن القمر إذا كان وراء الشمس في مسراه دل على أنه سيغيب بعدها، وهو مظنة دخول الشهر بهذه الحال.

واستدلوا لذلك بما رواه ابن أبي شيبه عن صالح الدهان، قال: رُئي هلالٌ آخر رمضان نهراً فوق الناس في الطعام والشراب، ونفرٌ من الأزد معتكفين، فقالوا: يا صالح أنت رسولنا إلى جابر بن زيد، فأتيت جابر بن زيد، فذكرت ذلك له قال: أنت ممن رأيتَه؟ قلت: نعم، قال: أبينَ يَدَيِ الشمس رأيتَه، أو رأيتَه خلفها؟ قلت: لا، بين يديها، قال: فإن يومكم هذا من رمضان، إنما رأيتُموه في مسيره، فمُر أصحابك يُتمون صومهم واعتكافهم^(١).

قلت: والراجع في هذه المسألة القول الأول؛ لقول الله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة].

فهذه الآية نزلت بمناسبة أن الصحابة سألوا رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن أمر مُشاهد لهم؛ وهو حال الهلال بعد المغرب، ما باله يبدو ويطلع دقيقاً مثل الخيط، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم

(١) مصنف أبي شيبه، رقم ٩٤٥٦.



لا يزال ينقص ويدق، حتى يعود كما كان، ولا يكون على حال واحدة؟^(١).
فدل على أن الهلال الذي أمر الله تعالى أن يسير الناس عليه هو الهلال
الذي يرى بعد المغرب، كما هو المنتشر عرفاً.

ويستدل لهذا بما رواه الدارقطني عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْبَخْتَرِيِّ، أنه
قال: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْحَلِيلِ، ثنا الْوَأْقِدِيُّ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
بْنِ قَيْسِ اللَّخْمِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
صَائِئًا صُبْحَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، فَرَأَى هَيْلَالَ شَوَالٍ نَهَارًا، فَلَمْ يُفْطِرْ حَتَّى أَمْسَى^(٢).

والحديث ضعيف بسبب الواقدي، ولما لم يكن غيره من الأحاديث في هذه
المسألة منسوب للنبي صلى الله عليه وسلم جاز الاستشهاد به، والاحتجاج
به كالحديث الصحيح، كما بينت هذه المسألة في كتابي «أثر الفقه في الحديث
الشريف»، لذا أرجح هذا الرأي لهذا الحديث؛ لأنه نص في محل النزاع.

المرجح من الأقوال الثلاثة الباقية:

ومما أختاره من بين الأقوال الثلاثة التالية هو القول الثالث لأنه أقرب
إلى الوصف الفلكي الصحيح، فإذا كانت الشمس سابقة للقمر دل على
أن القمر سيغيب بعدها بعد غروبها، في الغالب مما يؤكد دخول الشهر،
والأمر يحتاج إلى دراسة فلكية أوسع، ومن ثم بناء الحكم عليها والله أعلم.

(١) الدر المنثور، السيوطي عبد الرحمن بن الكمال، ١/ ٤٩٠.

(٢) سنن الدارقطني / رقم ٢٢١٩، معرفة السنن والآثار، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، رقم ٨٦٢٧.



المطلب الثاني

رؤية الهلال نهاراً من المنظور الفلكي

لم أقف على تفصيل وافٍ من المراجع الفلكية التي بين يدي لظاهرة رؤية الهلال نهاراً، وأشار الدكتور حسن باصرة -رحمه الله- إلى أن الدراسات الحالية تشير إلى صعوبة رؤيته قريباً من الأفق الغربي بالرغم من غروب الشمس^(١).

قلت: يلزم التفريق بين إمكانية الرؤية القريبة من الغروب، وهذه صعبة جداً، وبين إمكانية رؤيته قبيل ابتداء الشمس بالاصفرار فهذه أقل صعوبة.

ومن جهة أخرى إن كان ثمة صعوبة في رؤية الهلال بالعين المجردة في الحالات الطبيعية، فإنه يمكن رؤيته نهاراً في حالة الكسوف عند اقترانه بالشمس.

مثال على الرؤية النهارية ودخول الشهر بها:

يقول الأستاذ عبد الله الخضيرى قد يرى الهلال نهاراً ويعتبر هلالاً شرعياً بعد نهاية الكسوف إذا انتهى الكسوف قبل الغروب، ومن المؤكد أن الشمس ستغرب قبل الهلال وسيغرب بعدها.

(١) ترائي الهلال والتقويم الهجري، أ. د. حسن محمد باصرة، ص ٩١.

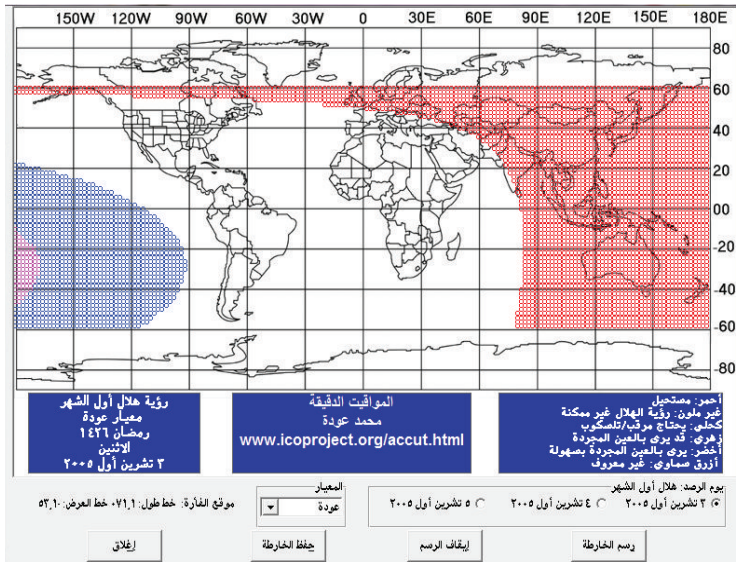


ومثال ذلك دخول شهر رمضان لعام ١٤٢٦ هـ، حيث شوهد الهلال في حوطة سددير بعد نهاية الكسوف الساعة ٢ و ٤٩ دقيقة ظهراً، وشوهدت الاستنارة في حافة القمر الشمالية المواجهة للشمس، وهي تنزل في حافة القمر الشرقية، وفي اليوم التالي أيد ما بلغت به الصور التي بثتها جريدة الشرق الأوسط في عددها ٩٨٠٧ يوم الثلاثاء الموافق ٤/١٠/٢٠٠٥ م بعنوان: -القاهرة تشهد هلال رمضان ظهراً-، وهذا يؤكد ما أخبرت به لحظة نهاية الكسوف لبعض المختصين والمهتمين في مجال علم الفلك^(١).

وبالرجوع إلى برنامج المواقيت الدقيقة ليوم الإثنين ٣/١٠/٢٠٠٥ م، لحوطة سددير نجد ما يلي:

غروب الشمس على الساعة ٥ و ٤٦ دقيقة.

وغروب القمر على الساعة ٥ و ٤٩ دقيقة.



(١) القمر والفلك، عبد الله بن محمد الحضيبي، ص ٣٥.



والأمر ما زال بحاجة أكثر إلى دراسة فلكية وبيان الحالات التي يسبق فيها القمر الشمس أو العكس، وما لو غرب الشمس والقمر في لحظة واحدة ورؤي الهلال، فما هو الحكم الشرعي؟

الظاهر لي أن الأمر باعتبار الحافة العليا للشمس والقمر، فإن سبقت الحافة العليا للشمس في الغروب دخل الشهر، وإلا لا، وإن غابتا معاً لم يدخل الشهر لطروء الشك في دخول الشهر، والله أعلم.
والأمر فيه زيادة تفصيل سآتي على ذكره في المطلب التالي.



د. نزار محمود قاسم الشيخ

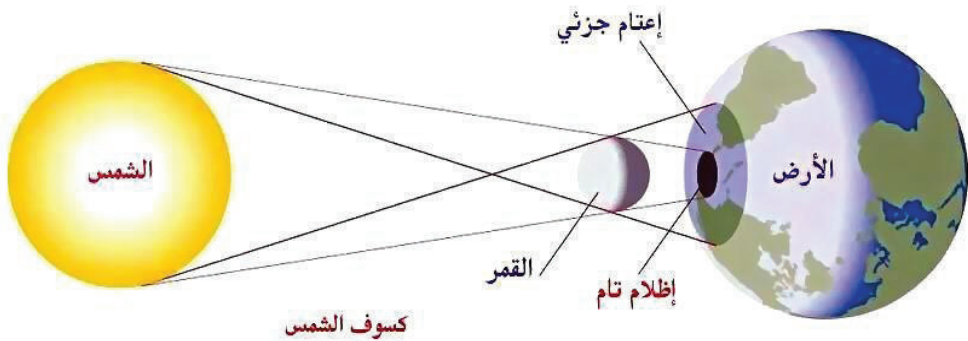


المطلب الثالث

رؤية الهلال في الكسوف^(١)

الخسوف والكسوف ظاهرتان تقعان بإذن الله تعالى عند ما يقل الفارق بين مستوى المدارات بين الشمس والأرض والقمر، ونجد أن في السنة الواحدة يقع مثل هذه الظاهرة عدة مرات ولا بد من ذلك بإذن الله، لأن القمر سريع الحركة ويسير في مدار بيضاوي متعرج حول الأرض غير منتظم، فإذا اقترب من مستوى مدار الأرض وقع الكسوف للشمس، وإذا كان في الجهة المقابلة وكانت الأرض في نفس المستوى وقع الخسوف. فالخسوف: أن تكون الأرض بين الشمس والقمر وتحجب أشعة الشمس الساقطة على جرم القمر.

وأما الكسوف: فهو أن يكون القمر بين الأرض والشمس في وقت الاقتران وعلى خط طول واحد.



(١) القمر والفلك، ص ٣٩.



وقد ذكر الأستاذ عبد الله الخضيرى لرؤية الهلال في الكسوف أربع حالات حسب متابعتها الخاصة:

الحالة الأولى: إذا حدث كسوف للشمس في بداية اليوم صباحاً فإن الهلال يُرى في المساء، ورؤيته تكون في هذه الحالة صعبة جداً، حيث إن الهلال ما زال في منطقة الإضاءة الشديدة والقريبة من الشمس إذا كان في الطوالع الشمالية والمتوسطة.

الحالة الثانية: إذا وقع الكسوف في آخر النهار وانتهى قبل غروب الشمس، ولم يكن الكسوف في تلك اللحظة في متوسط الشمس من مركزها؛ فإن الهلال يُرى وهذه الحالة أفضل من الحالة الأولى لسببين هما: أ- لمعرفة مكان الهلال تماماً، لكن رؤيته صعبة لقربه من الشمس جداً.. ب- بعد نهاية الكسوف مباشرة تظهر إضاءة أسفل الهلال واضحة وذلك لميل القمر وسريان النور في أسفله حيث يتزايد النور فيه في تلك اللحظة .

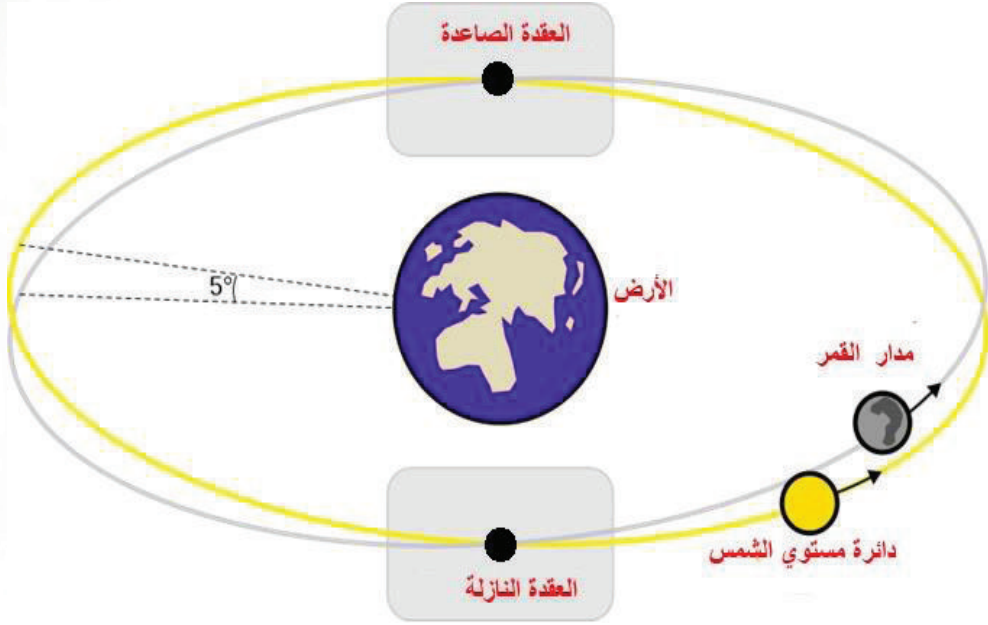
ج- إذا كان الكسوف في وسط الشمس من مركزها فإن رؤية الهلال ممكنة، ولكن بصعوبة؛ لأن هناك إضاءة تحجب أحياناً حافة الهلال المواجهة للأرض.

الحالة الثالثة: إذا وقع الكسوف في آخر الليل وكان شروق القمر بينه وبين الشمس مدة قصيرة لا تزيد عن عشرين دقيقة، وكان شروقه بعيداً عن الشمس في إحدى الجهتين إما الجنوبية أو الجهة الشمالية فإنه في هذه الحالة قد يتأخر عن غروبه عن الشمس ويغرب بعدها، ثم يلتقيان في نقطة العقدة

د. نزار محمود قاسم الشيخ



الهابطة، علماً أن الهلال ولد فلكياً بعد نهاية الكسوف، لكنه هلال شرعي بعد غروب الشمس حيث تأخر في الغروب عنها وهذه قليلة الحدوث.



٤- إذا وقع الكسوف بعد غروب الشمس أو في آخر الليل وكان الفارق بين شروق القمر وشروق الشمس كبير، وكان قريباً من الشمس فإنه في هذه الحالة لا يمكن أن يُرى إذا كان الكسوف قريباً من الغروب أو في وقت الغروب.

ختاماً يقول الأستاذ عبد الله الخضير: جميع هذه الحالات تحققت حتى عام ١٤٢٧هـ عدا الحالة الثالثة.

قلت: إن حالة رؤية الهلال بالكسوف تحتاج إلى استقراء أكثر، والحالات السابقة تحتاج إلى إيضاح أكثر، حتى نستطيع بناء الحكم الشرعي، والله أعلم.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



د. نزار محمود قاسم الشيخ



٦



المبحث السادس : رؤية الهلال في الاقتران أو قربه بين الفقه والفلك .

وبيانه في مقدمة ومطالب خمسة :
مقدمة .

المطلب الأول : حكم العمل بالحساب لدخول الأهلة بناء على الاقتران .

المطلب الثاني : رؤية الهلال في حال الاقتران .

المطلب الثالث : الحكم الشرعي في الاعتماد على رؤية الهلال في الاقتران
لدخول الشهر .

المطلب الرابع : رؤية الهلال غرة الشهر قبيل شروق الشمس وبعد الغروب
في اليوم نفسه قريباً من الاقتران .

المطلب الخامس : الغياب الظاهري والغياب الحقيقي للهلال
(سراب الهلال) .



د. نزار محمود قاسم الشيخ



د. نزار محمود قاسم الشيخ



مقدمة



قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ وَالنَّجْمَاتِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس].

دلت الآية على أن الله تعالى ربط الله تعالى شؤون الخلق من حيث الأحكام الشرعية والمعاملات الدنيوية بالشهر القمري الشرعي، ومن ذلك الصوم، والحج والتوقيت للناس في عقودهم وغير ذلك، كما أشرت سابقاً. فالشهور التي أمرت الآية الناس بالتعامل فيها هي الشهور القمرية المعروفة، وإذا أطلق لفظ الشهر في عرف الشرع فإنما يقع على القمرية، وهذا من رحمة الله تعالى بالناس؛ لأنه يسهل عليهم ملاحظة الأهلة ومراقبة أشكال القمر حينما ينزل في منازلها المختلفة كما أشارت الآية.

وتشير هذه الآية إلى أن القمر ينزل في كل ليلة منزلة حتى يعود في آخر الشهر كما كان في أول الشهر، ومن خلال هذا السير يُستدل به على مضي الشهور. وللقمر دائماً نصفٌ منير وهو النصف المواجه للشمس، ونصف مظلم وهو النصف الآخر الذي لا تقع عليه أشعة الشمس.

فعندما يكون القمر على مستوى واحد بين الشمس والأرض، فإن النصف المضاء من القمر بأكمله يكون باتجاه الشمس، وفي هذه الحال لا نرى شيئاً من القمر على الإطلاق، ويقال عندئذ إن القمر في المحاق،

د. نزار محمود قاسم الشيخ



أي انمحق القمر عن الرؤية، وتسمى هذه الحالة للقمر في علم الفلك (بالاقتران)، وهو الفترة الزمنية التي تنقضي من اجتماع الشمس والقمر في الفلك، إلى الاجتماع الذي يليه، أي من اقتران إلى اقتران تالي.

وهذه الفترة الزمنية ليست ثابتة المقدار، فقد تصل إلى (٢٩) يوماً، و(١٩) ساعة، أو أكثر قليلاً في بعض الشهور، كما أنها قد تنخفض إلى (٢٩) يوماً، و(٥) ساعات في بعض الشهور الأخرى، وسبب ذلك اختلاف مدار القمر المركزي وَقَلَّتْهُ، وكذلك للاختلاف المركزي لمدار الأرض حول الشمس وَقَلَّتْهُ^(١).

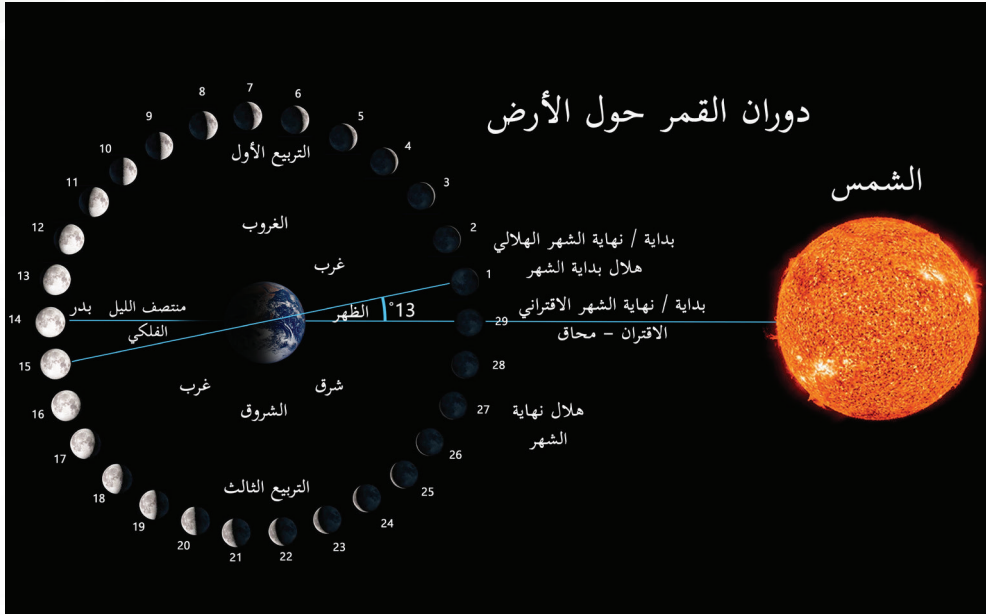
والقمر بعد مدة الشهر النجمي لا يعود إلى الاقتران، أي لا يصبح بين الشمس والأرض على نسق واحد، وذلك بسبب دوران الأرض حول الشمس، فعندما يدور القمر حول الأرض خلال فترة الشهر النجمي، فإن الأرض تكون قد قطعت حول الشمس مسافة (٢٩) درجة تقريباً، وعلى القمر أن يقطع هذه المسافة كذلك حتى يصبح القمر في الاقتران، ويتهي الشهر القمري، ومن المعروف أن القمر يقطع في اليوم الأرضي الواحد (١٣) درجة و(١٠،٥٨) دقيقة، لذلك يحتاج القمر لأكثر من يومين لكي

(١) والقمر هو الجرم السماوي الوحيد الذي يدور حول الأرض، وهو أقرب الأجرام السماوية إليها، حيث إنه يبعد عن الأرض في المتوسط (٣٨٤٤٠٠) كيلومتر، ويدور حول الأرض بزمن قدره (٢٧) يوماً، و(٧) ساعات، و(٤٣) دقيقة، و(١١،٥) ثانية، ومتوسط سرعته حول الأرض (٣،٧٠٠) كيلومتر في الساعة، وهذه المدة هي ما تعرف في الفلك بالشهر النجمي، ويدور القمر حول نفسه بالمدة نفسها التي يدور فيها حول الأرض حتى يكسور الثانية، ونتيجة لذلك فإنه يظهر لنا وجه واحد من القمر أثناء الشهر.



رؤية الهلال في الاقتران أو قربه بين الفقه والفلك

يعوّض هذه المسافة حتى يصبح القمر في الاقتران كما في الشكل الآتي (١).



هذا الاقتران ليس له وقت محدد في ليل أو نهار، لكن إن حدث الاقتران وغاب القمر بعد الشمس ورؤي في تلك اللحظة فما هو تنظير المسألة فقهيًا وفلكيًا، إليك بيان ذلك في المطالب الآتية.

تنبيه: إذا أُطلق الاقتران فالمراد به الاقتران المركزي، وعندها يكون مركز الأرض والقمر والشمس على استقامة واحدة، واستخدام هذا الاقتران في تحديد بداية الشهر الهجري غير دقيق من الناحية الفلكية وخاطيء من الناحية الشرعية.

(١) الشكل مأخوذ من موقع جمعية القطيف <http://www.qasweb.org>، انظر دليل المسلم الفلكي ص ٤٣، المعرفة الأرض والكون ص ١٠٨، يراجع الهندسة في خدمة العبادات ص ٣٩١، (مجموعة بحوث هندسية للدكتور حسين كمال الدين، جمع وترتيب ياسر عرفة).

د. نزار محمود قاسم الشيخ



وبيان ذلك: أنه يجب على مُعدّي التقويم الهجري اعتماد موعد الاقتران كما يُرى من منطقتهم، وليس كما يرى من مركز الأرض، ويأتي الاقتران السطحي بعد أو قبل الاقتران المركزي بحوالي ساعتين في أقصى حدوده للمكان الواحد، وقد ينعدم الفرق في بعض المناطق، أما إن اختلفت المناطق فيبلغ بحدود أربع ساعات تقريباً، وللأسف فإن معظم التقاويم الإسلامية – ومنها تقويم أم القرى – تعتمد على الاقتران المركزي، مما يؤدي إلى خطأ في تحديد بداية الشهر الهجري في الدول الإسلامية^(١).

وأما تأثيره على الناحية الشرعية فذاك أن كل معيار لرؤية الهلال لا يأخذ بعين الاعتبار مدة عمر القمر من الاقتران السطحي فهو معيار غير دقيق، لا يمكن التعويل عليه في إمكانية رؤية الهلال أو استحالتها، وبذلك تكون نتائجه غير مطابقة للواقع، وهذا ما عليه أكثر المعايير القديمة لرؤية الهلال فقد كان أحد اعتماداتها على حساب الوقت بين الاقتران ووقت التمكن من رؤية الهلال رؤية بصرية.

(١) الفرق بين أطوار القمر المركزية والسطحية، المهندس محمد شوكت عودة، ص ٣٦ (تطبيقات الحسابات الفلكية في المسائل الإسلامية تحرير محمد عودة ود. نضال قسوم – المؤتمر الفلكي الأول – أبو ظبي).
ولأخذ مثال على الخطأ الحاصل من الفلكيين في عدم الأخذ بالاقتران السطحي يراجع المصدر السابق.



المطلب الأول

حكم العمل بالحساب لدخول الأهلة بناء على الاقتران

سبق أن ذكرت أن ابتداء الشهر الشرعي يكون برؤية الهلال الجديد بعد غروب الشمس، كما أنه يبدأ من ليلة الرؤية، وينتهي برؤية الهلال الجديد التالي له بعد غروب الشمس، وهذا ليس متعلقاً بالاقتران أو الولادة، فإن رؤي الهلال بهذا الشكل وانتشر خبره بين الناس، سُمي هلالاً لإهلال الناس به، فإذا وُجد ولم يره أحد لم يسم هلالاً؛ لأن الناس لم يهلوا به أي لم يشتهر بينهم، فلا يبدأ به شهرهم، ولم يُعرف في النصوص الشرعية أو في كلام العرب في الجاهلية أو في صدر الإسلام أنهم تكلموا عن الاقتران أو ميلاد القمر. لذا أجمع المسلمون على حرمة الاعتماد على الاقتران دون الرؤية لبداية الشهر القمري الشرعي.

قال السبكي رحمه الله (ت ٧٥٦هـ): فالشهر في الشرع ما بين الهلالين ويدرك ذلك إما برؤية الهلال، وإما بكمال العدة ثلاثين، ولو لم يقل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك؛ لكان إذا فارق الشعاع مثلاً قبل الفجر يجب صوم ذلك اليوم، فأبطل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك، ولم يجعل الصوم إلا في اليوم القابل، وهذا محل مجمع عليه لا خلاف فيه بين العلماء^(١).

(١) الفتاوى الكبرى، ١/٤١٢، العلم المنشور، ص ٢٠، يراجع إحكام الأحكام، ٣/٢٨٥، العزيز، ٣/١٧٨، المجموع، ٦/٢٨٩.

ثم قال السبكي رحمه الله بعد الكلام السابق: وثم محل آخر اختلفوا فيه يمكن أن يؤخذ من الحديث =

د. نزار محمود قاسم الشيخ



المطلب الثاني

رؤية الهلال في حال الاقتران

هناك رأيان للفلكيين في رؤية الهلال في حال الاقتران أو قربه ببضع ساعات:

الرأي الأول: استحالة الرؤية: قال معظم الفلكيين ممن اطلعت على كتبهم باستحالة رؤية الهلال حال الاقتران إلا إن كان هناك كسوف، فيرى حينئذ.

يقول الدكتور حميد مجول النعيمي حفظه الله أثناء حديثه عن رؤية الهلال قبل حدوث الاقتران بساعات: «من المستحيل أن يرى على صغره أثناء سطوع الشمس، لو رُئيَ فرضاً فلا يُعتد بهذه الرؤية؛ لأن هذا الهلال ليس هو هلال الشهر الجديد، وإنما هو بقية هلال الشهر السابق، ولذلك لا يُعتد بهذه الرؤية لا شرعاً ولا فلكياً»^(١).

الرأي الثاني: إمكانية الرؤية في حال الاقتران:

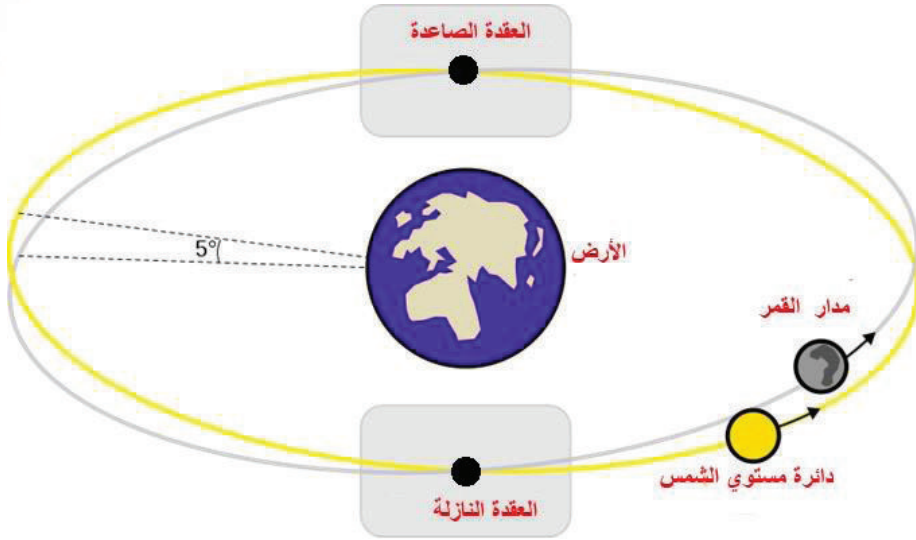
ذهب بعض الفلكيين إلى القول بإمكانية رؤية الهلال في الاقتران كالدكتور الفلكي محمد بخيت المالكي: وفسر بأن الأرض تدور حول

=ويمكن أن يعتذر عنه، وهو ما إذا دل الحساب على أنه فارق الشعاع ومضت عليه مدة يمكن أن يرى فيها عند الغروب، فقد اختلف العلماء في جواز الصوم بذلك.

(١) «محاق القمر وهلاله والمعايير الخاصة بتحديد بدايات الشهور الهجرية عند علماء المسلمين والحساب الفلكي»، الأستاذ الدكتور حميد مجول النعيمي، ص ٣٧.



الشمس في مستوى دائرة البروج، ومدار القمر يكون حول الأرض في مستوى يميل عن دائرة البروج بخمس درجات تقريباً، ويلتقي مع دائرة البروج في العقدتين، كما في الشكل التالي^(١):



ولهاتين العقدتين دورة تلفّ خلالها حول الأرض كل ١٨ سنة، و٦١ يوماً، فإذا كان القمر قريباً من العقدة وبين الشمس والأرض حدث الكسوف.

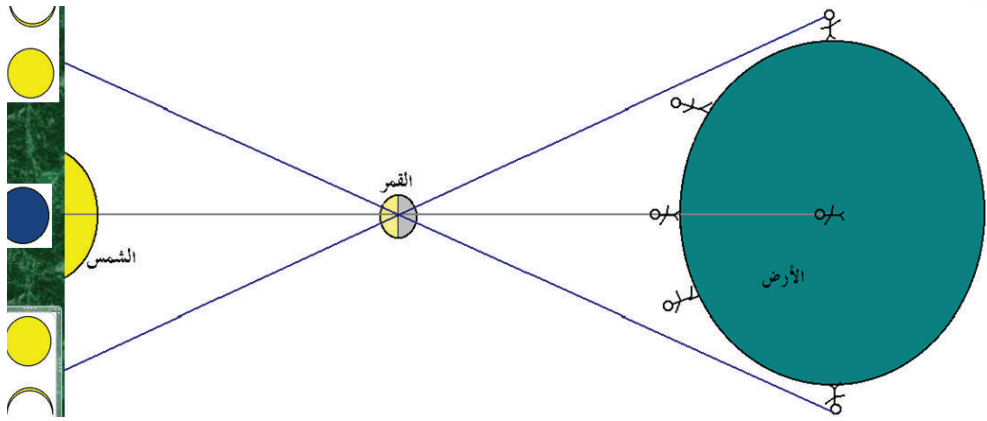
وأما إن كان القمر في ارتفاع خمس درجات عن مستوى دوران الأرض حول الشمس (مستوى دائرة البروج)، وفي موقع اقتران مع الشمس، فإن أي موقع تغرب فيه الشمس في هذه اللحظة سيرى الراصد فيه الشمس تغرب وفوقها القمر على بعد يصل إلى نحو خمس درجات،

(١) الشكل من متدى ماثرون للاستشارات والتدريب



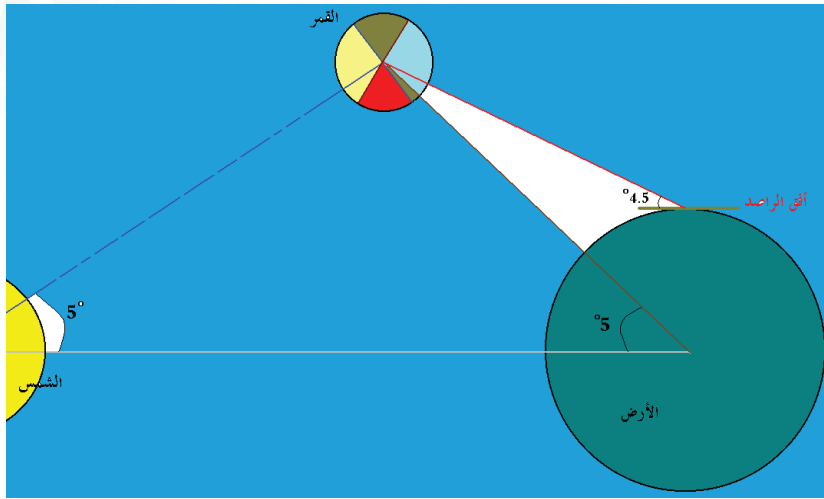
بل وسيرى جزءاً مضيئاً من القمر يصل إلى (٠,٠١) من القمر، إن لم يكن هناك كسوف شمسي على المنطقة المشاهد منها، وهذا سيكون أكبر في حالة القمر قبل الاقتران الفلكي، والجزء المضاء من الهلال تساوي إضاءته إضاءة الهلال عندما يكون عمره ١٤ ساعة بعد الميلاد الفلكي.

انظر الأشكال التالية^(١):



مع ملاحظة أن الشمس تضيء الجزء العمودي على الخط الواصل بين مركزها ومركز القمر، وكذلك الراصد يرى الجزء العمودي على الخط الواصل بين الراصد ومركز القمر، إذاً فضاء القمر لا يختفي كليةً عند ولادته إذا لم يكن هناك كسوف شمسي على المنطقة المشاهد منها.

(١) هذه الأشكال من عرض تقديمي أعطانيه الدكتور محمد بخيت المطيعي في مقابلة شخصية.



ومن الشكل الهندسي يظهر أن هناك أربع درجات ونصف الدرجة تقريباً بين هذين الخطين العموديين، مما يؤدي لظهور جزء مضيء من القمر للراصد، والسبب أنها ليست خمس درجات هو أننا ننظر من سطح الأرض وليس من مركزها.

وليس هناك في الوقت الحاضر حسابات عن هذه الظواهر، لضعف الدراسات لدى الفلكيين المسلمين^(١).

ومن أشار إلى إمكانية رؤية الهلال في الاقتران الدكتور زكي بن عبد الرحمن المصطفى أثناء حديثه عن حالات تحري الرؤية وذكر بأنها ثلاث حالات لحدوث الاقتران عند مغيب الشمس، وما يهمنها منها هو حالة واحدة^(٢)، وهي:

(١) ملاحظات على أسباب الاختلاف بين الرؤية الشرعية والحساب الفلكي لهلال الشهر الإسلامي، ص ٩-١٥؛ www.islamway.com.

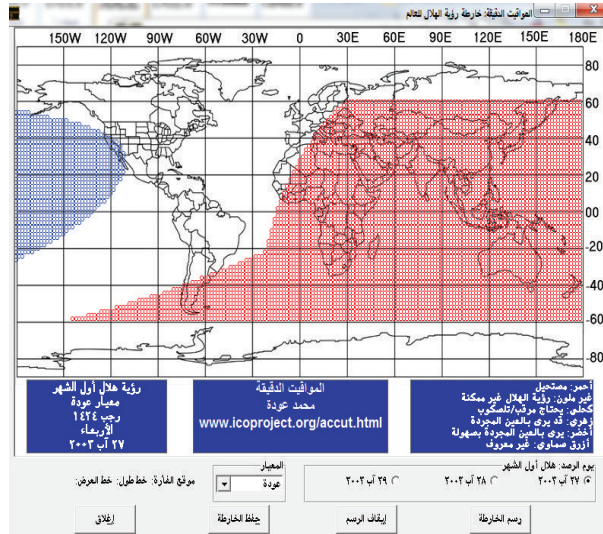
(٢) حالات رؤية الهلال، ص ٦، البحث مقدم للمؤتمر العالمي لإثبات الشهور القمرية عند علماء الشريعة والحساب الفلكي- مكة.



أن يحدث الاقتران بعد مغيب الشمس، وتغرب الشمس قبل القمر نتيجة كون الحجم الظاهري، فتكون الحافة العليا للقمر فوق الحافة العليا للشمس، وهذه الحال على قلة حدوثها سنوياً إلا أنها جديرة الاهتمام، إن حافة القمر العليا وإن تم رصدها فإن قرني الهلال سيكونان متوجهين إلى جهة الغرب-مقلوب-.

وفي هذه الحالة يكون بُعد القمر الزاوي أكبر مما يمكن، لذا فإن القمر يغرب حسابياً بعد مغيب الشمس مما يعني دخول الشهر القمري قبل الاقتران.

ومثال على ذلك تغرب الشمس يوم ٢٧ / ٨ / ٢٠٠٣ م في مكة المكرمة عند الساعة ١٨ و ٤١ دقيقة بينما يغرب القمر في تمام الساعة ١٨ و ٤٩ دقيقة مع العلم أن الاقتران حدث عند الساعة ٢٠ و ٢٧ دقيقة (بتوقيت مكة المكرمة) أي بعد غروب الشمس.



ثم يقول الدكتور في آخر هذه الحالة: هنا عدم حدوث الاقتران أخلّ

د. نزار محمود قاسم الشيخ



بالشرط العلمي وعليه فلا بداية للشهر بدون حدوث الاقتران.
قلت: هذا من الناحية الفلكية وأما من الناحية الشرعية فسأتى على
بيانه في المطلب الآتي.

ومن جهة أخرى أقترح على مُعدّي برنامج المواقيت الدقيقة مثلاً تغيير
بيانات البرنامج بحيث يعتمد الأسبق في الحدث أولاً، ففي مثل الصورة
السابقة يلزم تأخير المنطقة الحمراء إلى قبيل مكة المكرمة، والله أعلم.

وبنحو الكلام السابق قال الأستاذ عبد الله الخضير: قد يغرب القمر
بعد الشمس وهو لم يقترن بعد، ثم يحدث كسوف أو اقتران وذلك بعد
مضي نصف النهار من شروق القمر^(١).

والنتيجة أنه إذا حدث مثل ما سبق من تعارض الرؤية العيانية مع الحسابات
الفلكية ولم تتضارب مع الشهادات، وعُرف صدق من أدلى بها، ولم يكن هناك
ما يُشكك فيها كوجود كوكب بشكل الهلال في ذلك الموقع، وسلمت الحالة
الجوية من المكدرات كالعواصف أو السحب، وانتفى وجود مركبة طائرة،
أو وجود جرم سماوي غير القمر، ففي هذه الحالة ليس أمام الحاسبين إلا أن
يقبلوا بأن هناك عوامل لم يضموها لحساباتهم الفلكية، والأمر لا يسلم من
الخطأ، وفي حالتنا هذه إذا ناقضت الأرصاد الحسابات، فيكون علينا مراجعة
وتصحيح حساباتنا والأخذ بالعوامل التي قد نكون أهملناها^(٢).

(١) القمر والفلك، ص ٣٥.

(٢) ملاحظات على أسباب الاختلاف بين الرؤية الشرعية والحساب الفلكي لهلال الشهر الإسلامي،



المطلب الثالث

الحكم الشرعي في الاعتماد على رؤية
الهلال في الاقتران لدخول الشهر

وأما من الناحية الشرعية فيتحصل فيها رأيان:

الأول: رفض هذه الرؤية والحكم ببطان الشهادة في مثلها، وإلى هذا ذهب السبكي ومن سار على منواله، وسببها التشكيك في صحة الرؤية، أو استحالتها.

قال السبكي رحمه الله: «وهنا صورة أخرى وهو أن يدل الحساب على عدم إمكان رؤيته، ويُدرَك ذلك بمقدمات قطعية، ويكون في غاية القرب من الشمس، ففي هذه الحالة لا يمكن فرض رؤيتنا له حساً لأنه يستحيل.. لأن الحساب قطعي والشهادة والخبر ظنيان، والظن لا يُعارض القطع فضلاً عن أن يُقدم عليه.. فإذا فرض دلالة الحساب قطعاً على عدم الإمكان استحال القبول شرعاً».

واستدل لذلك بأن البينة من شرطها أن يكون ما شهدت به ممكناً حساً وعقلاً وشرعاً، فإذا فرض دلالة الحساب قطعاً على عدم الإمكان استحال القبول شرعاً؛ لاستحالة المشهود به، والشرع لا يأتي بالمستحيلات^(١).

(١) فتاوى السبكي، ١/٤١٣.



القول الثاني: قبول هذه الشهادة، والاعتماد عليها في دخول الشهر إذا استوفت الشهادة شروطها.

وبيان ذلك أن هذه الظاهرة على قلة حدوثها وصعوبة الرؤية فيها، إلا لمن أعطاه الله الخبرة والقدرة، يلزم أخذها في الاعتبار، فلا يجوز رد شهادة الشهود لهلال أول الشهر لمجرد أن القمر في حالة الاقتران، ما دام أن الشهود قد رأوه رؤية شرعية قد استوفت شروطها الفلكية، ولا فرق بين رؤيته قبل الاقتران أو بعده ما دام أنه رؤي في جهة الغرب، لأن من الفقهاء من قال بدخول الشهر برؤية الهلال نهائياً فها هنا من باب أولى، والله أعلم.

ودليل قبول هذه الشهادة أن الله تعالى كلفنا بالرؤية لدخول الشهر؛ فهي سبب لدخوله، فإذا ثبتت على الوجه الشرعي صح الدخول فيه، ولا تضير الشكوك بعدها، ويشهد لهذا ما رواه مسلم رحمه الله وترجم عليه النووي رحمه الله بقوله: «باب بيان أنه لا اعتبار بكبر الهلال وصغره، وأن الله تعالى أمده للرؤية فإن غمّ فليكمل ثلاثين» عن أبي البختري رحمه الله أنه قال: خَرَجْنَا لِلْعُمْرَةِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا بِبَطْنِ نَخْلَةَ قَالَ تَرَاءَيْنَا الْهِلَالَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ، وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ، قَالَ: فَلَقِينَا ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقُلْنَا: إِنَّا رَأَيْنَا الْهِلَالَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ، وَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ، فَقَالَ: أَيُّ لَيْلَةٍ رَأَيْتُمُوهُ؟ قَالَ: فَقُلْنَا: لَيْلَةَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ مَدَّهُ لِلرُّؤْيَةِ، فَهُوَ لِللَّيْلَةِ رَأَيْتُمُوهُ».

د. نزار محمود قاسم الشيخ



وفي لفظٍ آخر بعده قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَدَّهُ لِرُؤْيَيْتِهِ، فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمَلُوا الْعِدَّةَ»^(١)، ومعناه: أطال مدته إلى الرؤية^(٢).

فيؤخذ من هذا الحديث أن الله تعالى قد تعبدنا للدخول في الصوم بالرؤية المشاهدة، ولم يكلفنا بالبحث عن حقيقة هذه الرؤية، وفي هذه الحالة قد يختفي الهلال في اليوم التالي لاقترابه الشديد من الشمس، لكنه يظل هلالاً شرعياً.

وجهة نظر أخرى:

ومن وجهة نظر أخرى أنه يمكن التفريق في الرؤية بين ما قبل الاقتران وما بعد الاقتران وذلك بعد غروب الشمس من يوم المراقبة، وذلك أن شكل الهلال يختلف بين الحالين.

فهلال ما قبل الاقتران ليس هو هلال الشهر الجديد، وإنما هو بقية هلال الشهر السابق وفي طوره الأخير أو في آخر منزلة من منازلها، فبناء على يمكن القول أن هذا الهلال ليس هلال الشهر الجديد، ولا يدخل الشهر برؤيته.

(١) صحيح مسلم، كتاب الصوم؛ ٢/٧٦٥، رقم (١٠٨٨).

ملحظ: قال في مجمع الزوائد (٣/٣٧٤): جاء عن أبي المليح عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «صوموا من وَصَحَ إلى وَصَحَ». قال الهيثمي رحمه الله بعد أن ذكر الحديث: «رواه البزار والطبراني في الكبير [١/١٩٠] والأوسط، وفيه: سالم بن عبيد الله بن سالم، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله موثوقون». وفي الهامش قال المحقق: «رواه البزار... وله شاهد حسن عند الخطيب البغدادي».

(٢) شرح مسلم للنووي ٧/١٩٩، وانظر تفسير القرطبي ٢/٣٤٤.



وأما ما بعد الاقتران فهو في بداية المنزلة الأولى من منازلها، وهو هلال الشهر الجديد ويدخل الشهر به.

وقد يشهد لهذا قول الله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩].

أي جعلنا سير القمر في مراحل محددة حسب أوقات سيره، وهي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل في كل واحد منها كل ليلة، إذ يبدو في أول الشهر هلالاً ضئيلاً، ثم يزداد ليلة بعد ليلة إلى أن يكتمل بدرًا، ثم يأخذ في النقصان حتى يعود ضئيلاً مثل عنقود التمر القديم كما بدأ أول مرة.

والعرجون القديم هو الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني، فإذا وُجد الجديد قيل للأول: قديم، لتقدمه على الأول.

ووجه الشاهد منها أن الله تعالى شبه هلال آخر الشهر بعذق النخل وهو في طريقه إلى التناهي واليبسان، فهلال ما قبل الاقتران في نقصان، وهو في منزلته الأخيرة، وأما هلال ما بعد الاقتران فهو في نمو، وقد بدأ بمنزلته الجديدة.

ولكن هذا الكلام لا يشهد له عمل الأمة، فقد ارتبطت بداية الشهر بالإهلال لا بالاقتران أو الولادة، ما دام أنه رؤي في الجهة والوقت المعبر شرعاً، فإن رؤي الهلال بهذا الشكل وانتشر خبره بين الناس سُمي هلالاً لإهلال الناس به، فإذا وُجد ولم يره أحد لم يُسمَّ هلالاً، كما ذكرت في مطلع البحث؛ لأن الناس لم يهلوا به، أي لم يشتهر بينهم، فلا يبدأ به شهرهم^(١). والله أعلم.

(١) وللإفادة أكثر يمكن مراجعة بحثي «مدى الاعتماد على الحسابات الفلكية لثبوت الأهلة الشرعية»، ص ٣٦.



المطلب الرابع

رؤية الهلال غرة الشهر قبيل شروق الشمس
وبعد الغروب في اليوم نفسه قريباً من الاقتران

ومما يتبع الحالات التي اختلف فيها الفلكيون والشرعيون هو اختلافهم في استحالة رؤية الهلال مساءً إذا رُوي صباحاً قبل طلوع الشمس وفي اليوم نفسه، وفيها رأيان:

الأول: استحالة رؤية الهلال صباحاً يشرق قبل الشمس ورؤيته مساءً يغرب بعدها:

قال كثير من الفلكيين والشرعيين (تبعاً لهم): تستحيل رؤية الهلال بعد الغروب -وهي الرؤية المعتبرة شرعاً- إذا رُئي الهلال صباحاً قبل طلوع الشمس، لأن هذه الرؤية تعني أن الاقتران لم يحدث بعد، وأن القمر مازال -كما يرى من فوق الأرض- أمام الشمس^(١).

وعمدة هذا الرأي التجربة التي مرت معهم، حسب ما شاهدوه.

الرأي الثاني: إمكانية رؤية الهلال صباحاً يشرق قبل الشمس ورؤيته مساءً يغرب بعدها:

ذهب بعض الفلكيين إلى إمكانية رؤية الهلال بعد الغروب إذا رُوي صباحاً قبل طلوع الشمس في اليوم نفسه، ومن هؤلاء الدكتور حسن

(١) «محاق القمر وهلاله والمعايير الخاصة بتحديد بدايات الشهور الهجرية عند علماء المسلمين والحساب الفلكي»، ص ٣٦. وانظر ص ١٣، و٢٠، العذب الزلال، ص ٤٥٤، ٤٧٩.



عبد العزيز وواحد من الهواة في جبل الفقرة في المدينة المنورة^(١).

قلت: بالرجوع إلى برنامج المواقيت الدقيقة للتاريخ السابق وبالنسبة للمدينة المنورة ستجد أن

شروق القمر: الساعة ٥ و ٤١ دقيقة.

وشروق الشمس بعده: الساعة ٦ و ٤ دقائق

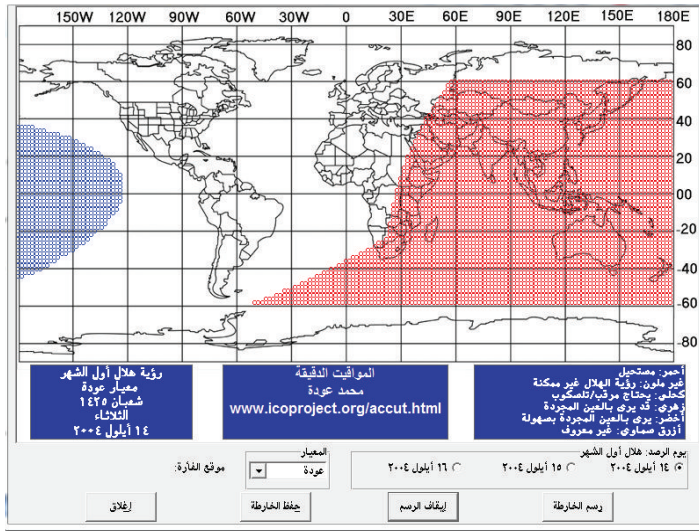
وغروب الشمس الساعة ١٨ و ٣٠ دقيقة.

وغروب القمر بعدها على الساعة ١٨ و ٣٨ دقيقة.

وساعة الاقتران السطحي كانت في يوم ١٤ / ٩ / ٢٠٠٤ م الساعة ١٨

و ٤٤ دقيقة.

وشكل خارطة تحديد إمكانية الرؤية:



(١) وانظر القمر والفلك، ص ٣٦.



والملفت للانتباه في هذه الحالة حدوث الاقتران بعد غروب الشمس وغروب القمر بعدها.

فمثل هذه الحالات تدل على أن برنامج المواقيت الدقيقة لا يُؤخذ بها بعين الاعتبار، فإذا تيقن مثل هذه الحالة دل على أن مثل هذه البرامج لا يصح التعويل عليها كلياً للقول باستحالة الرؤية.

ويقول أيضاً: في دخول شهر جمادي الثاني لعام ١٤٢٥ هـ ذكر أهل الحساب أن القمر يشرق قبل الشمس بـ ٢٤ دقيقة، ويغرب بعد الشمس بـ ١٩ دقيقة، مما يدل على أن الاستمرار للقمر ليس محددًا بوقت بيوم أو يومين، بل يطول ويقصر حسب ظروف الهلال^(١).

قلت: بالرجوع إلى برنامج المواقيت الدقيقة للتاريخ السابق وبالنسبة لمكة المكرمة ستجد أن

شروق القمر: الساعة ٥ و ٢٥ دقيقة.

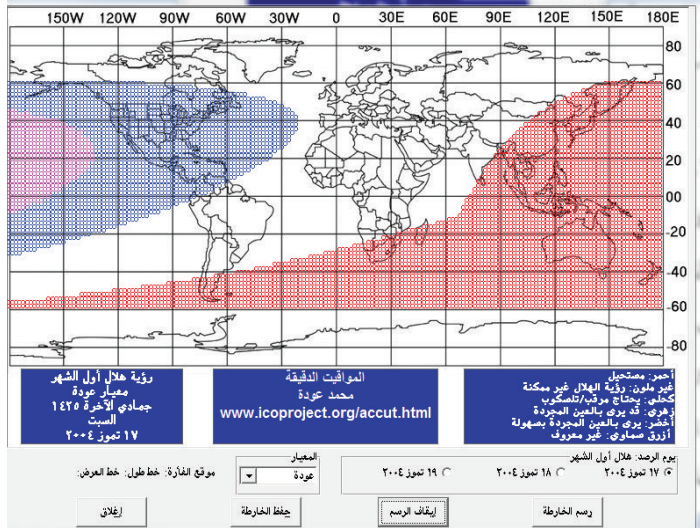
وشروق الشمس بعده: الساعة ٥ و ٤٥ دقيقة.

وغروب الشمس الساعة ١٩ و ٨ دقائق.

وغروب القمر بعدها على الساعة ١٩ و ٢٧ دقيقة.

وشكل خارطة تحديد إمكانية الرؤية

(١) القمر والفلك، ص ٨١.



فهذا يدل على أنه توجد حالات يمكن للقمر أن يُشرق قبل الشمس ويغرب بعدها، ونتيجة للاختلاف هذا يمكن تصنيف رؤية الشاهد هنا بالحالات الحرجة التي يمكن أن تثير جدلاً فقهيًا وفلكيًا.

مناقشة هذا القول من الناحية الشرعية:

إذا صح القول باستحالة رؤية الهلال بعد الغروب في يوم رؤي فيه الهلال صباحاً، أو لم يصح، فإن الخلاف ينجر إلى الناحية الفقهية، فبناء على الاختلاف الوارد في مسألة الأخذ بالحساب لدخول الشهر الهجري نخرج بقولين للفقهاء فيها:

القول الأول: لا اعتبار بهذه الاستحالة الفلكية المبنية على الحساب.

وهذا قول جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة حسب ما تقرر من قاعدتهم في عدم الأخذ بالحساب، فليس لهذا الحساب أي اعتبار شرعاً، فإذا صحت الشهادة عند القاضي فلا ترد شهادته بمثل

د. نزار محمود قاسم الشيخ



هذه الاستحالة المبنية على الحسابات، والحكم نفسه عندهم هنا إذا كانت الرؤية غير مستحيلة فهي من باب أولى.

قال ابن عابدين رحمه الله تعالى: «ولا يلتفت إلى قول المنجمين إنه لا يمكن رؤيته صباحًا ثم مساءً في يوم واحد كما قدمناه عن فتاوى شمس الدين الرملي الشافعي...»^(١).

القول الثاني: اعتبار الاستحالة الفلكية والأخذ بها في رد شهادة الرائي:

ذهب بعض الفقهاء ممن يقول بجواز الأخذ بالحساب كالسبكي رحمه الله تعالى إلى ردّ مثل هذه الشهادة إذا قال الفلكيون باستحالة الرؤية هنا؛ لأن الشرع لا يأتي بالمستحيلات كما سبق في كلامه رحمه الله تعالى.

قلت: وليس لهم في هذه المسألة أي دليل نقلي يشهد لهم، بل قالوا ذلك بناء على ما تقرر عند كثير من الفلكيين من أنه استحيل رؤيته في مثل هذه الحالة فترد الشهادة، وإذا غير هؤلاء الفلكيون رأيهم في المسألة سيتغير رأي هؤلاء الفقهاء وتصبح المسألة مما لا خلاف فيها.

ويمكن مراجعة أدلة كل فريق من كتابي «مدى الاعتماد على الحسابات الفلكية لدخول الأهلة الشرعية»^(٢).

(١) حاشية ابن عابدين، ٢/٣٩٢.

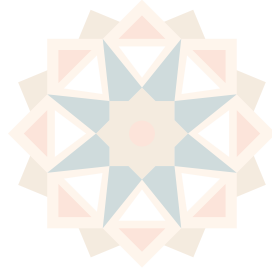
(٢) سئل الشهاب الرملي رحمه الله عن قول السبكي: ..فيما إذا رئي الهلال نهاراً قبل طلوع الشمس يوم التاسع والعشرين من الشهر، وشهدت بينة برؤية هلال رمضان ليلة الثلاثين من شعبان، هل تقبل الشهادة أم لا؟..

فأجاب أن الشهادة نزلها الشارع منزلة اليقين، وما قاله السبكي مردود؛ لأن الشارع لم يعتمد الحساب، بل ألغاه بالكلية بقوله: نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا، وقال ابن دقيق العيد الحساب لا يجوز الاعتماد عليه في الصيام اهـ والاحتمالات التي ذكرها=



ورأي الباحث: أنه ينبغي هنا بيان حالات الاستحالة، والحالات الممكنة في رؤية الهلال في يوم واحد، فبعض الحالات التي يدّعي فيها الفلكيون استحالة الرؤية تكون غير دقيقة، فلا يعول عليهم في مثلها، وهذا أكثر ما يعرف عند تضارب الآراء الفلكية مع بعضها، فالمسألة ما زالت تحتاج إلى المزيد من البحث الفلكي الخاضع للتجربة والله أعلم.

فإذا تحددت الحالات التي تستحيل فيها الرؤية والحالات التي لا تستحيل فيها الرؤية في هذا اليوم، باتفاق الفلكيين، يمكن للقاضي الاستئناس بقولهم في رد شهادة الرائي إذا خالفت المستحيل الفلكي.



=السبكي بقوله: ولأن الشاهد قد يشتهه عليه إلخ: لا أثر لها شرعاً لإمكان وجودها في غيرها من الشهادات». فتاوى شهاب الدين أحمد الرملي، ٢/ ٣٢٠ وانظر حاشية الجمل على شرح المنهاج، ٣٠٤/٢.

وقد فصلت القول في هذه النقطة في بحثي الذي قدمته للمؤتمر ص ٢٨ و ٢٩ والذي بعنوان «مدى الاعتماد على الحسابات الفلكية لثبوت الأهلة الشرعية».

د. نزار محمود قاسم الشيخ



المطلب الخامس

الغياب الظاهري والغياب الحقيقي للهلال (سراب الهلال)

الغياب الحقيقي للقمر هو غياب جرم القمر عن الأفق، والغياب الظاهري هو غياب صورة القمر، وقد ألحقتُ هذه الحالة بحالة الاقتران؛ كما هو في عنوان البحث؛ لأننا تناول حالة الهلال هذه وهي قريبة من الاقتران، وأما في غير الإهلال فلا يدخل ضمن نطاق هذا البحث.

وبيان حالة الغياب الظاهري للهلال مثلاً أن الشعاع الضوئي القادم من القمر أو الشمس مثلاً ينكسر خلال مروره في طبقات الجو؛ مما يؤدي إلى اختلاف بين الموقع الحقيقي للجرم السماوي وبين ما يظهر لنا، فيغيب القمر وتبقى صورته مدة تغيب بعده، ويظهر هذا الفارق أثناء غروب الشمس وزوالها، فغروب الشمس الحقيقي يحدث قبل غروبها الظاهري، وبعلاقة مماثلة يظهر هذا الأمر في شروق الشمس.

يقول الدكتور محمد رضا مدور: إن الشمس تغرب بعد الغروب النظري بمقدار ٢،٧: دقيقتان وسبع ثوان، ولقد أخذنا هنا البعد السمتي لمركز الشمس، وللتعرف على مقدار الزاوية الساعية عند غروب الحافة العليا للشمس لا بد من إضافة نصف قطر الشمس المرئي وقدره حوالي ١٦ دقيقة قوسية.. (وبعد أن ذكر معادلة الفرق بين الغروبين لمثال سابق قال: إن الغروب المشاهد للحافة العليا للشمس يحدث بعد غروبها

د. نزار محمود قاسم الشيخ



الحقيقي في الاعتدالين بمقدار ٦،٦ ستة دقائق و٦ ثوان، وهناك علاقة مماثلة لشرق الشمس، ويؤدي الانكسار إلى زيادة في طول النهار بمقدار ١٣ دقيقة في خط عرض القاهرة وعند الاعتدالين الربيعي أو الخريفي^(١).

وهذا الكلام ينطبق على غروب القمر بعلاقة مماثلة.

والدكتور محمد رضا مدور لما ذكر هذه المسألة لم يذكر أثر درجات الحرارة في طبقات الجو على الغروب الحقيقي والظاهري.

ثم رأيت من الفلكيين من ذكر تأثير درجة الحرارة على الغروب الحقيقي وجعلها تحت مسمى سراب رؤية الأهلة.

وقد وقفت على رأيين للفلكيين فيها:

الأول: قال الدكتور حسن باصرة بعد أن ذكر مسألة سراب الهلال وأنها تكون بين طبقتين الأولى شديدة البرودة وملامسة للأرض، والثانية أعلى منها وأخف برودة ويجب أن تمتد لعدة مئات من الكيلومترات: «إن نسبة رؤية هلال غُرب قبل الشمس في منطقتنا العربية إلى هذه الظاهرة أمرٌ غير مقبول علمياً»^(٢).

(١) يراجع علم الفلك، ص ٨٦-١٦٥.

الاعتدالان هما الاعتدال الربيعي في ٢١ آذار، والاعتدال الخريفي في ٢٣ أيلول، ووهناك أيضاً الانقلابان هما الانقلاب الشتوي في ٢١ كانون الأول، والانقلاب الصيفي في ٢١ حزيران. انظر التوقيت والتقويم، ص ١٥.

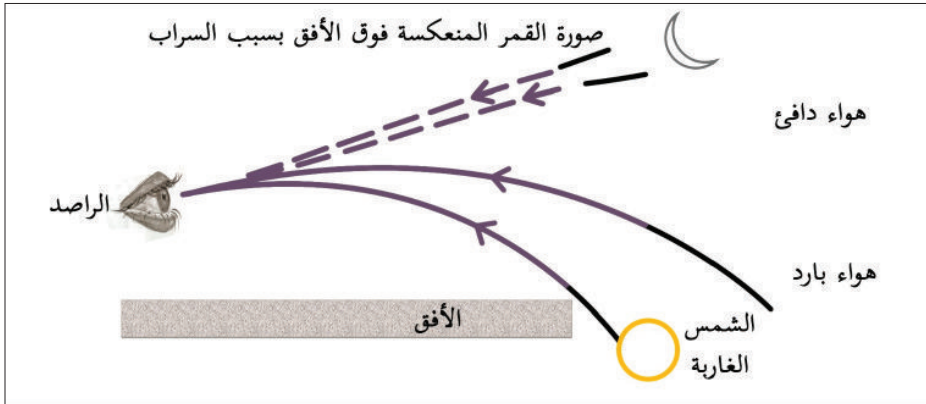
(٢) ترائي الهلال والتقويم الهجري، ص ٧٦.

وكذلك زوال الشمس الحقيقي يسبق زوالها الظاهري بمقدار ٨ دقائق، وهي مدة وصول الضوء إلى الأرض منها، فتكون الشمس قد تحركت من مكانها إلى جهة الغرب.



والثاني: ذكر الدكتور محمد بخيت المالكي أن ظاهرة سراب الهلال تأتي بسبب اختلاف درجة الحرارة في طبقات الجو المتفرقة؛ فإذا كانت طبقة الجو العليا أعلى في درجة الحرارة عن الطبقة الأسفل منها، فإن صورة الأجسام التي عند الأفق أو تحته سوف تظهر مرتفعة فوق الأفق ومقلوبة، وهذا ما يظهر في ظاهرة السراب المائي المعروفة في المجتمعات الصحراوية، والعكس يُظهر السراب القطبي وهو رؤية الناس يمشون في السماء. وهذه الظاهرة أمكن التعرف عليها علمياً، لكن من الصعب جداً التنبؤ بوقت حدوثها.

ويمكن لهلالٍ قد غرَب قبل الشمس حقيقة أن يغرب بعدها صورة، كما في الشكل التالي^(١).



هذا والفارق بين الوقتين يحتاج إلى دراسة معمقة تدرُس مدى البعد عن الأفق والارتفاع عن سطح البحر، ومعرفة المؤثرات كالرطوبة والملوثات

(١) هذه المعلومة أخذتها منه بقاء خاص بواسطة عرض تقديمي.



الجوية ودرجات الحرارة والبرودة وغيرها مما قد يكون له دور في زيادة الفارق بين الغروبين مثلاً، وهذه الحسابات تختلف بين الأفق الصحراوي والأفق البحري والأفق الجبلي حسب تقديري.

ويلزم الاهتمام بالمراقبة لغروب الشمس قبل يوم المراقبة؛ لأن الفارق الزمني بين غروب الشمس على يومين لا يتعدى الدقيقتين، بخلاف الفارق الزمني لغروب القمر على يومين فهذا يصل إلى ٥٠ دقيقة.

ولعل المتأمل يفرق بين الغروب الحقيقي والظاهري بسبب تأثير ظاهرتين الأولى انكسار الضوء، والثانية الاختلاف بين درجتي الحرارة في طبقات الجو.

وهل تجتمع هاتان الظاهرتان لتشكلاً فارقاً أكبر بين الغروب الحقيقي والظاهري أم لا؟
الظاهري: نعم.

وهذا مجال للبحث الفلكي يحتاج إلى متابعة أكثر وليس لدي من المراجع ما أتوسع به، والله أعلم.

الحكم الشرعي للفرق بين الغروب الحقيقي والظاهري للقمر:

الأصل أن الشارع تعبدنا بالغروب الظاهري للقمر دون الغروب الحقيقي، كما هو الحال في مواقيت الصلاة، فلا عبرة لغروب جرم القمر الحقيقي، بل العبرة للغروب الظاهري؛ لأن الشارع لم يكلفنا ما لا تدركه أبصارنا، بل تعبدنا بالرؤية المشاهدة لنا؛ لقول النبي صلى الله عليه وعلى

د. نزار محمود قاسم الشيخ



آله وسلم: «صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ، فَإِنْ غُيِبَ^(١) عَلَيْنَا فَأَكْمَلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ»^(٢).

المدة المقدرة للتقدير بين الغياب الحقيقي والظاهري

ومن وجهة نظري إنَّ المدة المقدرة للفارق بين الغياب الحقيقي والظاهري هي نحو ثمان دقائق، وعندها يحكم بالاستحالة، وما دونها لا يكون في حيز الاستحالة، فكل الحالات التي تقارب فيها الغروبين بين الشمس والقمر بالمدة السابقة، وقيل فيها إن القمر غاب فلكياً قبل الشمس أو بعدها بثمان دقائق فما دونها لا يحكم باستحالة هذه الرؤية، والله أعلم.

رأي آخر:

وبالمناسبة فقد ذكر الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع هذه المسألة فقال: «قد يُرى الهلال قبل ولادته إلا أن هذه الرؤية ليست رؤية حقيقية للهلال، وإنما هي رؤية وهمية؛ لانعكاسه في الأفق خلف الشمس، والحال أنه أمام الشمس لم يولد بعد... [ثم قال بعد أن ساق وشرح أشكال الهلال في حالة انعكاس قرنيه إلى الغرب] فهذه رؤية سرابية لا رؤية حقيقية»^(٣).

(١) غُيِبَ: بضم الغين وتشديد الباء المكسورة، لما لم يُسَمَّ فاعله، من الغباء: شُبُهَ الْعَبْرَةَ فِي السَّمَاءِ. النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/٣٤٢ والمراد خفاء الهلال.

(٢) صحيح البخاري، رقم ١٩٠٩، صحيح مسلم، رقم ١٠٨١.

(٣) إثبات دخول شهر رمضان وخروجه، ص ١٠، بحث مقدم للمؤتمر العالمي لإثبات الشهور القمرية عند علماء الشريعة والحساب - مكة المكرمة - رابطة العالم الإسلامي.



قلت: لعل الشيخ خلط بين أمرين وهي أن رؤية الهلال السرابية مرتبطة بالرؤية قبل الولادة، وهذا لا أظنه صحيحاً فمسألة الرؤية قبل الولادة شيء، والرؤية السرابية شيء ثانٍ، قد تتوافقان لكن لا ترتبطان ببعضهما.

ومن جهة ثانية إن تعويله في الرؤية على الرؤية الحقيقية فيه نظر؛ لما سبق من أن الله تعبدنا بالرؤية الظاهرة للعين، ولم يكلفنا البحث عن حقيقة الأشياء في مثل هذه، ومما يردُّ قوله أن الصحابة والسلف الصالح لم يردُّ عنهم - حسب اطلاعي على الأدلة - أنهم فرقوا في الرؤية بين رؤية الهلال وقد استقبلَ قرناه الشمس أو أعطى بطنه لها، فأياً كان وضعه عندهم فهو عندهم هلال، والله أعلم.

أثر ظاهرة انكسار ضوء القمر على تحديد مكانه

بقي أن نعرف أن ما يراه الراصد بعينه، إنما هو ضوء الشمس الذي يسقط على سطح القمر فيعكس صورة القمر في اتجاه الأرض فنرى القمر، لكن هذا الضوء القادم من القمر يعبرُ الغلاف الجوي الأرضي وتحدث له ظاهرة الانكسار، فينحرف الضوء عن مكانه الأصلي ويظهر القمر أعلى من حقيقة موقعه في السماء، وحسابات موقع القمر الحقيقي لا تعتمد أثر الانكسار، بل تحدد مكان القمر خارج الغلاف الجوي الأرضي بعيداً عن مؤثرات الغلاف الجوي.

وكما نعلم أن الشارع أمرنا أن نرى الهلال كما يظهر في السماء لا كما هو

د. نزار محمود قاسم الشيخ



على حقيقته، أي أننا مطالبون بما تراه العين المجردة، وهي صورة الهلال الوهمية الناتجة بسبب أثر الانكسار الجوي أو غيرها، فيكون حساب موقع القمر الحقيقي غير صالح لحساب هلال أول الشهر، بالرغم من دقته العالية.

وهنا لا يمكن القول بأن الحسابات على درجة عالية؛ لأن ظواهر الغلاف الجوي كثيرة ونحن نريد أن نقدر آثارها على امتداد البصر على الأفق، والذي يصل لراصد على سطح البحر لمسافة خمس كيلومترات، سيكون حساب أثر الغلاف الجوي بدقة عالية من الأمور شبه المستحيلة، حيث لو افترضنا وجود عاصفة رملية على بعد خمسة كيلومترات عن الراصد للهلال فإنه لن يشعر بها، وسيكون من الصعب إدخالها في حساباته للهلال، ومثل هذه العاصفة -أو ما شابه ذلك- يمكن أن تغير عوامل الرؤية وأثر الانكسار، فيصبح الهلال أعلى مما تتوقعه الحسابات التي لم تأخذ أثر الانكسار في الحسبان، فيقال غرب الهلال في الوقت الفلاني، لكن وبسبب الظروف الجوية تكون هناك صورة وهمية للهلال لم تغرب بعدُ فيراه بعض رائي الهلال، فيقال لذلك أخطأ الفلكيون، لكن هذا ليس خطأ في الحساب بل هو نقص في الفرضيات الابتدائية للحساب، أي إن أثر هذه الظاهرة - العاصفة - لم يُؤخذ في الحسبان، فهو إذاً نقص وليس خطأ^(١).

(١) ملاحظات على أسباب الاختلاف بين الرؤية الشرعية والحساب الفلكي لهلال الشهر الإسلامي، الدكتور محمد بخيت المالكي دكتوراه في الفلك ص ٣، هذا البحث نشر على الموقع الإلكتروني



د. نزار محمود قاسم الشيخ



٧



المبحث السابع: أمثلة على الرؤية الحرجة.

وبيانه في مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: حساب الرؤية عند السبكي رحمه الله تعالى وهلال

ذي الحجة سنة ٧٤٨هـ مثلاً.

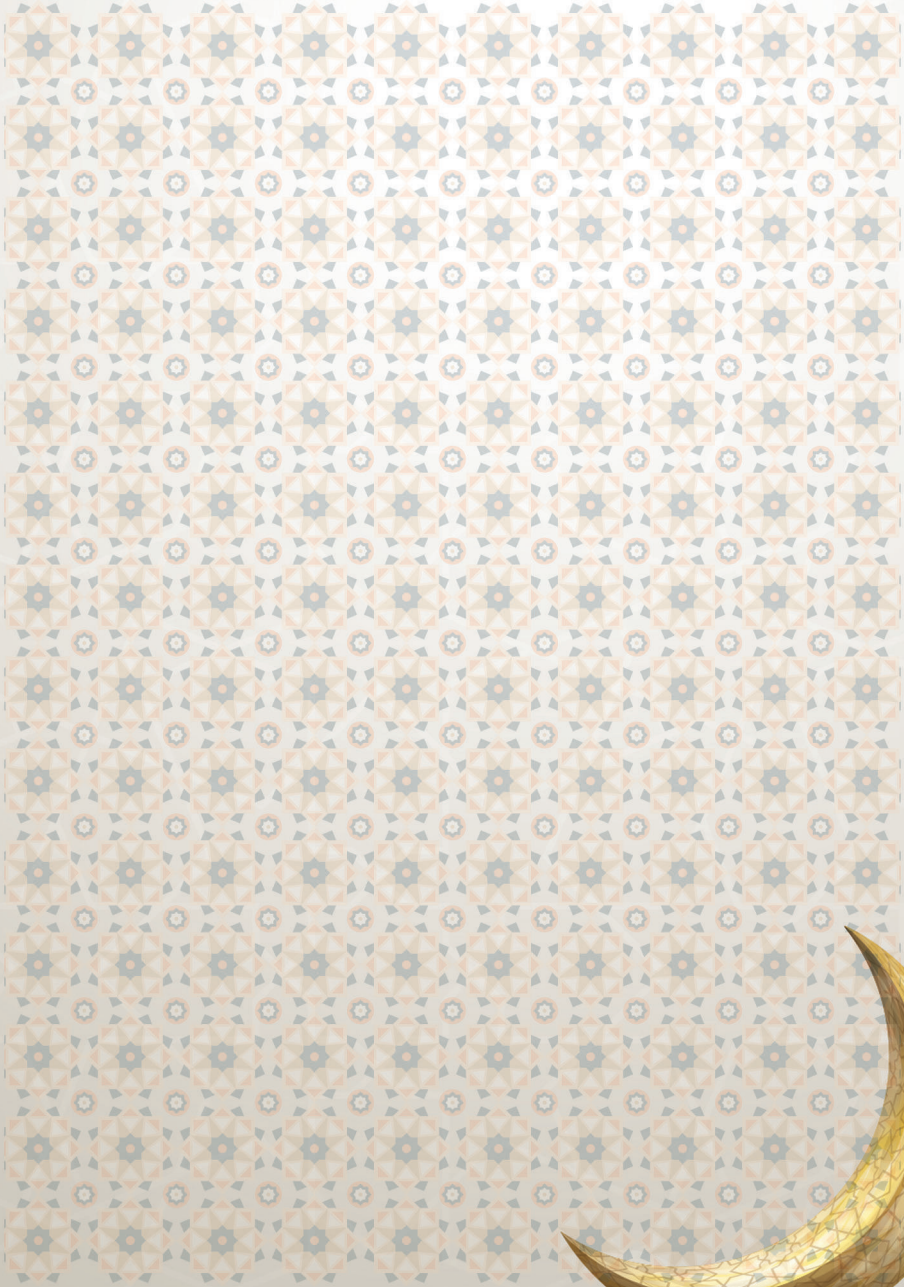
المطلب الثاني: حساب الرؤية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن

عبد الرازق الفاسي رحمه الله.

المطلب الثالث: استدراقات على بعض الباحثين.



د. نزار محمود قاسم الشيخ



د. نزار محمود قاسم الشيخ



تهديد



في هذا المبحث سأتي على مجموعة من الأمثلة القديمة والحديثة لحالات قريبة من الاقتران للوصول إلى نتيجة تجمع بين هذه الأمثلة، ومن المهم أن تعلم هنا أن الدكتور حسين كمال الدين رحمه الله تعالى ذكر أنه كان للفلكيين السابقين نحو عشرة طرق مختلفة لحساب إمكان رؤية الهلال، واختلفوا في تحديد الزمن اللازم مروره من وقت الاقتران إلى وقت التمكن، أي من أربع درجات إلى اثنتي عشرة درجة تقريباً، ويعادل في الزمن من سبع ساعات بعد الاقتران إلى عشرين ساعة...^(١).

(١) تعيين أوائل الشهور العربية باستعمال الحساب، ص ٨٤. وقد فصلت القول في هذه النقطة في بحثي الذي قدمته للمؤتمر ص ٤٣ والذي بعنوان «مدى الاعتماد على الحسابات الفلكية لثبوت الأهلة الشرعية».

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: إن المتمدن على الحساب في الهلال، مُحطٌّ في العقل وعلم الحساب، فإن العلماء بالهيئة يعرفون أن الرؤية لا تنضب بأمير حسابي، فقد يراه بعض الناس لثمانين درجات، وآخر لا يراه لثنتي عشرة درجة؛ ولهذا تنازع أهل الحساب في قوس الرؤية تنازعا مضطرباً... وليست طريقة مستقيمة، ولا معتدلة، بل خطأها كثير، وقد جُربَ، وهم يختلفون كثيرا: هل يُرى؟ أم لا يُرى؟ وسبب ذلك: أنهم ضبطوا بالحساب ما لا يُعلم بالحساب، فأخطأوا طريق الصواب. الفتاوى الكبرى، ٢/ ٤٦٤.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



المطلب الأول

حساب الرؤية عند السبكي رحمه الله تعالى
وهلال ذي الحجة سنة ٧٤٨هـ مثلاً

كان السبكي رحمه الله تعالى يرى قبول الحساب في ردّ الشهادة إذا كان الهلال مستحيل الرؤية حسب المعايير الفلكية في زمانه.

قال رحمه الله تعالى: «قالوا: إذا كان قوس الرؤية ست درج، وقوس النور تسع درج، وقوس المكث تسع درج؛ استحالة الرؤية، وإن زادت كل واحدة من الثلاثة درجة أمكنت بعسر..»^(١).

وقد ذكر في دخول هلال ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، استحالة الرؤية وتوقف في تنفيذ الحكم بناء على المعطيات الحسابية في رؤية الهلال حسب ظنه، فقد حكم ببطان الشهادة وسأسوق كلامه بطوله فلا تمل فلكلامه دلالات، قال: «والحامل لنا على تصنيف هذه المسألة أنا رأينا بعض القضاة الكبار يتسرع في إثبات الهلال، وجربنا ذلك منه في عشرين عيداً، منها عيد النحر في هذه السنة، وهي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، تراءى الناس هلال ذي الحجة ليلة الأحد بدمشق فلم يروه، ودل الحساب على أنه لا تمكن رؤيته تلك الليلة، فلما كان يوم الإثنين الثامن منه شهد عند القاضي المذكور اثنان برؤيته قديماً، فأثبتته وحكم به، ونفذه حنفي، فتوقف في تنفيذه وامتنعت، وما أعجبني أن أقول: إن

(١) العلم المنشور في إثبات الشهور، ص ٢٧.



المانع ما عرف من القاضي من التسرع، فأخرجت هذه الطريقة الفقهية في رد الشهادة إذا كانت بشيء مستحيل في العادة، صيانة لكلامي أن يحصل في حاكم، ثم جاءت الأخبار من سائر البلاد بأنهم عيّدوا الأربعاء على خلاف ما عيّدوا في دمشق الثلاثاء..، فعلم بالقطع أن ما شهد به الشهود من رؤية ذي الحجة ليلة الأحد باطل»^(١).

قلت: عند الرجوع إلى برنامج المواقيت الدقيقة لهلال ذي الحجة لسنة ٧٤٨هـ، ليوم السبت، الموافق ١/٣/١٣٤٨م، فيما يخص دمشق، ستجد النتائج التالية:

حدث الاقتران في الساعة ٣٣،. دقيقة.

وغابت الشمس في الساعة ١٧ و ٤٣ دقيقة.

وغاب القمر في الساعة ١٨ و ١٤ دقيقة.

ونتج عن ما سبق أن:

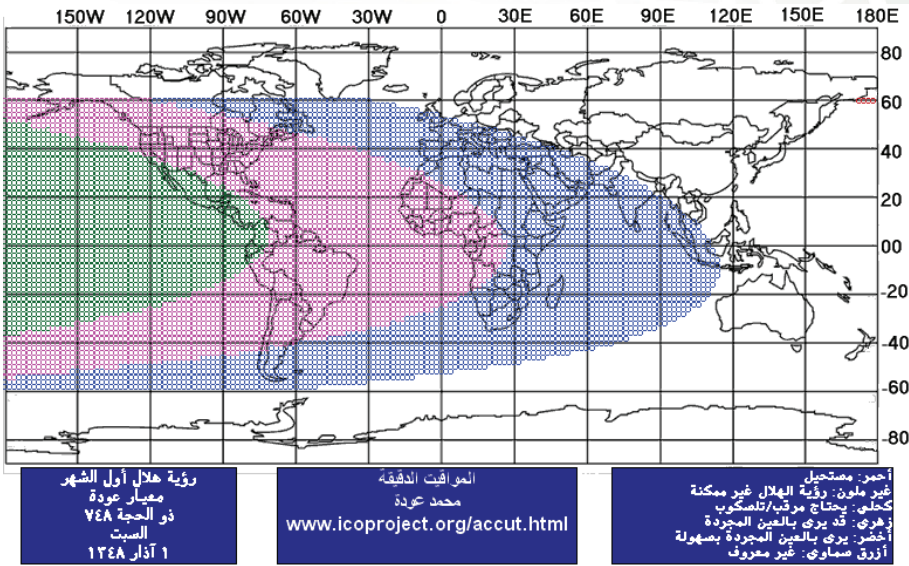
مكث القمر بعد غروب الشمس هو ٣١ دقيقة.

وأن المدة بين الاقتران وغروب القمر هي ١٧ ساعة و ١٤ دقيقة.

وهذه المعطيات المبدئية كافية لأن يتمكن قليل من الناس ولو على وجه الصعوبة من رؤية الهلال، فلا يصح مطلقاً القول بأن الرؤية مستحيلة.

وإليك صورة إمكانية الرؤية من برنامج المواقيت الدقيقة.

(١) العلم المنشور في إثبات الشهر، ص ٥٥.



فما قرره الشيخ حفظه الله تعالى من بطلان الشهادة بناء على استحالة الرؤية فيه نظر من الناحية الفلكية، وغير صحيح شرعاً، ثم ما ادّعاه من أنه جرب عليه في عشرين عيداً لا يسلم له بقراره، وكان ينبغي له أنه إذا جرب هذا عشرين سنة أن ينجح إلى تغيير نظرتة في الحسابات الفلكية ويقوم على مراجعتها بدل التمسك بقطعية تلك الحسابات.

وأما ما ذكره من شروط نقلا عن فلكيي زمانه لحدود رؤية الهلال فلا أظن فلكياً اليوم يوافقه عليها، فهي بعيدة عن المعايير الحديثة لرؤية الهلال بالعين المجردة، والله أعلم.



المطلب الثاني

حساب الرؤية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرازق الفاسي رحمه الله

قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرازق رحمه الله صاحب كتاب «العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال» بحساب عدة أهلة يستشهد بها على بطلان الشهادة فيها، والميزة في هذا الشيخ أنه جمع بين علمي الفقه والفلك، حسب ما اطلعت عليه من حساباته، وإليك ذكرها:

١ هلال شوال عام ١٣٦٣هـ.

قال الشيخ رحمه الله: إن قاضي أكادير أثبت شهادة ثمانية رجال منهم سبعة من الليف، وأثبت شهادة سبع نسوة من قبيلة هوارة، شهد كلهم أنهم رأوا هلال شوال عام ١٣٦٣هـ عشية يوم الأحد من ٢٩ رمضان، وكذلك قاضي رودانة شهد عنده ستة رجال وخمس نسوة أنهم رأوا الهلال في اليوم المذكور، وبسبب ذلك أعلن في المذيع بأن عيد الفطر هو يوم الإثنين الموافق ١٧ سبتمبر ١٩٤٤م.

ثم في عشية يوم الثلاثاء من تاريخ يوم الإثنين راقبنا الهلال مع جماعة من الموقتين والعلماء، وكذلك رُوقب في عدة محلات فلم ير أحد الهلال مع وجود الصحو وصفاء الجو، وزيادة على ذلك فإن رؤيته عشية يوم الثلاثاء كانت ممتنعة باعتبار الحساب، كما أن رؤيته عشية يوم الأحد ٢٩

د. نزار محمود قاسم الشيخ



رمضان كانت مستحيلة قطعاً، وهذا أي عدم رؤيته عشية الثلاثاء كاف في تكذيب تلك الشهادة باتفاق^(١).

قلت: بالرجوع إلى برنامج المواقيت الدقيقة بالنسبة لمراكش ولهلال شهر شوال عام ١٣٦٣ هـ، وليوم الأحد ١٧ / ٩ / ١٩٤٤ م ستجد الأمور التالية: ولادة القمر على الساعة ١٣ و ٦ دقائق.

غروب الشمس على الساعة ١٩ و ٣٦ دقيقة.

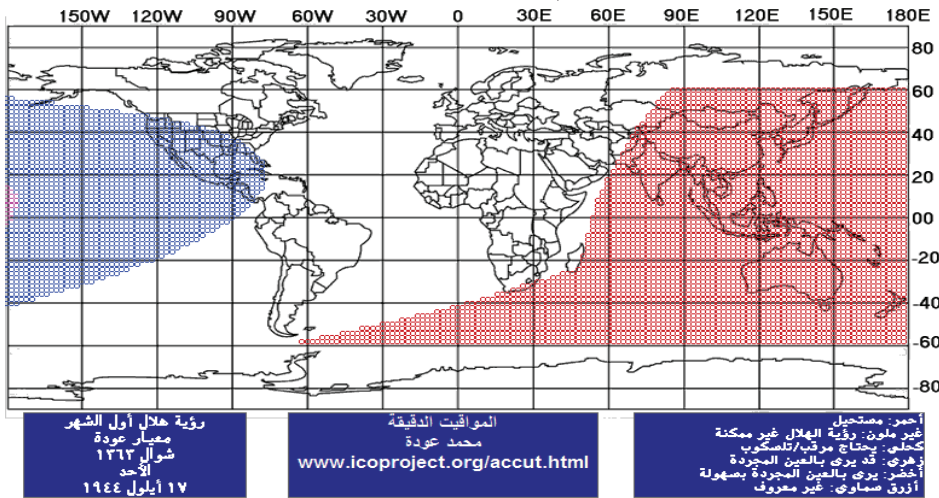
وغروب القمر الساعة ١٩ و ٥٦ دقيقة.

ونتيجة ذلك كان:

مكث الهلال بعد غروب الشمس هو ٢٠ دقيقة.

والمدة بين الولادة وغروب القمر هي ٦ ساعات و ٥٠ دقيقة.

وشكل الخارطة لعشية يوم الأحد:



(١) العذب الزلال، ص ٤٤٦.



٣١٣

أمثلة على الرؤية الحرجة

وأما بالنسبة ليوم الثلاثاء ١٩ / ٩ / ١٩٤٤ م والذي كانت الرؤية فيه ممتنعة حسب زعم الشيخ.

ولادة القمر على الساعة ١٣ و ٦ دقائق. (كالسابقة) يوم ١٧ / ٩ / ١٩٤٤ م.

فإن غروب الشمس على الساعة ١٩ و ٣٣ دقيقة.

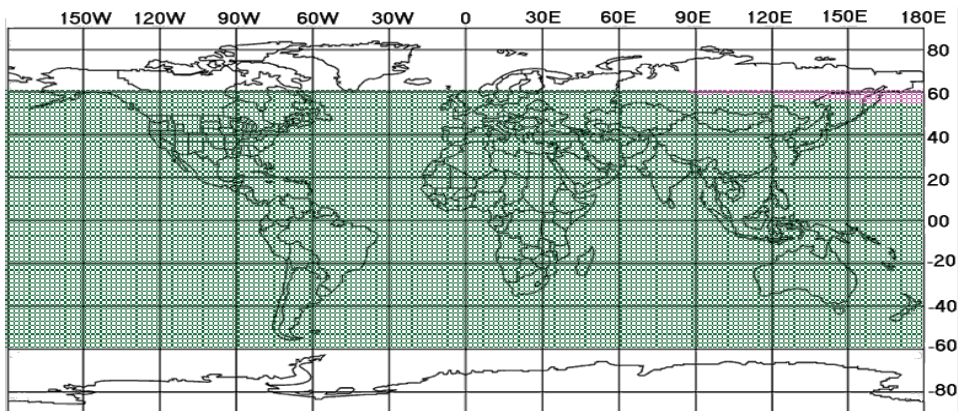
وغروب القمر الساعة ٢٠ و ٥٦ دقيقة.

ونتيجة ذلك كان:

مُكث الهلال بعد غروب الشمس هو ١ ساعة و ٢٦ دقيقة.

والمدة بين الولادة وغروب القمر هي يومان (٤٨ ساعة) و ٧ ساعات و ٥٠ دقيقة.

وشكل الخارطة لعشية يوم الثلاثاء الذي قال بأن الرؤية فيه ممتنعة هي:



رؤية هلال أول الشهر
معيان عودة
شوال ١٣٦٣
الثلاثاء
١٩ أيلول ١٩٤٤

المواقيت الدقيقة
محمد عودة
www.icoproject.org/accut.html

أحمر: مستحيل
غير ملون: رؤية الهلال غير ممكنة
كأخضر: يحتاج مرتبة/تلمسكوب
أزرق: قد يرى بالعين المجردة
أخضر: يرى بالعين المجردة بسهولة
أزرق سماوي: غير معروف

د. نزار محمود قاسم الشيخ



هلال ذي الحجة لعام ١٣٦٣ هـ.

٢

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب الفاسي رحمه الله: ومن ذلك ما ثبت هناك أن أول ذي الحجة هو يوم الخميس ووقف الناس بعرفة يوم الجمعة، مع أنني قومت النيرين لعشية يوم الأربعاء ٢٨ ذي القعدة فوجدت القمر ما زال لم يجتمع مع الشمس في تلك العشية، وإنما وقع اجتماعهما على الساعة ١ و ٢٧ دقيقة بعد نصف ليل مكة من ليلة الخميس، وعليه فهذا الثبوت هو باطل قطعاً ولا يصح بحال^(١).

فبالرجوع إلى برنامج المواقيت الدقيقة فيما يخص مكة في يوم الأربعاء لهلال أول ذي الحجة عام ١٣٦٣ هـ الموافق ١٥ / ١١ / ١٩٤٤ م.

ستجد الأمور التالية: ولادة الهلال السطحية بالنسبة لمكة المكرمة كانت يوم ١٦ / ١١ / ١٩٤٤ م، على الساعة ١، و ٢ دقيقة.

وغروب القمر الساعة ١٧ و ٣٦ دقيقة.

وغروب الشمس على الساعة ١٧ و ٤٢ دقيقة.

ونتيجة ذلك كان:

غاب الهلال بالنسبة لمكة قبل الشمس ب ٦ دقائق.

وأما الاقتران فقد حصل بعد غروب القمر ب ٧ ساعات و ٢٦ دقيقة.

وبالنسبة لمراكش:

(١) العذب الزلال، ص ٤٦٣.



٣١٥

أمثلة على الرؤية الحرجة

ولادة الهلال السطحية بالنسبة لمراكش كانت يوم ١٦ / ١١ / ١٩٤٤ م،
على الساعة ٢٢، و٥٦ دقيقة.

وغروب الشمس على الساعة ١٧ و٣٣ دقيقة.

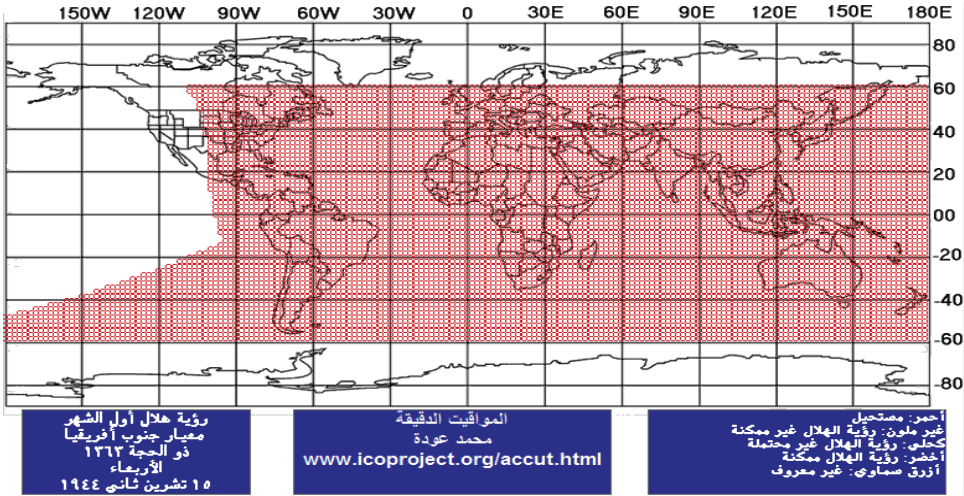
وغروب القمر الساعة ١٧ و٣٧ دقيقة.

ونتيجة ذلك:

غاب الهلال بعد الشمس بـ ٤ دقائق.

وأما الاقتران فقد حصل بعد غروب القمر بـ ٥ ساعات و١٩ دقيقة.

وشكل الرسم لإمكانية رؤية الهلال على النحو التالي:



فما ادعاه الشيخ رحمه الله من استحالة الرؤية له وجهة نظر مقبولة،
إلا إذا كان ثمة كسوف فهذه الدقائق البسيطة في الفرق بين الغروبين لا
تؤكد على قطعية الاستحالة مطلقا، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في مسألة

د. نزار محمود قاسم الشيخ



الرؤية السرابية، لكن ما بناه عليها من بطلان الشهادة لا يصح إلا باعتبار اجتهاده، وأما على قول الجمهور الذين ألغوا العمل بالحساب فالشهادة صحيحة إذا استوفت شروطها وحق الناس صحيح.

هلال ذي الحجة لعام ١٣٦٤هـ.

٣

٣- قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب الفاسي رحمه الله: ومن ذلك ما ثبت هناك أن أول ذي الحجة هو يوم الثلاثاء ووقف الناس بعرفة يوم الأربعاء مع أنني قومت النيرين لعشية يوم الإثنين ٢٨ ذي القعدة فوجدت القمر ما زال لم يجتمع مع الشمس في تلك العشية، وإنما وقع اجتماعهما على الساعة ٢ و٢ دقيقة بعد نصف ليل مكة من ليلة الثلاثاء، وعليه فهذا الثبوت هو باطل قطعاً ولا يصح بحال^(١).

فبالرجوع إلى برنامج المواقيت الدقيقة فيما يخص مكة في يوم الإثنين لهلال أول ذي الحجة عام ١٣٦٤هـ الموافق ١١/٥/١٩٤٥م.

ستجد الأمور التالية: ولادة الهلال السطحية بالنسبة لمكة المكرمة كانت يوم ١١/٥/١٩٤٥ على الساعة ١، و٢٨ دقيقة.

وغروب الشمس على الساعة ١٧ و٤٦ دقيقة.

وغروب القمر الساعة ١٨ و١٦ دقيقة.

(١) العذب الزلال، ص ٤٦٢.



٣١٧

أمثلة على الرؤية الحرجة

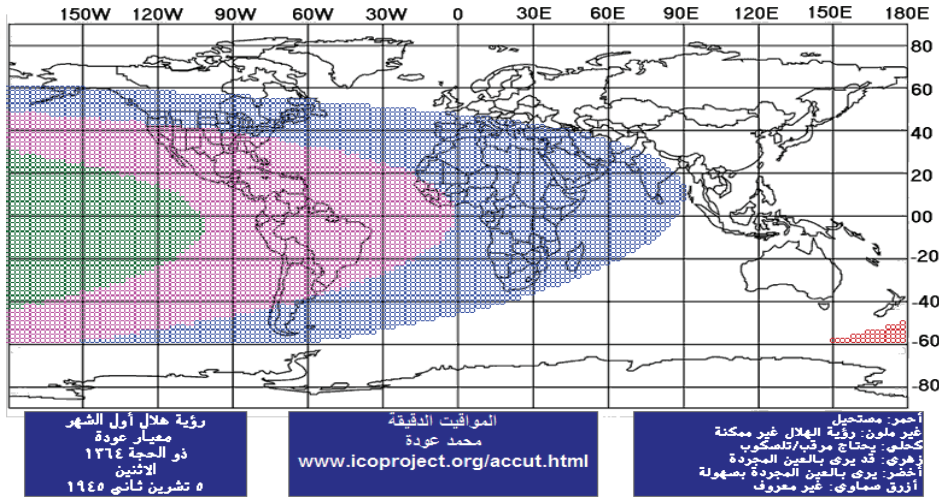
ونتيجة ذلك كان:

غاب الهلال بالنسبة لمكة بعد الشمس بـ ٣٠ دقيقة.

ومدة رؤية أول هلال بعد الولادة إلى حين غياب القمر تساوي

١٧ ساعة و١٢ دقيقة.

وشكل الرسم للهلال على النحو التالي:



فما ادعاه الشيخ رحمه الله من استحالة الرؤية غير صحيح، وما بناه عليها غير قوي، والله أعلم.

٤ هلال ذي الحجة عام ١٣٦٥ م

قال الشيخ: صرّحت جريدة البلاد السعودية أنه ثبت رسمياً رؤية هلال ذي الحجة لعام ١٣٦٥ هـ ليلة الجمعة فكانت الوقفة يوم السبت، على أن رؤية الهلال بعد غروب يوم الخميس ٢٨ ذي القعدة عام ١٣٦٥ هـ

د. نزار محمود قاسم الشيخ



الموافق ٢٤ أكتوبر عام ١٩٤٦ م هي مستحيلة قطعاً، وذلك لأن القمر لم يجتمع مع الشمس^(١).

قلت:

بالرجوع إلى برنامج المواقيت الدقيقة بالنسبة لمكة المكرمة ولهلال شهر ذي الحجة عام ١٣٦٥ هـ، وليوم الخميس ٢٤/١٠/١٩٤٦ م ستجد الأمور التالية:

ولادة الهلال السطحية كانت يوم ٢٥/١٠/١٩٤٦ م على الساعة ١ و٤٢ دقيقة.

وغروب القمر الساعة ١٧ و٤٦ دقيقة.

وغروب الشمس على الساعة ١٧ و٥٣ دقيقة.

ونتيجة ذلك كان:

غاب الهلال بالنسبة لمكة قبل الشمس بـ ٧ دقائق.

وبالنسبة لمراكش

ولادة الهلال السطحية ٢٥/١٠/١٩٤٦ كانت على الساعة ٣٥:٠٠

غروب الشمس على الساعة ١٨ و٥١ دقيقة.

وغروب القمر الساعة ١٨ و٥٣ دقيقة.

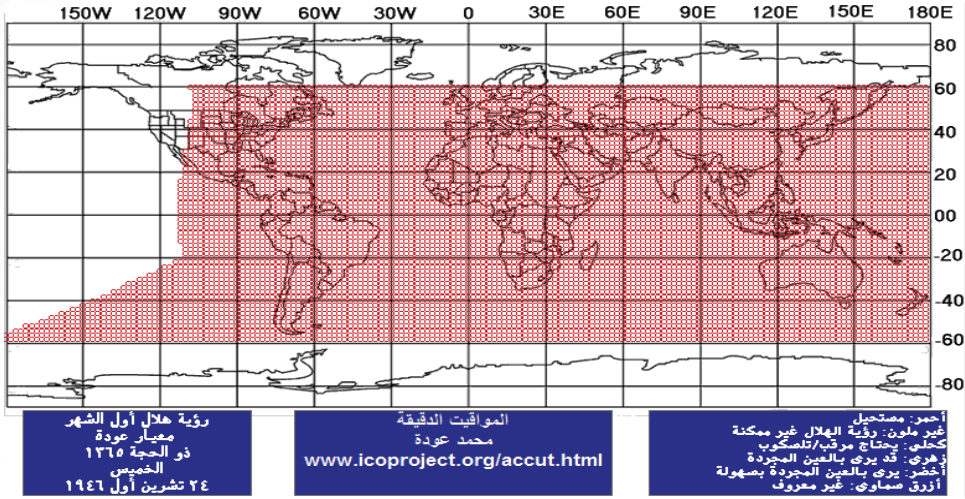
والنتيجة غاب القمر بعد الشمس بـ ٢ دقيقة

(١) العذب الزلال، ص ٤٥٠.



وأما الهلال فقد ولد بعد غروب القمر بـ ٥ ساعات و ٢٤ دقيقة.

وشكل الخارطة لعشية يوم الخميس لهلال ذي الحجة:



فما ادعاه الشيخ رحمه الله من استحالة الرؤية قد يكون صحيحاً، وما بناه عليها من بطلان الشهادة لا يصح إلا باعتبار رأيه، كما سبق والله أعلم.

وأعيد فأقول في مثل هذه الحال إن لم يكن هناك كسوف أو شاهدهه نهراً أو لم تصل الرؤية إلى حد الاشتهار ينبغي على القاضي رده هذه الشهادة. والسؤال هل يمكن أنهم رأوا الهلال في حال الاقتران مع الغروب باعتبار أن غروب الشمس كان مع غروب القمر تقريباً، وقد مرت مثل هذه الحال في المبحث الرابع وهو رؤية الهلال في الاقتران أو قربه بعد الغروب.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



هلال ربيع الأول عام ١٣٦٦هـ

٥

ذكر الشيخ أنه وقع عندهم في المغرب في شهر ربيع الأول عام ١٣٦٦هـ من أن قاضي فكيك وجه للعدلية موجباً شهد فيه ستة أناس عدل منهم اثنان بأنهم رأوا الهلال عشية يوم الأربعاء ٢٩ صفر عام ١٣٦٦هـ، وبسبب ذلك أعلن في المذيع أن أول ربيع الأول هو يوم الخميس، وأن عيد المولد هو يوم الإثنين.

ثم قال: وفي عشية يوم الجمعة الثلاثين من تاريخ الخميس راقب الهلال بمراكش جمٌّ غفير من العلماء والمؤقتين والعدول وطلبة العلم وغيرهم في مواضع متعددة، فلم ير أحد الهلال لا بالمكبرة ولا بمجرد النظر، مع أن محل الهلال كان في غاية الصحو وصفاء الجو فلم نر شيئاً مع أن رؤيته باعتبار الحساب عشية يوم الجمعة ممتنعة في الجملة بخلاف رؤيته عشية يوم الأربعاء ٢٩ صفر فإنها كانت مستحيلة قطعاً.

ولهذا نقول: إن ما شهد به شهود فكيك من رؤية هلال ربيع الأول عشية يوم الأربعاء ٢٩ صفر عام ١٣٦٦هـ باطل قطعاً، ولا يصح بحال لا باعتبار عدّ الشهر ثلاثين، ولا باعتبار الحساب.

وقد أطال الشيخ كثيراً في حشد الأدلة وذكر أسماء المترئين الذين راقبوا الهلال عشية يوم الجمعة فلم يروه، وعدّ من أسماء أهل العلم وطلاب العلم الذين راقبوا الهلال فلم يروه عشرين شخصاً ثم قال وغير

د. نزار محمود قاسم الشيخ



هؤلاء كثير ثم ذكر نتيجة الحساب لرؤية الهلال^(١).

قلت: بالرجوع إلى برنامج المواقيت الدقيقة بالنسبة لمراكش ولهلال شهر ربيع الأول عام ١٣٦٦هـ، وليوم الأربعاء ٢٢ / ١ / ١٩٤٧م ستجد الأمور التالية:

ولادة القمر على الساعة ١٧ و ١٠ دقائق.

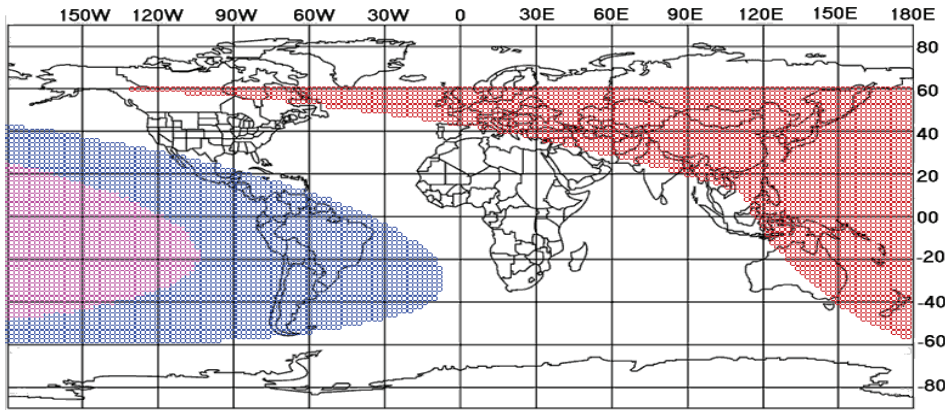
غروب الشمس ليوم الساعة ١٧ و ٥٧ دقيقة.

وغروب القمر الساعة ١٨ و ٦ دقائق.

ونتيجة ذلك كان:

مكث الهلال بعد غروب الشمس هو ٩ دقائق.

والمدة بين الولادة وغروب القمر هي ١٠ ساعة و ٤٩ دقيقة.



رؤية هلال أول الشهر
معييار عودة
ربيع أول ١٣٦٦
الأربعاء
٢٢ كانون ثاني ١٩٤٧

المواقيت الدقيقة
محمد عودة
www.icoproject.org/accut.html

أحمر: مستحيل
غير ملون: رؤية الهلال غير ممكنة
كحلي: يحتاج مرآة/تلسكوب
ذهري: قد يرى بالعين المجردة
أخضر: يرى بالعين المجردة بسهولة
أزرق مسامي: غير مسروق

(١) العذب الزلال، ص ٣٣٨-٤٤٦.

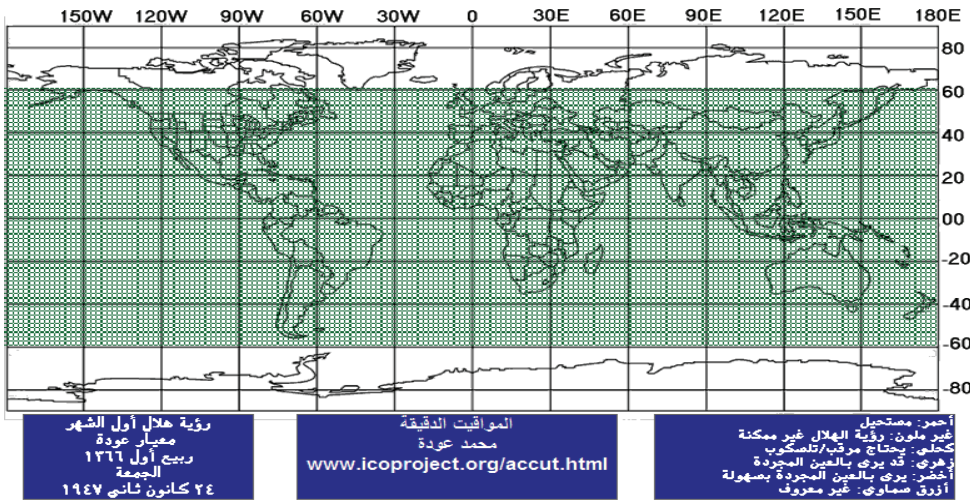


وأما حساب الرؤية ليوم الجمعة ٢٤ كانون الثاني لعام ١٩٤٧م (والذي لم يستطع رؤية الهلال فيه الكثير من الناس وقد يصل عددهم إلى المئات) فهو على الشكل التالي:

ولادة القمر ليوم الجمعة ٢٢ كانون الثاني على الساعة ٧ و ١١ دقيقة.
غروب الشمس ليوم الجمعة ٢٤ كانون الثاني الساعة ١٧ و ٥٩ دقيقة.
وغروب القمر ليوم الجمعة ٢٤ كانون الثاني الساعة ٢٠، و ٢ دقيقة.
ونتيجة ذلك:

مكث القمر بعد غروب الشمس ٢ ساعة و ١ دقيقة.
والمدة بين الولادة وغروب القمر يومان [٤٨ ساعة] و ٢ ساعة و ٥١ دقيقة.

وشكل الخارطة كما يلي:



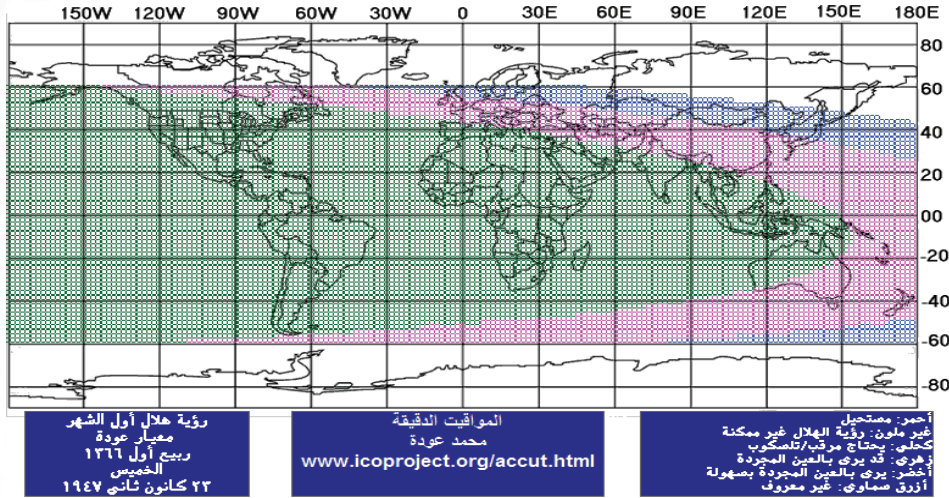
د. نزار محمود قاسم الشيخ



٣٢٣

أمثلة على الرؤية الحرجة

وللاستزادة من المعرفة فإن الخارطة المشاهدة ليوم الخميس ٢٣ كانون الثاني هي:



فيا عجباً مثل هذه الحالة! هل المشكلة في البرنامج الذي استخدمه، أم المشكلة في أعين الناس!؟

أقول: ينبغي على الفلكيين أن يغيروا معايير حساب الرؤية باعتبار هذه الحالة، والله تعالى أعلم.

هلال ذي الحجة لعام ١٣٦٦هـ

٦

قال الشيخ ومن ذلك ما وقع في شهر ذي الحجة عام ١٣٦٦هـ، فقد أثبت هناك أن أول ذي الحجة هو يوم الأربعاء، وأطال الشيخ في ذكر عدم رؤية الحجاج المغاربة وغيرهم له، وراقبوه وهم في البحر الأحمر وفي المغرب فلم يروه.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



ثم قال بعد أن ذكر الأرقام الحسابية: فرؤية الهلال عشية يوم الثلاثاء مستحيلة قطعاً بالنسبة إلى مكة وفاس، ما هذا إلا من ثبوت الأمر المستحيل قطعاً، على أنه لو رُوي بالحجاز أو مصر أو غيرهما من الأقطار الشرقية لرئي بالغرب من باب أولى، فكان الوقوف بعرفة غير صحيح قطعاً، بل يكذب كل من شهد بالرؤية عشية يوم الثلاثاء لمخالفته للمشاهدة ولعد الشهر ثلاثين وللحساب القطعي، وعليه فجعل الوقوف بعرفة يوم الخميس هو مفسد للحج، لأن يوم عرفة شرعاً إنما هو يوم الجمعة^(١).

قلت: بالرجوع إلى برنامج المواقيت الدقيقة ستجد أن غياب الشمس عن مكة في يوم الثلاثاء الموافق ١٤ / ١٠ / ١٩٤٧ م ستجد الأمور التالية:

ولادة الهلال السطحية بالنسبة لمكة المكرمة كانت يوم ١٤ / ١٠ / ١٩٤٧ م على الساعة ٧ و ٢٤ دقيقة.

وغروب الشمس على الساعة ١٨ و ١ دقيقة.

وغروب القمر الساعة ١٨ و ١٩ دقيقة.

ونتيجة ذلك كان:

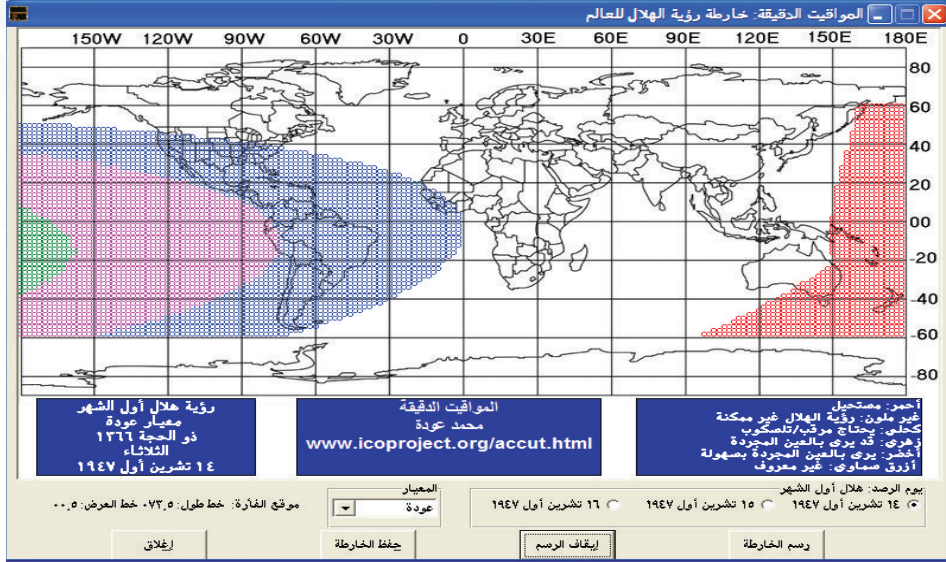
غاب الهلال بالنسبة لمكة بعد الشمس بـ ١٨ دقيقة.

مدة رؤية أول هلال بعد الولادة لحين غياب القمر كانت ١٠ ساعات و ٥٥ دقيقة.

(١) العذب الزلال، ص ٤٥٧-٤٦٢.



وشكل الرسم للهلال على النحو التالي:



ومن المعطيات السابقة والرسم السابق يكفي لرد كلام الشيخ باستحالة الرؤية، فما أدلى به من رأي فقهي مرجوح وغير صحيح والله أعلم^(١)، فلا تدخل هذه الرؤية في حيز المستحيل بل هي من قسم الحرج الذي ينبغي التروي فيه قبل الحكم، فإذا وُجد الشهود الثقات العدول، صحت الرؤية ولا يلتفت إلى نتائج مثل هذا الحساب.

في نهاية النتائج الحسابية التي ذكرها الشيخ قال عدة أمور^(٢).

(١) تنبيه إذا أخطأ الحجاج فوققوا في غير يوم عرفة -سواء وقفوا قبل يوم عرفة بيوم أم بعده بيوم- فحجُّهم صحيح، عند الحنابلة، وفَرَّقَ الجمهور فقال الحنفية والمالكية والشافعية: إذا غلط الحجاج بالتأخير، بأن وقفوا في اليوم العاشر من ذي الحجة، أجزأهم، وتمَّ حجُّهم، ولا قضاء عليهم، وإن وقفوا في اليوم الثامن ولم يتبيَّن لهم الخطأ إلا بعد فوات الوقوف لم يجزئهم وقوفهم. راجع مواقيت العبادات الزمانية والمكانية دراسة فقهية مقارنة، ص ٦٩٦.

(٢) العذب الزلال، ص ٤٦٤.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



ومنها: «قد اتضح من هذا الفصل أنّ حساب رؤية الأهلة هو أمر قطعي ومطابق دائماً للواقع، ونفس الأمر لبنائه على الرصد والمشاهدة، وأن مقدماته قطعية محسوسة لا يمكن إنكارها أبداً، حتى أن من أنكرها يُعدُّ مكابراً».

قلت: هذا الكلام غير مسّلم له، ويتضح من المقارنة بين الحسابات التي أجراها الشيخ وبين أشكال الصور المعروضة من برنامج المواقيت الدقيقة أن القول بقطعية الحسابات الفلكية غير صحيح على إطلاقه، فالشيخ أجرى ست حسابات وحكم على جميعها بأن الرؤية مستحيلة، والحقيقة أن ما يمكن موافقته عليها هي حالتان فقط عندما لم يحصل الاقتران بعد وغياب القمر قبل الشمس.

وحتى هاتان الحالتان تحتاجان إلى دراسة للتقارب الشديد بين غروب القمر وغروب الشمس، فأحدى الحالتين غابت الشمس بعد القمر بـ ٦ دقائق والثانية بـ دقيقتين فإذا أهملت مراعاة تمكين الوقت بالنسبة لوقت غروب الشمس، وإذا علمت أيضاً بالفارق القليل بين غروب القمر ووقت الاقتران وهو نحو ٦ ساعات وهل كان ثمة كسوف قريباً يُرى الهلال بالعين المجردة، قبل أن يصير الاقتران.

هذا وثبوت الشهادة عند المحاكم الشرعية، ثم صدور الحكم الشرعي بدخول الشهر، لِن أكبر الأسباب على نفاذ الحكم المقضي به، فلا يُنقض الحكم ما لم تُقم المحكمة نفسها بنقض الحكم، فيبقى حجج الناس صحيحاً ما لم تُصدِر المحكمة حكماً بطلانه.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



نتائج مهمة في المبحث السابق:

١- السبكي ومن بعده ممن عول على الحساب-ممن اطلعت على مؤلفاتهم- لم يغير أي واحد منهم في معايير حساباته رغم أن السبكي جرب ذلك عشرين سنة.

٢- وفي حسابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرازق رغم كثرة عدد الشهود الذين وصل عددهم إلى حد التواتر وهم ٢١ شاهد وشاهدة وفي مناطق متعددة، وانتفى التواطؤ بينهم، وهي حالة أكادير الأولى ومع ذلك لم يُغير من معايير حساباته، بل كذب جميع الشهود.

٣- يلاحظ على دراسة الأستاذ عبد المنعم قاضي أنها كانت دراسة نظرية أكثر مما هي عملية، لم تلامس واقع المترائين، واعتمدت على معايير على أنها مسلمٌ بها، والواقع قد أثبت رؤية الهلال بأقل من تلك المعايير التي مشى عليها.

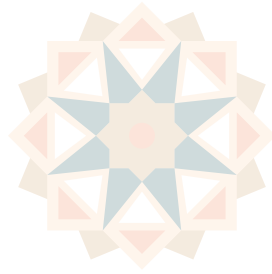
٤- صرح المالكية بأن الهلال إذا لم يُر في اليوم الحادي والثلاثين يطعن في شهادة الشاهدين ويُكذَّبان، بشرط الصحو وعدم الغيم، وأن لا تستفيض الشهادة فإن استفاضت في الإثبات لم يكذب الشهود إن لم ير ليلية الحادي والثلاثين^(١).

(١) قال الدسوقي رحمه الله: «والحاصل أن تكذيبهما مشروط بأمرين عدم رؤيته لغيرهما ليلة إحدى وثلاثين وكون السماء صحوا في تلك الليلة فلو رآه غيرهما ليلة إحدى وثلاثين أو لم يره أحد وكانت السماء غيبا لم يُكذَّبا ووقع النزاع في أمر ثالث هل يشترط في تكذيبهما أن تكون رؤيتهما=



قلت: هذا الكلام لا يتوجه إلا في المنطقة الواحدة، وأما مع تعدد المناطق فلا يصح هذا الكلام لما مر معنا من الأمثلة السابقة.

٥- يتبين لنا من بعض الحالات أن الهلال إذا رُوي في الشرق كمكة مثلاً فيلس من الضروري أن يُرى في المغرب كمراكش مثلاً.



=بصحو بمصر فإن كانت بغيمة أو بصحو في بلد صغير لم يُكذبا أو يكذبان مطلقا كانت رؤيتهما بصحو أو غيم كانت البلد صغيرا أو مصرُ الأول لشراح ابن الحاجب واختاره ح والثاني لابن غازي ومثلُ العدلين في كونهما يكذبان بالشرطين المذكورين ما زاد عليهما ولم يبلغ عدد المستفيضة ، وأما الجماعة المستفيضة فلا يتأتى فيهم ذلك لإفادة خبرهم القطع». حاشية الدسوقي، ٥٦/٥.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



المطلب الثالث

استدراكات على بعض الباحثين

١ من نماذج الأخطاء في مسألة البعد المعتبر في اختلاف المطالع.

من النماذج السلبية في موضوع البعد المعتبر في اختلاف المطالع ما قاله الدكتور نضال قسوم وآخرون في كتابهم «إثبات الشهور الهلالية ومشكلة التوقيت الإسلامي»^(١) حول مسألة البعد المعتبر لاختلاف المطالع: «وأكثر الشافعية اعتبر مسافة القصر أي ٨٨ كم و ٧٠٤ م، ضابطاً للبعد، وهو قياس غبي كما ترون»^(٢).

فلا يصح مثل هذا التعامل مع نقل الأحكام الشرعية، ففضلاً عن ذلك، فقد أخطؤوا في نقل الحكم عنهم، فما نقلوه هو رأي في مذهبهم؛ ذهب إليه بعضهم، كما قال النووي وغيره^(٣)، والمعتمد عندهم ما ذكرته

(١) ومما يتأسف على هذا الكتاب أن مؤلفيه جعلوا الدراسة الفلكية في ثلث واحد منه، وجعلوا الدراسة الشرعية في ثلثيه، وهذا ليس من الحكمة، ونظير هذا ما فعله الشيخ محمد بخيت الطيعي الحنفي في كتابه: إرشاد أهل الملة إلى إثبات الأهلة، وكذا الشيخ أحمد شاكِر في كتيبه أوائل الشهور العربية هل يجوز شرعاً إثباتها بالحساب الفلكي، ومن قبلهم السبكي في كتابه العلم المنشور: حيث لم يتطرقوا للمعايير الفلكية التي يبنى عليها الحكم، وفي هذا خروج عن القاعدة: الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

(٢) ص ١١٣، وقد أخطأوا في مواضع أخرى انظر على سبيل المثال ص ١٠٢، وقالوا بجواز قبول شهادة الذمي بدخول الشهر ص ١١٨، وهذا مخالف للحديث الشريف عمل السلف.

(٣) انظر المجموع، ٦/ ٢٨١.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



سابقاً، وهنا لا يجوز قياس الاعتبار الفلكي بالاعتبار الشرعي، فدليل الشافعية من الشرع، وليس من التجربة الفلكية.

ثم إن المسألة الفقهية بجواز العمل بالحساب هذه قد استقرت فقهياً، ومنتظر استقرارها الفلكي وتصعب الزيادة فيها؛ رأي بالمنع وهم جمهور الفقهاء ورأي بالموافقة وهم القلة، وللأمة أن تُقلد من شاءت، وقد أساء بعض الفلكيين للفقه عندما بحثوا في المسألة من الناحية الفقهية، فليس من المنهج العلمي أن يأتي الفلكي ليبرر عمله الحسابي ليلوي النصوص الشرعية ليأ، أو يسيء الفهم عن الفقهاء، أو يحمل الدين أو الفقه على رأيه الفلكي...، وأقصى ما لديه أن يقول إنني أقلد قول من قال من الفقهاء بجواز كذا، ومن الأمثلة على إجحاف الفلكيين بالأحكام الشرعية ما ذكرته في كتابي «المعايير الفقهية والفلكية لدخول وقتي الظهر والعصر»، ومنها قول الدكتور نضال قسوم تحت عنوان: «آخر المقترحات لحل مشكلة التقييم» [تطبيقات الحسابات الفلكية في المسائل الإسلامية ص ٨٣] قال: «لم ترد في الشريعة نصوص تعالج مسألة اختلاف.. المطالع لا في القرآن ولا في السنة، بل لا يمكن أن يستخلص المرء لا من منطوقها ولا من مفهومها شيئاً من فروع المسألة...». ثم قال عن حديث كُريب: «فأما حديث كريب فلا يعتبر دليلاً؛ لأنه يحتمل أن ابن عباس رضي الله عنهما لم يرد الرفع بل ذكر فهمه واجتهاده... ويحتمل أن يكون أراد الرفع إلى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم لكنه حينئذ يبقى منعدم الحجية، لغموضه واحتماله المعاني الكثيرة».

د. نزار محمود قاسم الشيخ



ومثل هذه العبارات غير علمية، ولا يليق اتهام ابن عباس رضي الله عنهما بعدم الرفع، فقد ابتدأ الدكتور كلامه بالنفي بأنه لا يوجد دليل في المسألة، ثم ذكر الدليل وختمه بالتأويل الخاطيء، فهذا تناقض، وليس له ولا غيره أن يقول «لم يرد الرفع..» مع قول ابن عباس في ختام حديث كريب: «هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم»، ثم أين الغموض والاحتمالات الكثيرة في حديث كريب، وأخيراً إن لم يكن في المسألة إلا رأي لابن عباس رضي الله عنهما، لكفى به شاهداً على هذه المسألة.

قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: «إلى القول الأول أذهب لأن فيه أثراً مرفوعاً وهو حديث حسن تلزم به الحجة وهو قول صحابي كبير لا يخالف له من الصحابة»^(١).

فلا يجوز أن يتدخل فلكي بما لا يفهمه في أمور الشرع، فرحم الله امرأً عرف قدر نفسه فوقف عنده، وأياً ما اجتهد الفلكي في البحث عن أمور فلكية وبلغ فيها مبلغاً عظيماً من الفهم والتدقيق ليس له شرعاً دخل في تقرير الحكم الشرعي في دخول رمضان وغيره، ولربما أحدث بعض الفلكيين بلبلة قبيل الدخول برمضان؛ فيقول بدخوله أو استحالة دخوله شرعاً، وكأنه الوصي الوحيد على المسلمين، فهذا من الفتنة في الدين، مما لم يأذن به الله تعالى.

(١) التمهيد، ١٤/٣٥٧.



وبعد فقد بان لك أن اختلاف المطالع فيه رأيان الأول: لا عبرة باختلاف المطالع، فإذا رؤي الهلال في بلد وجب على جميع البلاد القريب منها والبعيد الصيام، وبهذا قال جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة، والقول الثاني: اعتبار اختلاف المطالع فيما بعد من البلاد، وبهذا قال الشافعية، وبهذا يتم الدخول في شهر رمضان وغيره، وقد كان الأصل على عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اعتماد الرؤية للدخول في شهر رمضان وغيره، ثم ظهر قول يقول بجواز الاعتماد على الحساب لدخول الشهر، بدل الاعتماد على الرؤية، وقد تقدم بيان هذه المسألة بشكل موسع.

٢ حرمة القول بدخول رمضان بالشهر الاقتراني:

وأسوأ الآراء ما قيل عن صيام بعض الدول باعتبار الشهر القمري الاقتراني، والعمل به حرام، وقد انتصر لهذا الرأي بعض الفلكيين، فهذا مما لا يشهد له دليل من كتاب ولا سنة، ومخالف لإجماع الأمة وعملها سلفاً عن خلف، والتي اتفقت على كون الشهر من الإهلال، ولم تعرف الشهر إلا أن يكون ٢٩ يوماً، أو ٣٠ يوماً، بينما الشهر القمري الاقتراني هو (٢٩) يوماً و(١٢) ساعة و(٤٤) دقيقة و(٣) ثواني، في معدله الوسطي، كما مر في المقدمة، ولا يأتي أبداً ٣٠ يوماً، والشهر الاقتراني واحد لكل الكرة الأرضية، يحدث في وقت واحد، بخلاف الشهر الشرعي الهلالي، فما قاله الدكتور نضال قسوم وآخرون من أن «الشهور الاقترانية بعضها ناقص

د. نزار محمود قاسم الشيخ



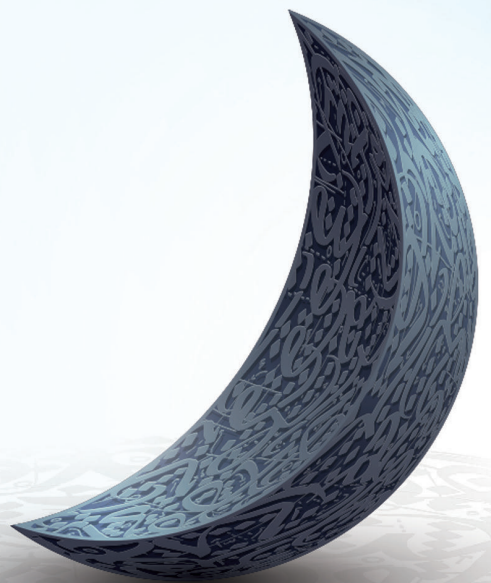
وبعضها كامل تماماً كالشهور الهلالية^(١) وبنى على هذا وغيره جواز العمل به، هذا الكلام غير صحيح فلكياً، فلم أقف على مرجع فلكي واحد ذكر أن الشهر الاقتراني وصلت مدته إلى ٣٠ يوماً، ويترتب على هذا الكلام أن الشهر يبدأ من أي ساعة من ليل أو نهار، ولا يتقيد ابتداءه بغروب شمس اليوم التاسع والعشرين أو غروب شمس يوم الثلاثين.

قال السبكي رحمه الله تعالى: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ الشَّهْرَ هَكَذَا وَهَكَذَا عَقَدَ الْإِبِهَامَ فِي الثَّلَاثَةِ وَالشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا يَعْنِي تَمَامَ ثَلَاثِينَ»، ومعناه إلغاء ما يقوله أهل الهيئة والحساب من أن الشهر عندهم عبارة عن مفارقة الهلال شعاع الشمس فهو أول الشهر عندهم، ويبقى الشهر إلى أن يجتمع معها ويفارقها، فالشهر عندهم ما بين ذلك، وهذا باطل في الشرع قطعاً لا اعتبار به.

فالشرع في الشهر ما بين الهلالين ويُدرك ذلك إما برؤية الهلال وإما بكمال العدة ثلاثين، ولو لم يقل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك؛ لكان إذا فارق الشعاع مثلاً قبل الفجر يجب صوم ذلك اليوم، فأبطل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك ولم يجعل الصوم إلا في اليوم القابل، وهذا محل جمع عليه لا خلاف فيه بين العلماء^(٢).

(١) إثبات الشهور الهلالية ومشكلة التوقيت الإسلامي، ص ١٢١.

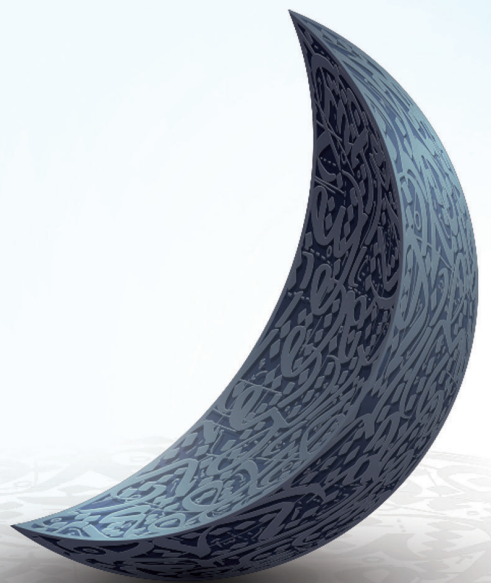
(٢) الفتاوى الكبرى، ١/ ٤١٢.



د. نزار محمود قاسم الشيخ

ملحق (١)
مشروع توحيد المسلمين في الصوم
والإفطار والمناسبات الدينية

د. نزار محمود قاسم الشيخ



د. نزار محمود قاسم الشيخ



السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته:

الحمد لله القائل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩].

والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله القائل: «إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالْأَهْلَةَ لِذِكْرِ اللَّهِ»^(١).
والقائل: «جَعَلَ اللَّهُ الْأَهْلَةَ مَوَاقِيتَ لِلنَّاسِ، فَصُومُوا لِرُؤْيَيْتِهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْتِهِ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا»^(٢).

وبعد: فمما لا شك فيه أن الصوم والحج من أعظم أركان الدين، لكثرة ما ورد فيهما من الآيات والأحاديث في الحظ على أدائها وفي تحري الوقت لها، بحيث تؤدي في وقتها الصحيح، ومن تلك الأدلة ما تقدم ذكره.

هذا ومن المعلوم لكل مسلم أن مواقيت دخول الأهلة اليوم تحولت إلى جداول حسابية، فأصبح الكثير منهم يتعرف على وقت دخول الشهر من خلال تلك التقاويم، ولم تكن هذه الجداول في عهد السلف الصالح بل هي بدعة نشأت في عصور متأخرة بعد عهد السلف، فالأصل في معرفة دخول الشهر إنما هو مراقبة الهلال، وهذا ما كان عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومشى عليه السلف الصالح.

وهذه البدعة الحسنة التي عمت العالم الإسلامي إلا ما ندر كان لها

(١) رواه الحاكم في المستدرک، ١/ ١٥.

(٢) المستدرک، ١/ ٤٢٣، ووافق الذهبي الحاكم رحمهما الله على تصحيح الحديث، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ٤/ ٢٠٥.



جانب حسن وهو الدلالة الظنية على مواقيت دخول الشهور الهجرية، فقد اعتمد كثير من المسلمين على الحساب في دخول الشهر في غير نطاق العبادات، كالمعاملات المدنية مثلاً كما هو الحال في السعودية.

وأما اعتماد الحساب في العبادات مطلقاً دون الرجوع البتة إلى الرؤية أو حساب فجل العالم الإسلامي يرفضه.

وعلى الرغم من أن الحساب يكشف مسار القمر في منازلها في تقدير لا يتعدى خطأ المتر الواحد، ولا يتعدى تقدير الخطأ في غيابه الدقائق، غير أن دخول الشهر لا يرتبط بغياب القمر كغياب الشمس لدخول وقت المغرب، بل يرتبط برؤيته حقيقة قبيل غروبه في أول الشهر وهذا ما قاله أكثر علماء المسلمين، وقال بعضهم يرتبط دخول الشهر بإمكانية الرؤية للهلال، حسب ما اقتضت العادة في رؤيته من ارتفاعه أو بعده عن الشمس أو مدة مكثه، ووضعوا لذلك عدة معايير.

وكان من الأجدد بالمسلمين لما تطور علم الفلك أن يقلَّ اختلافهم في دخول شهر رمضان مثلاً، لكن ازداد الاختلاف بينهم لتفاوتهم بمسألة الأخذ بالحساب، فمنهم من يقبله مطلقاً، ومنهم من يرفضه مطلقاً، ومنهم من يمشي الوسط بينهما.

نتيجة لما سبق انعكس شعور سيء على بعض المسلمين في تحسّرهم على عدم وحدتهم في أمر كهذا، علماً بأن الاختلاف في بداية الصوم نشأ منذ زمن الصحابة ولم يكن له هذا الأثر السلبي عليهم.



واليوم صار الصوم والإفطار في يوم واحد يعكس شعوراً إيجابياً في نفس المسلم.

لأجل ما سبق جاءت ضرورة ملحة في اقتراح مشروع يُرجع الناس إلى السنة الحقيقية من جهة، ويأخذ بعلم الفلك الحديث في معرفة مواقيت الأهلة من جهة أخرى، بُغية توحيد جميع المسلمين في مناسباتهم الدينية وإلا فعلى مستوى القارة الواحدة.

ويتلخص هذا المشروع في قسمين:

القسم الأول: مراقبة هلال شعبان ورمضان وشوال والمحرم.

القسم الثاني: مراقبة هلال ذي القعدة وذي الحجة.

تفصيل القسمين

القسم الأول: مراقبة هلال شعبان ورمضان وشوال والمحرم.

ويصير بإعداد لجنة من الدول الإسلامية تقوم على مراقبة هلال شعبان ورمضان وشوال والمحرم في كل بقعة من الأرض تُظهر الجداول الحسابية أنه يظهر فيها بشكل واضح حسب أوسط المعايير الحسابية في رؤية الأهلة.

ولهذا القسم شرط وهو أنه يجوز الأخذ برؤية ذلك المكان ما لم يطلع الفجر على العالم العربي مثلاً إذا كانت الرؤية بعيدة جداً عنه باتجاه الغرب.

وهذا القسم له خيار آخر وهو أن تتركز جميع المراصد في الجانب

د. نزار محمود قاسم الشيخ



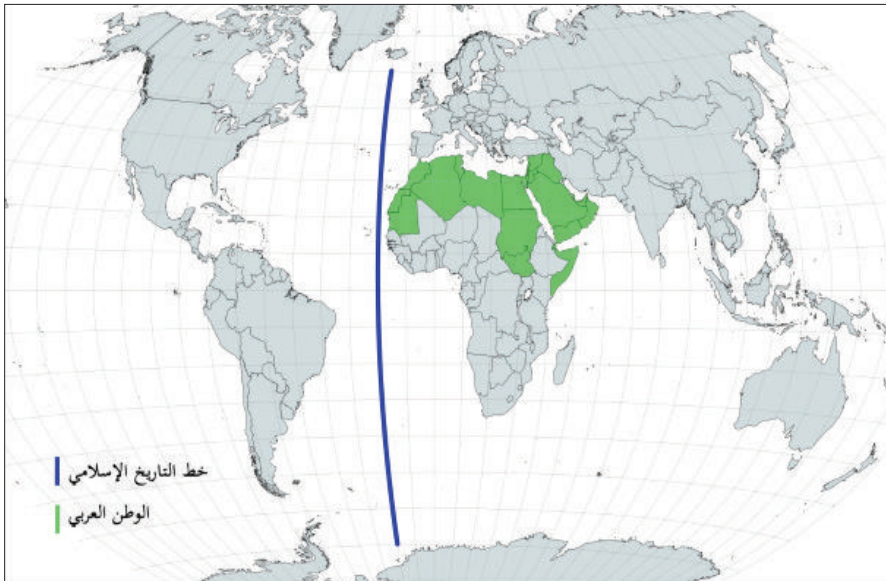
الغربي للمغرب الأقصى عند خط الطول $14^{\circ}44' - 68, 45$ - شمالاً، حيث أقرب بلد له دكار.

وهذا الخط هو الحد الفاصل بين العالم الإسلامي والأمريكيتين، وعنده يتقرر الصوم أو الإفطار أم لا، وأسمي هذا الخط خط التاريخ الإسلامي، لسببين:

الأول: أن ما بعده كله بحر حتى تصل إلى الأمريكيتين.

والثاني: أن أقصى ما وصل إليه المسلمون في فتوحاتهم هو هذا الحد الغربي.

وهذه صورته:



خط التاريخ الإسلامي

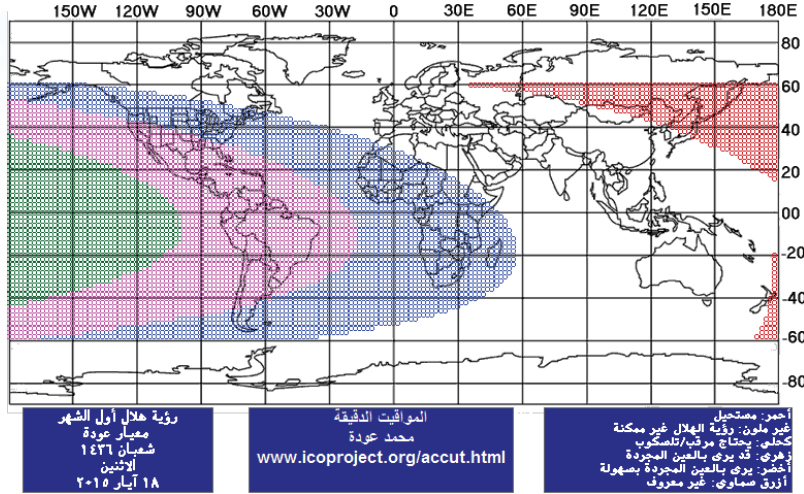
د. نزار محمود قاسم الشيخ



٣٤١

مشروع توحيد المسلمين في الصوم والإفطار والمناسبات الدينية

ومثال هذا القسم هلال شعبان لعام ١٤٣٦ هـ



حيث تخرج اللجان والممثلون عن العالم الإسلامي إلى المغرب ويبدوون بتحري الهلال في مناطق قد تهيأت لهم مسبقاً عن طريق الدولة أو الجهة المضيفة لهم، ويتم هذا بإعداد دراسة مسبقة لا تقل عن ثلاثة أشهر.

القسم الثاني: مراقبة هلال ذي القعدة وذي الحجة.

وبما أن فريضة الحج لها ارتباط بالمكان وهو مكان المشاعر، فأقترح أن يكون مراقبة هلال ذي القعدة وذي الحجة على أراض المملكة العربية السعودية، وفيها تجتمع اللجان أو الممثلون عن العالم الإسلامي لمراقبة الأهلة.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



الإطار العام لهذا المشروع:

اسم المشروع	توحيد المسلمين في الصوم والإفطار والمناسبات الدينية.
الجهة المستهدفة	كل المسلمين.
زمان المشروع	جميع بداية الأشهر العربية
أهداف المشروع	الرجوع إلى السنة المطهرة في إحياء سنة مراقبة الأهلة، وعدم إهمال العلوم الفلكية. توحيد المسلمين في الصوم والإفطار وغيرها من المناسبات الدينية.
حكم العمل بهذا المشروع	العمل بهذا المشروع واجب حكومي، يحرم إهماله: لما يتحصل به إقامة شعيرة الصوم والحج وغيرهما، ولترك سنة مراقبة الأهلة فهي من الفروض الكفائية.
دواعي المشروع	١- الخطأ الوارد في مراقبة الأهلة، فلا تكاد تمر سنة إلا ويقع الخطأ في الصوم. ٢- كف لسان الناس عن المهرج والمرج في الخوض في أخطاء دخول رمضان. ٣- الشعور الإيجابي للناس إذا تم لهم العيد في يوم واحد.
مستلزمات المشروع	١- اللجان الشرعية والفلكية، ويكونوا كممثلين عن الدول الإسلامية. ٢- مناظير تتلاءم مع مهمة مراقبة الأهلة. قبيل البدء بالمشروع يستلزم إقامة دورات ذات جانبين: - الجانب الفقهي بما يتعلق بمواقيت دخول الشهر. - الجانب الفلكي بما يتعلق بدورة القمر والشمس.

د. نزار محمود قاسم الشيخ

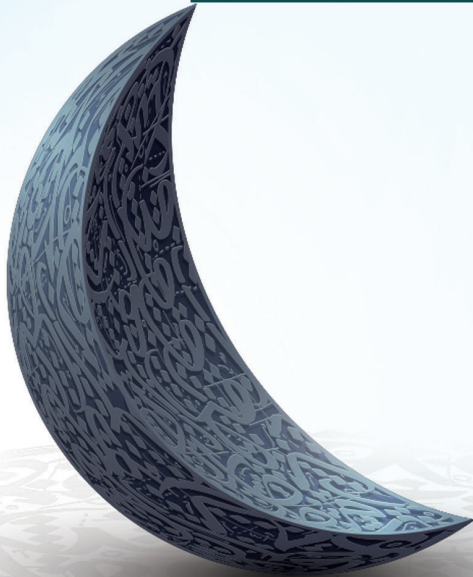


اللغة العربية، الانكليزية.	لغة المشروع
-الأوقاف. -كلية الفلك. -الجمعيات الفلكية..	الأطراف التي لها علاقة بالمشروع
يتم تنفيذ المشروع عن طريق اللجنة المتنقلة في بقع العالم حيث يظهر تشكل الهلال فيه.	آلية تنفيذ المشروع
العلم الفقهي بمواقيت الأهلة. العلم الفلكي بالعلامات الفلكية لتشكيل الأهلة.	صفة لجان المراقبة في المشروع
وهي مرصد موزعة على العالم الإسلامي تقوم بالدراسة المسبقة لمواقيت الأهلة، وتبين من خلالها أماكن تشكل الهلال، وأماكن استحالة رؤيته، وأماكن تعذر رؤيته، وأماكن إمكانية رؤيته. وينبغي أن تكون هناك ثلاث دراسات على الأقل، بحيث لا تعتمد في أساس دراستها على برنامج واحد، ثم تقوم اللجان المنظمة بمطابقة تلك الدراسات.	مرصد المشروع
- الدخول بالأشهر الهجرية بشكل يقيني يجمع بين الرؤية البصرية والحدأة الفلكية. - توحيد المسلمين في مناسباتهم الدينية.	نواتج المشروع

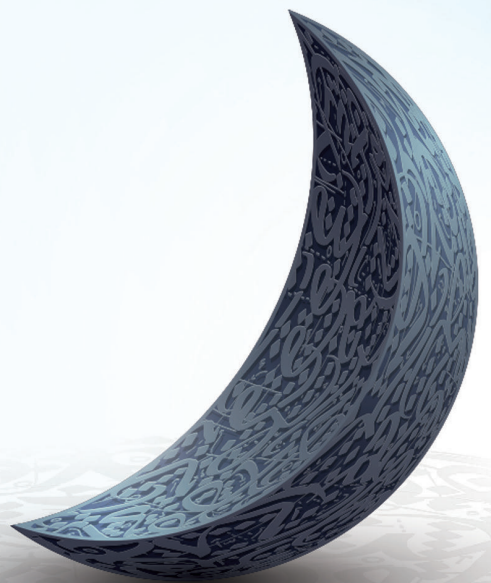


<ul style="list-style-type: none"> - إقامة دورات تدريبية للطلاب على كيفية مراقبة الأهلة. - ضم درسين للمنهج الدراسي لتعليم دورتي الشمس والقمر. - إقامة دورات تدريبية مأجورة للناس على كيفية مراقبة الأهلة. - نشر ثقافة مراقبة الأهلة عند الشعوب الأخرى. - إنشاء معاهد، أو جمعيات لمراقبة الأهلة. 	<p>أبعاد أخرى للمشروع اقتصادية وتعليمية</p>
<ul style="list-style-type: none"> - التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإحياء هذه السنة. - إعمال علم الفلك والاستفادة منه في ركن من أركان الدين (الصوم والحج). - الاطمئنان بدخول رمضان يزيد من شعور المسلم في الإقبال على الله، مما يعزز ثقافة الإقبال على الله، بالتهيؤ النفسي لها. 	<p>البعد الروحي للمشروع</p>

ملحق (٢)
أهم العلماء الذين خدموا
علم الفلك



د. نزار محمود قاسم الشيخ



د. نزار محمود قاسم الشيخ



حقيقةً إنّ طبيعة العبادة في الإسلام تدعو متبّعيه إلى التفكّر والتأمّل، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرَ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس].

ذلك لأنّ الإسلام دينٌ واقعيٌّ يُخاطب شغاف القلوب، ويدعوه إلى النظر فيما تلمسه الأيدي من النعم..

وإنّ الشريعة لَمَّا ربطت تعاليمها بالوقت، كان ذلك حثّاً مباشراً لعلماء المسلمين على التعرف على ماهية الوقت، وما يتعلق به من عبادات.. كلُّ ذلك حمل الفلكيين المسلمين على البحث عن المسائل العويصة المتصلة بشروط تلك العبادات ومعرفة الأوقات، فبرزوا في ذلك، واخترعوا آلات فلكية وخرجوا بحساباتٍ دقيقةٍ وطرقاً بديعة، ومن خلد التاريخ أسماءهم:



محمد بن إبراهيم بن محمد حبيب الفزاري (١٠٠ نحو ١٨٠ هـ - ١٠٠ نحو ٧٩٦ م)^(١):

محمد الفزاري: فاضلٌ في علم النجوم، خبير بحركة الكواكب، وهو أول من عُني في الملة الإسلامية في أوائل الدولة العباسية بهذا النوع من

(١) أخبار العلماء بأخبار الحكماء، أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، ١/١٧٧، الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، ٥/٢٩٣، تاريخ الفلك عند العرب، الدكتور إمام إبراهيم أحمد، ص ٢٣-٢٤، تاريخ علم الفلك من عصر الأهرامات إلى عصر الفضاء، عماد مجاهد، ص ١١٩. وقد نظم (القصيدا النجومية) إحدى القصائد التي تبين طريقة حساب ساعات النهار، ونقتطف نحن جزءاً منها فيما يتعلق بدخول وقت صلاة الظهر والعصر:

فإن أردتَ ما مضى وما بقي من النهار بالحساب الأوفى
فاعمل هداك الله بالتَّرْفِي
عوداً وقدره لحسن القدر ستاً وستاً استعن بالصبر
وطوله قدراً كقدر الشبر
فانصبه نصباً في مكانٍ مستوٍ ثم انظر الظلَّ إلى ما ينتهي
فقدَّره بالعودِ ..
فما بلغ ذلك من التعدد ومن حساب ظلك الموجود
فزد عليه مثل طول العود
وألقِ منه ظل نصف يومك واحص ذلك كله بهمكا
فإن في ذلك الكمال أمركا
فما بقي فاقسم عليه وهنا كائنين مع سبعين حتى يفنى
هذا لعمرى واضح في المعنى
فافهم إذا قسمت باب المخرج فتلك ساعات صحاح المدرج
من الحساب المستقيم المنهج
وهن إن كان النهار مقبلاً فقد مضين أولاً فأولاً
حتى يسر النصف كلاً كاملاً
وهن إن كان النهار مدبراً فقد بقين آخراً فأخراً
إلى غروب الشمس حتى لا ترى

الفلك عند العرب، محمد رجب السامرائي، ص ٧٠.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



العلوم، ويرجع إلى أبيه إبراهيم^(١) الشرف في أنه أول من صنع الإسطرلاب في الإسلام^(٢) وألف كتاباً فيه^(٣)؛ فقد كان متّجهاً إلى العناية بأجهزة رصد الأجرام السماوية، كما أنه كتب عدة مؤلفات فلكية أهمها كتاب في وصف هذا الجهاز: «كتاب العمل بالإسطرلاب المسطح»، وآخر في التقاويم يسمى «كتاب الزيج على سني العرب» وكتب كتاباً آخر في معرفة زوال الشمس وسماه «المقياس للزوال».

ومحمد الذي تولى ترجمة كتاب «السند هند» من الهندية إلى العربية بأمر من الخليفة أبو جعفر المنصور، وقال يحيى بن خالد بن برمك: قال: أربعة لم يدرك مثلهم: الخليل بن أحمد، وابن المقفع، وأبو حنيفة، والفزاري.

(١) أول من صنع الإسطرلاب في الإسلام هو إبراهيم بن حبيب الفزاري، جاء في كتاب كشف الظنون، حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني) (ت: ١٠٦٧هـ):

الإسطرلاب: وأول من عمله في الإسلام: إبراهيم بن حبيب الفزاري. وفي كتاب هدية العارفين لإسماعيل بن باشا الباباني=البغدادي (ت: ١٣٣٩هـ) - باب الألف:

الفزاري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حبيب البغدادي من ولد سمرة بن جندب الصحابي -رضوان الله عليهم-. كان عالماً بالرياضيات، وهو أول من عمل الإسطرلاب بالإسلام في خلافة المأمون العباسي. توفي سنة ١٨٨ ثمان وثمانين ومائة.

وأبو إسحاق إبراهيم الفزاري (حسب ما يعتقد المستشرق نالينو) يرد باسمين مختلفين: محمد بن إبراهيم الفزاري، وإبراهيم بن حبيب الفزاري، والاثنتان واحد، وهو فلكي عربي مسلم، عاش في مدينة بغداد زمن الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور.

(٢) الإسطرلاب كلمة أعجمية معناها: متتبع للنجوم، أو مُدرك للنجوم.

(٣) تطبيقات الحسابات الفلكية في المسائل الإسلامية، أعمال مؤتمر الإمارات الفلكي الأول حول رؤية الهلال والتقويم الهجري ومواقيت الصلاة واتجاه القبلة، تحرير محمد عودة ونضال قسوم. ص ١٧٦ بحث: أثر الفلكيين المسلمين في الأندلس والصين، الدكتور يعرب قحطان الدّوري.



أبو معشر الفلكي (١٨٩ - ٢٧٣هـ = ٨٠٥ - ٨٨٦م):^(١)

جعفر بن محمد بن عمر البلخي، أبو معشر، هو فلكي ورياضياتي، فارسي، ولد في بلخ شرقي خراسان، وتعرف حالياً بأفغانستان، وتوفي في مدينة واسط، كان أولاً من أصحاب الحديث، وكان أعلم الناس بتاريخ الفرس وأخبار سائر الأمم، ثم في السابعة والأربعين من عمره تعلم الفلك والنجوم.

له كتب كثيرة منها «هيئة الفلك» و«طبائع البلدان» و«الأمطار والرياح» و«إثبات علم النجوم» و«الزيج الكبير»، في حركات النجوم، أي مجموعة الجداول الفلكية، و«الزيج الصغير» ويتضمن معرفة أوساط الكواكب لاقتران زحل والمشتري.

أبو حنيفة، الدِّينَوْرِي (٠٠٠ - ٢٨٢هـ = ٠٠٠ - ٨٩٥م):^(٢)

أحمد بن داود بن وَنْد، فقيه، صاحب (كتاب النبات)، حنفي المذهب، من نوابغ الدهر، وهو أحد العلماء المشهورين في اللغة، وكان مهندساً، فلكياً له من كل فن ساق وقدم.

له مصنّفاتٌ عديدة في اللغة والشعر والفقه والحساب والهندسة

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي ٥٣٠/٦، الأعلام، ١٢٧/٢، علم الفلك والتقويم، د. محمد باسل الطائي، ص ٥٩.

(٢) الطبقات السننية في تراجم الحنفية، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي، ٣٩٩، ٤٠٤/١، وكتاب الوافي بالوفيات، الصفدي، ٣٥٠/٢، الأعلام، ١٢٣/١.



والفلك، ومنها: كتاب «الأنواء» «القبلة والزوال» و «كتاب الكسوف»..
وله كذلك زيج^(١) من الأزياح المعتبرة مُسمّى باسمه.

وقال أبو حيان التوحيدي: والذي أقوله فأعتقده، أني لم أجد في جميع
من تقدم وتأخر غير ثلاثة، لو اجتمع الثقلان على تقريظهم، ومدحهم،
ونشر فضائلهم، في أخلاقهم وعلمهم، ومصنفاتهم ورسائلهم مدى
الدنيا إلى أن يأذن الله تعالى بزوالها لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد
منهم: الأوّل أبو عثمان الجاحظ، والثاني أبو حنيفة، والثالث أحمد بن داود
الدينوري، فإنه من نوادر الرجال.

ثابت بن قُرّة (٢٢١-٢٨٨ هـ = ٨٣٦-٩٠١ م):^(٢)

هو ثابت بن قُرّة بن زهرون الحراني الصابئ، من مواليد بلدة حرّان بين
دجلة والفرات، اتصل بالخليفة العباسي المعتضد، وكانت له عنده منزلة،
كان من العلماء البارزين في عهده، صنف نحو ١٥٠ كتاباً، منها «آلات
الساعات» في المزاول، و «علة الكسوف والخسوف» و «رؤية الهلال».
وهو الذي ترجم كتاب بطلميوس إلى العربية وبسّط أسلوبه، كما قام
بالعديد من الأرصاد الفلكية الهامة.

(١) الزيغ كلمة اشتقتها العرب من كلمة فارسية هي -زيك-، ومعناها السدي الذي ينسج فيه لحمة
الخيوط، وهذه الكلمة أطلقت على الجداول لأن خطوطها رأسية.

(٢) الوافي بالوفيات، ٣/ ٤٨٦، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن
أسعد بن علي بن سليمان الياضي اليمني المكي أبو محمد، ١/ ٣٠١، تاريخ علم الفلك من عصر الأهرامات
إلى عصر الفضاء، ص ١٥٠، الأعلام ٢/ ٩٨.



ابن يونس (١٠٠٠-٣٩٩هـ = ١٠٠٠-١٠٠٩م):^(١)

علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصري، فلكي، يرجع الفضل إليه في اختراع رقاص الساعة وميل الساعة الشمسية ذات الثقب.

ولقد شجَّعه الخلفاء الفاطميون عندما عرفوا نبوغه، وأجزلوا له العطاء، وبنوا له مرصداً على جبل المقطم، وجَهَّزوه بكافة المستلزمات الضرورية لأعمال الرصد من الآلات والأدوات.

كما أنه صنع زيجاً عُرف باسم (الحاكمي)، وهو زيحٌ كبير طويل في أربع مجلدات، وصحح به أغلاط من سبقه من مصنفي الأزياج، وجمع ابن يونس في مقدمة هذا الزيج كل الآيات القرآنية المتعلقة بالأمر السماوية والتي لها مدلولٌ كونيٌّ، ورتَّبها ترتيباً جميلاً بحسب مواضعها، وذلك لأنَّ أفضل الطرق في معرفة الله تعالى والتعظيم له هو التفكير في عجائب الكائنات، والنظر فيما أودعه فيها من حكمة حيث تدل على عظمة خالقها وسعة علمه وحكمته.

وكتابه هذا عني به فلكيو الصين فذكره أحدهم كوشيو كينغ سنة ١٢٨٠م، وترجم المسيو كوسان (Gaussin) أستاذ العربية في كلية فرنسة بعض فصوله، إلى الفرنسية، سنة ١٨٠٤م.

كما ألَّف ابن يونس العديد من الكتب الفلكية، منها: «كتاب الانتفاع»

(١) الوافي بالوفيات، ٦/ ٤٣٠، الفلك عند العرب، محمد رجب السامرائي، ص ١٠٦، تاريخ علم الفلك من عصر الأهرامات إلى عصر الفضاء، ص ١٤٦، الأعلام ٤/ ٢٩٨.



وهو عبارة عن جداول تبين أوقات الصلاة، و«قياس زمن ارتفاع الشمس من وقت الشروق».

ابن الهيثم (٣٥٤ - نحو ٤٣٠ هـ = ٩٦٥ - نحو ١٠٣٨ م):^(١)

أبو علي، محمد بن الحسن بن الهيثم البصري، ثم المصري، فلكي، يلقب بطليموس الثاني.

كان فاضل النفس قويّ الذكاء زاهداً عاشقاً للعلم، درس الفيزياء والهندسة، كما اهتم بالجانب الفلكي.

وكتبه كثيرة تزيد على سبعين، منها «المنظر» فيه مباحث عن الضوء، نشرت ترجمته إلى اللاتينية سنة ١٥٧٢ م، وكان لها - كما يقول سوتر - H Suter أثر بالغ في تعريف الغربيين بهذا العلم في العصور الوسطى. ومن كتبه «كيفية الأظلال» ترجم إلى الألمانية ونشر بها مختصراً، وله «ارتفاعات الكواكب» وله «مقالة في سمت القبلة بالحساب».

أبو الريحان البيروني (٣٦٢ - ٤٤٠ هـ = ٩٧٣ - ١٠٤٧ م):^(٢)

هو أبو الريحان، محمد بن أحمد البيروني، من بيرون عاصمة خوارزم

(١) الوافي بالوفيات، ٤/ ١٢٨، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، نسخة الكترونية من موقع الوراق، ١/ ٣٦٢، الأعلام، ٦/ ٨٣، تاريخ علم الفلك من عصر الأهرامات إلى عصر الفضاء، ص ١٥٢.

(٢) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني الطالبي (المتوفى: ١٣٤١ هـ)، ١/ ١٥٣، تاريخ علم الفلك من عصر الأهرامات إلى عصر الفضاء، ص ١٤٣، عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، [ص ٣٠٦].



في الباكستان، كان رياضياً وفيلسوفاً وطبيباً ومؤرخاً، بالإضافة إلى كونه فلكياً عبقرياً.

وله إنجازاتٌ تخدم علم الفلك كثيراً، مؤلفاته زاد عددها على المائة والعشرين كتاباً، منها كتاب في «تحقيق منازل القمر»، وكتاب «رؤية الأهلّة». كما له مقالة في «تلافي عوارض الزلة في كتاب دلائل القبلة» وله أيضاً «الاستيعاب في صنعة الإسطرلاب» وله «القانون المسعودي» في الهيئة والنجوم والجغرافية، وله «التفهم لصناعة التنجيم» في الفلك، وله «استخراج الأوتار في الدائرة» وغيرها.

ابن الشاطر (٧٠٤هـ - ٧٧٧هـ: ١٣٠٤م / ١٣٧٥م):^(١)

أبو الحسن علاء الدين، علي بن إبراهيم بن محمد بن الهمام الدمشقي الأنصاري الموقّت: عالم بالفلك والهندسة والحساب، من أهل دمشق، مولداً ووفاة.

رحل إلى مصر والإسكندرية، لكنه قضى أغلب حياته في دمشق، قضاها في وظيفة التوقيت في الجامع الأموي الكبير، حتّى أنّه كان رئيس المؤذنين فيها.

من كتبه: «إيضاح المغيب في العمل بالربع المجيب»، و«مختصر

(١) الأعلام، ٤/ ٢٥١، ١١٧، وابن الشاطر فلكي عربي من القرن الثامن الهجري، الدكتور كنيدي والدكتور عماد غانم. معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٨٤م ص ١٣، الفلك عند العرب، محمد رجب السامرائي، ص ١٠٠، تاريخ علم الفلك من عصر الأهرامات إلى عصر الفضاء، ص ١٤٩.



٣٥٥

أهم العلماء الذين خدموا علم الفلك

في العمل بالإسطرلاب»، و«النفح العام في العمل بالربع التام»، وهو الذي صنع ساعةً شمسيةً وسَمَّاهَا «البيسط» وعلقها على منارة العروس بالجامع الأموي في دمشق وله «الزيج الجديد».

وقد تجلَّى نشاط عالم الفلك أبو الحسن علاء الدين في تطوير الآلات الفلكية، وفي نظرية حركة الكواكب، وبقيت رسائله المتخصصة في (الإسطرلاب المزاويل الشمسية) ذات شهرة واسعة لقرون عديدة في كلِّ من مصر والشام، والدولة العثمانية ومختلف الأقطار الإسلامية، إذ صارت مصدراً موثقاً للتوقيت الإسلامي.

ويذكر سارتون عن ابن الشاطر بأنه: ...درَس حركة الأجرام السماوية بكل دقة وعناية، فأثبت أنَّ زاوية انحراف البروج تساوي ٢٣ درجة و ٣١ دقيقة، مع العلم أنَّ القيمة التي اهتدى إليها علماء القرن الحالي بواسطة الحاسبة هي ٢٣ درجة و ٣١ دقيقة و ٨, ١٩ ثانية، كما أنَّه أسهم في دراسة علم الفلك فترجم العديد من نتاجات علماء اليونان، ودرسها بكل إتقان وصحَّح أخطاءها.

د. نزار محمود قاسم الشيخ

أُلغ بك^(٢) (Ulugh beg)

السلطان أولغ بك السمرقندي

: (١) (٧٩٥-٨٤١هـ = ١٣٩٣-١٤٣٧م)

هو محمد طورغاني بن شاه روخ بن تيمورلنك، كان عالماً فلكياً فقيهاً وأديباً وشاعراً، ولد في «سلطانية» بآسيا الوسطى، ونشأ في بيت إمارة وسلطان، فقد كان أبوه يحكم بلداناً كثيرة ومقاطعات واسعة، وقبل سن العشرين، عينه والده أميراً على «تركستان» وبلاد ما وراء النهر، واتخذ ألغ بك سمرقند عاصمة له، واستقر فيها حاكماً تسعاً وثلاثين سنة، وجعلها مركزاً للحضارة الإسلامية، وقد قام خلال مدة حكمه التي دامت ما يقرب من أربعين سنة، بعدة أعمال عظيمة وقدم خدمات كثيرة للعلوم والفنون.

توصّل ألغ بك إلى اختراع آلات فلكية جديدة أعانت الفلكيين على بحوثهم، وقد بنى في سمرقند مرصداً سنة ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م، وجّهه بجميع الآلات والأدوات التي كانت معروفة في زمانه، وكان هذا المرصد «يعد في زمانه إحدى عجائب الدنيا»، وجمع فيه عدداً من كبار العلماء الفلكيين والرياضيين مثل «قاضي زاده الرومي»، و«معين الدين القاشاني» وغيرهما من أهل الرصد والمساعدين والخدم والحرس.

(١) علم الفلك والتقاويم، ص ٦٦.

(٢) الجدير بالذكر أن اسم ألغ بك أطلق على إحدى قوّهات القمر (قوّهة ألغ بك).



وكان مزوداً بالكتب وآلات الرصد الفلكية، وامتازت بحجمها الكبير ودقتها الفائقة، وأضاف إليه آلات مبتكرة جديدة.

ويعد زيج ألغ بك «الزيج السلطاني الجديد» من أهم المؤلفات الفلكية التي جمع وصحح فيه نتائج الأرصاد السابقة التي تمت خلال اثنتي عشرة سنة، ويشتمل هذا الزيج على طرق عملية لحساب الخسوف والكسوف، وجداول النجوم الثابتة، ولحركات الشمس والقمر والكواكب، ولخطوط الطول والعرض للمدن الكبيرة في العالم، وجداوله هذه تُرجمت إلى اللغة اللاتينية، واستفاد منها الأوروبيون كثيراً.

بهاء الدين العاملي (٩٥٣ - ١٠٣١ هـ = ١٥٤٧ - ١٦٢٢ م)^(١)

محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمداني، بهاء الدين، فقيه وفلكي وشاعر.

وُلد ببعلبك، وانتقل به أبوه إلى إيران، ورحل رحلة واسعة، ونزل بأصفهان فولَّاهُ سلطانها (شاه عباس) رياسة العلماء، فأقام مدة ثم تحول إلى مصر، وزار القدس ودمشق وحلب وعاد إلى أصفهان، فتوفي فيها، ودفن بطوس، من أشهر كتبه «الكشكول» و«خلاصة في الحساب» و«تشریح الأفلاك» و«استفادة أنوار الكواكب من الشمس» مقالة.

أضف إلى هؤلاء مما لا يتسع البحث للتعريف بهم وقد درسوا موضوع إمكانية رؤية الهلال - على وجه مخصوص - بإسهابٍ في مؤلفاتهم: ابن

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي؛ محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي، الحموي الأصل، الدمشقي، ٢/ ٣٩٤، الأعلام، ٦/ ١٠٢، علم الفلك والتقاويم، ص ٦٨.



طارق، وحبش، والحوارزمي، وأبو جعفر الخازن، والطبري، والفهاد،
والفرغاني، والبتاني، وابن ميمون، والصوفي، وابن سينا، ونصير الدين
الطوسي، والكاشاني.

هذا ومما ينبغي التعريف بهم أولئك العلماء الأوائل الذين حركوا العالم
الإسلامي في تتبع المعايير الفلكية في رؤية الهلال، وأذكر منهم على سبيل
الخصوص اثنين الشيخ الفلكي محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرازق
الفاسي، رحمه الله صاحب الدكتور محمد إلياس أمد الله في عمره.

الشيخ الفلكي محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرازق الفاسي، رحمه الله: (١)

اسمه العائلي: (بنعبد الرازق) على ما في الحالة المدنية، وإن كان
الصواب (ابن عبد الرازق) اسمه الشخصي: محمد بن عبد الوهاب بن
محمد فتحا بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان، العربي أصلاً الأندلسي ثم
الفاسي ثم المراكشي مولداً و منشئاً، ولادته: ١٨ رمضان ١٣٢٤ موافق
٥ نونبر ١٩٠٦ م.

تلقى العلوم على يد كثير من العلماء منهم سيدي أحمد بن المحجوب،
ومولاي عبد الله بن إدريس الفضيلي، والشريف سيدي محمد العلمي..
وفي سنة ١٩٤٩ عين موقتاً بجامع ابن يوسف كما عين في الرتبة الأولى
العلمية الحسبية.

(١) هذه الترجمة نقلها عنه الدكتور عز الدين المعيار الإدريسي كما كتبها هو بقلمه، وأنا أنقلها مع الاختصار:

32598338=http://www.startimes.com/f.aspx?t

post193281#193281=http://www.gawthany.com/vb/showthread.php?p يجي الغوثاني



و في سنة ١٩٥٢ عين عضواً في المجلس العلمي بقرار وزيرى .
و في سنة ١٩٦٥ طلب منه معالى وزير الأوقاف و الشؤون الإسلامية
أن يبيأ أساتذة في علم التوقيت و الفلك مع إنشاء حصص الأوقات
للدخل و الخارج، و نبغ أساتذة في علم الفلك بسببه منهم الأستاذ السيد
عباس الدباغ و الأستاذ السيد الحسين راغب و الأستاذ أبو نصر محمد
العلمي ، و الفلكي السيد محمد بن حسن ..

له مؤلفاته كثيرة ومنها: العذب الزلال في مباحث الهلال، و خلاصة
العذب الزلال، و كشف النقاب عما وقع في هلاكي شوال و ذي القعدة
١٣٦٩، وهو كالذيل للعذب الزلال، و تقييد في إمكان اختلاف الأعياد
الدينية بيوم شرعا و هيئة، و مقال في بيان ما يقع في ثبوت رؤية الهلال من
عهد العبيدين إلى الآن، و الحجج البالغة في بيان الرؤية المعتبرة شرعاً و
في بيان تقييد عموم هذه الرؤية بعدم تباعد الأقطار هو الموافق للكتاب
و السنة و الإجماع، و رسالة في العمل بالإسطرلاب، و إيضاح القول الحق
في مقدار انحطاط الشمس وقت طلوع الفجر و غروب الشفق، و فصل
الخطاب في حكم دائري الشفق و الفجر و المستخرجين بالحساب،
و تقييدان في بيان الزوال الميقاتي و الشرعي، و تقييد في بيان الغروب الميقاتي
و الشرعي مع التعليق على قول ابن حجر: إن تمكين وقت المغرب بدرجة
من البدع المنكرة و من مخالفة السنة، و حساب المثلثات بربع المجيب،
و حساب المثلثات باللوغار يتم و الحساب الستيني .

د. نزار محمود قاسم الشيخ



توفي فجر يوم السبت ١٢/٢/٢٠١١ بمراكش، عن عمر يناهز ١٠٥ سنوات رحمه الله رحمة واسعة.

الدكتور محمد إلياس^(١)

ولد الأستاذ الدكتور محمد الياس بالهند عام ١٩٥٠م، وفي مسيرته العلمية حصل على البكالوريوس في العلوم من جامعة ملية إسلامية بمدينة نيو دلهي، ثم حضر الماجستير في جامعة اليكاغ مسلم في مجال الفيزياء، ثم منح الدرجة الدكتوراه من جامعة أديلايت الأسترالية، ومن ثم أقام بها للأعمال البحثية في مجال علوم الفضاء لمدة سنة. ثم انتقل إلى ماليزيا وأقام بها مدرساً بجامعة العلوم الماليزية لمدة ٣٠ عاماً وترقى إلى منصب الأستاذ بها.

كان عالماً دقيقاً في مجال الفيزياء والفلك، واستخدم مهاراته الفائقة في ذلك المجال لخدمة الإسلام والمسلمين في حل مشكلاتهم الفلكية خاصة في قضية الهلال وما يتعلق به من التطبيقات، كتب الكثير من البحوث الفلكية عالمياً ونال اعترافاً كبيراً من قبل المختصين في هذا المجال من جميع أنحاء العالم.

ويتمثل جهوده العلمية في خدمة علم الفلك الشرعي في إصدار كتابه القيم المفيد ولا يمكن أن يستغني عنه طلبة العلم والمزاولين في هذا المجال وهو بعنوان:

(١) أتخفي هذه الترجمة صديقي الدكتور ابنور أزي الماليزي.



A modern guide to astronomical calculations of Islamic calendar, times & Qibla .

وطبع عام ٢٠٠٥م باليزيا، ومنذ ذلك الحين فاق اسمه في مجال البحث الفلكي خاصة وفي التوفيق بين العلوم والشرع معاً. وتقاعد حفظه الله من السلك الأكاديمي عام ٢٠٠٥م، وتوظف بجامعة برليس في شمال ماليزيا كأستاذ زائر.

وبجانب نشاطاته الفلكية عين إلياس في عضوية منظمة دراسة أوزون في «United Nations Environment Programme (UNEP)» وكتب كثيراً من البحوث في هذا المجال تحديداً.

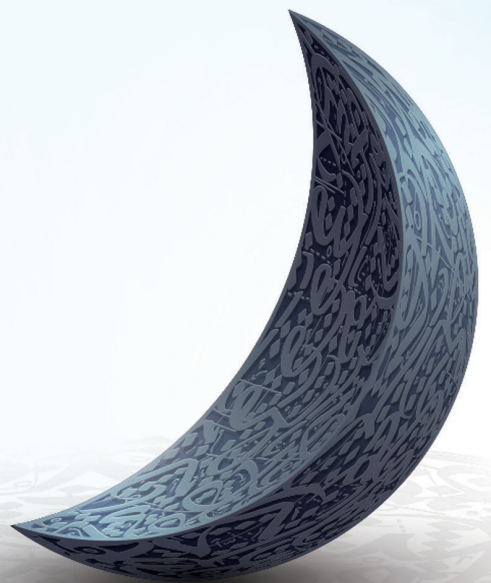
وإلى نهاية عام ٢٠١٠م كتب أكثر من ٣٠ كتاباً وأكثر من ٢٠٠ بحثاً بالإضافة إلى مئات المقالات في الصحف والجرائد والمجلات، وساهم بالمعلومات القيمة لعدة موسوعات عالمية.

واهتم كثيراً بموضوع الأهلة والتقويم منذ أن كان في أستراليا، وفي عام ١٩٧٨م نوقشت قضية الهلال باسطنبول في إحدى المؤتمرات ويحضرها أكثر الدول في العالم الإسلامي وخرج المؤتمر بنتائج لم يمثلها الدول المشاركة بعد ذلك.

من ثم بذل إلياس قصارى جهده في تقديم الحل الأمثل للمشكلة بطريقة علمية شرعية لم يقم بها غيره قبل ذلك.

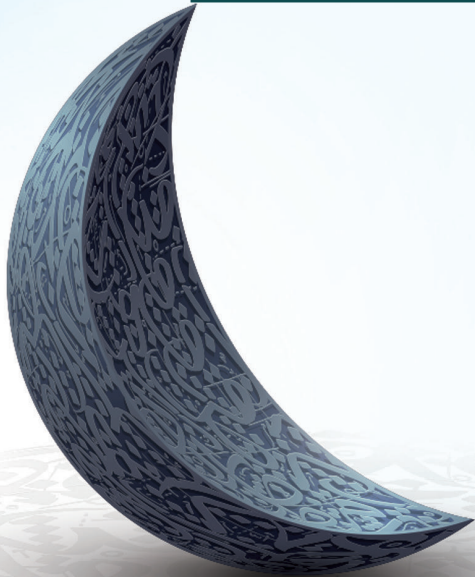
نسأل الله أن يمد بعمره وأن يحفظه ويفتح عليه.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



د. نزار محمود قاسم الشيخ

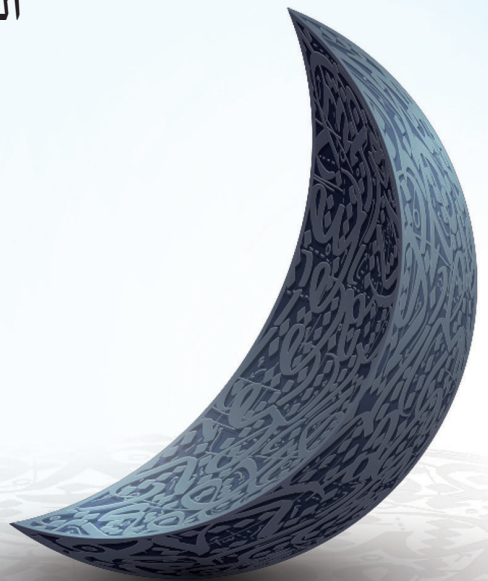
ملحق (٣)
دور علماء المسلمين في تطوير
المعايير الفلكية لدورتي الشمس
والقمر



د. نزار محمود قاسم الشيخ



الربع المجيب



د. نزار محمود قاسم الشيخ



عندما تعمق العرب في دراسة علم الفلك طهّروه من أدران التنجيم والخزعبلات، وجعلوه علمًا رياضيًا مبنياً على الرصد والحساب، حسب ما يُرى من الحركات والظواهر الفلكية^(١).

ولقد كان للفلكيين العرب إسهامات بارزة في إذكاء العلوم الفلكية وتطويرها بشكل عام، ومن هذه الجهود ما يتعلق بحركة الشمس والقمر والأرض، بغية ضبط مواقيت العبادات التي تتعلق بها، فعمدوا إلى تقنين دورة الشمس والقمر وفق معايير معينة، وكانت على ثلاثة أقسام:

الأول: حساب الوقت، ومعرفة ساعات النهار والليل بشكل عام، ومعرفة مواقيت الكسوف والخسوف.

الثاني: حساب مواقيت الصلوات الخمس خلال الليل والنهار.

الثالث: حساب مواقيت إهلال القمر لمعرفة مواقيت دخول الشهر الهجري.

الرابع: حساب مواقع الكواكب والنجوم بغية الاهتداء بها في ظلمات البر والبحر، ومعرفة مواقيت ساعات الليل.

الخامس: معرفة خطوط الطول والعرض للبلاد بغية التعرف على جهة القبلة.

ونحن نقوم بذكر إسهامات العلماء بشكل عام ونركّز على الأمور السابقة بشكل خاص، وإليك بيان إسهاماتهم في المطلب التالية.

(١) تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، قدرتي حافظ طوقان، هدية المقتطف السنوية، الطبعة الأولى، ١٩٤١ م. [فصل مآثر العرب في الفلك، ص ٦٥].



المطلب الأول: إسهامات العلماء في إنشاء المراصد الفلكية.

لقد كان علم الفلك في الحضارات القديمة تائهاً، ولكن مع العصر العباسي وفي خلافة المأمون بن هارون الرشيد، صار لهذا العلم موقع خاص، فلأول مرة نرى مراصد كبيرة لها مواقعها الثابتة والتميزة، وآلاتها الضخمة المصنّعة بعناية، والرعاية التي حظيت بها من قِبَل الدولة، وعدد الفلكيين الذين ارتبطت أسماؤهم بها.

وكان هناك اهتمام بالرصد المباشر، واهتموا بدقة القياسات، وبالنظريات الرياضية، وبزيادة حجم الآلات، وبالإصرار على ممارسة الفلكيين أعمالهم في مجموعات، وبالميل إلى التخصص في مجالات ضيقة، وبالنزعة التجريبية عند علماء الإسلام.

كان للمرصد في عصر المأمون عدة سمات مهمة ولعل أهمها البرامج البحثية المحددة، فقد كانت المهمة الكبرى لتلك المراصد هو إيجاد جداول فلكية مبنية على أرصاد حديثة للشمس والقمر.

ولكن فضلاً على كون البرامج المرسومة لها محدودة، فإنها كانت بدائية بعض الشيء من حيث الإدارة والتنظيم المالي، والواقع أن طبيعة العمل المحددة التي نيّطت بمرصدي المأمون في الشامية وقاسيون قد جعلتها لا يرقيان إلى مستويات المراصد المتكاملة التي عرفها العالم الإسلامي فيما بعد.

ظهر المرصد الإسلامي بشكل أكثر تطوراً بعد زمن المأمون بحوالي قرن ونصف قرن، وكان أكثر تنظيمًا من الناحية الإدارية.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



وإليك ذكر أهم المراصد الفلكية:

مرصد الشماسية ببغداد - العراق^(١):

ويُعرف بالمرصد المأموني، حيث تمَّ إنشاؤه في عهد الخليفة العباسي المأمون في الشماسية بأعلى بغداد الشرقية.

وهو أول مرصد فلكي أُشيد في العهد الإسلامي، ويُذكر أنه شُيّد في سنة ٢١٤ هـ (٨٢٩م)، وقد جمع المأمون ببغداد علماء الفلك، وعقد لهم مجالس علمية، ويذكر المؤرخون أنَّ المأمون هو أول من أشار باستعمال الآلات في الرصد.

ومن أشهر الفلكيين الذين عملوا في هذا المرصد: سند بن علي، العباس بن سعيد الجوهري، يحيى بن أبي منصور، خالد بن عبد الملك المرورودي، أحمد بن كثير الفرغاني، عبد الله بن بوبخت بن سهل، بنو موسى بن شاكر، وثابت بن قرة..

مرصد المراغة^(٢):

في القرن السابع الهجري بُني مرصد المراغة^(٣) الذي يُعدُّ واحدًا من

(١) علم الفلك في التراث العربي، ص ٢٣٦ .

(٢) كتاب تطبيقات الحسابات الفلكية في المسائل الإسلامية، أعمال مؤتمر الإمارات الفلكي الأول حول رؤية الهلال والتقويم الهجري ومواقيت الصلاة واتجاه القبلة، ص ١٧٧، بحث: أثر الفلكيين المسلمين في الأندلس والصين، الدكتور يعرب قحطان الدوّري، علم الفلك في التراث العربي، د. علي حسن موسى. دار الفكر-دمشق، ط ١، ٢٠٠١م. ص ٢٤٢-٢٤٣ -بتصرف-، مجلة العربي، العدد ٥٢٧، ٢٠٠٢، مقال: المراصد الفلكية في الحضارة الإسلامية، محمود فهمي حجازي.

(٣) المراغة عاصمة إقليم أذربيجان، وتقع بالقرب من مدينة تبريز.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



أهم المراصد في تاريخ الحضارة الإسلامية بصفته معهداً للأبحاث الفلكية، واحتوائه على كافة الأجهزة الرصدية المتوفرة آنذاك، بالإضافة إلى مكتبة كبيرة لم يعرفها مرصد غيره، فيها نحو الأربعمائة ألف كتاب وآلاف المخطوطات في شتى مجالات المعرفة.

وقد تميّز في النشاط التعليمي الهام، فقد تمّ تعليم العديد من الطلبة في المرصد علم الفلك والعمل على الآلات الفلكية، وكان من أهم إنجاز لهذا المرصد الزيج الإيلخاني.

وقد بُني المرصد خارج المدينة، ولا تزال بقاياه موجودة إلى اليوم، وقد أنشأه «مانجو» أخو «هولاكو»، وقد عهد إلى جمال الدين بن محمد بن الزيدي البخاري بمهمة إنشاء هذا المرصد، واستعان بعدد هائل من العلماء منهم: علي بن عمر الغزويني، ومؤيد الدين العرضي الدمشقي، وفخر الدين المراغي الموصللي، ومحيي الدين المغربي، وغيرهم كثير وعلى رأسهم نصير الدين أبو جعفر الطوسي، ويُقال إن الطوسي هو مَنْ بدأ بإشادته وأشرف على بنائه، بعد أن أقنع هولاكو بفكرة بنائه.

ظل العمل جارياً في المرصد إلى عام ١٣١٦م وشهد حكم سبعة سلاطين اهتموا به وبرعايته، بيد أنه لم يعمّر طويلاً، إذ لم يبقَ فعلاً بعد السنوات الأولى من القرن الرابع عشر الميلادي.



مرصد سمرقند، أو مرصد أولغ بك^(١).

أسس هذا المرصد «أولغ بك» حفيد «تيمورلنك» في سمرقند سنة ٨٢٦هـ/ ١٤٢٠م، بتمويل منه، إذ هو من أهم حكام الأسرة التيمورية.

يقع فناء المرصد الذي يبلغ ارتفاعه حوالي ٢١ متراً على تل ذي قاعدة صخرية، وتبلغ مساحة السطح لذلك التل حوالي ٨٥ متراً من الشرق إلى الغرب، وحوالي ١٧٠ متراً من الشمال إلى الجنوب، وتحيط بالمبنى الرئيسي للمرصد حديقة، وأماكن إقامة لغرض السكن.

وهذا ما يدل على فخامة المبنى وعظمته، ويُستدل من الاكتشافات الأثرية أن ذلك المبنى كان أسطوانياً الشكل، وذا تصميم داخلي دقيق ومحكم، لقد كان أحد عجائب الدنيا في الإلتقان، كما احتوى قوساً كبيرة كانت تستخدم في تحديد منتصف النهار، وهي تعتبر أهم الأدوات الفلكية في هذا المرصد.

وقد وضعت جداول فلكية في المرصد، عرفت بجداول «أولغ بك» وتعد من أدق الجداول في العالم، وقد كان مزوداً بالكتب وآلات الرصد الفلكية التي امتازت بحجمها الكبير ودقتها الفائقة، بالإضافة إلى جميع الآلات المبتكرة الجديدة في القرن التاسع الهجري.

(١) كتاب تطبيقات الحسابات الفلكية في المسائل الإسلامية، أعمال مؤتمر الإمارات الفلكي الأول حول رؤية الهلال والتقويم الهجري ومواقيت الصلاة واتجاه القبلة، ص ١٧٧، بحث: أثر الفلكيين المسلمين في الأندلس والصين، الدكتور يعرب قحطان الدّوري، علم الفلك في التراث العربي، د. علي حسن موسى. دار الفكر-دمشق، ط ١، ٢٠٠١م، ص ٢٤٣، مجلة العربي، العدد ٥٢٧، ٢٠٠٢، مقال: المرصد الفلكية في الحضارة الإسلامية، محمود فهمي حجازي.



ومن المعروف أن قبة المرصد، استُغِلَّت في وضع الجداول؛ حيث كان يوجد بها نقوش تحدد الدرجات والدقائق والثواني وأعشار الثواني لأفلاك التدوير، وللكواكب السبعة، وللنجوم المتحيرة، وللكرة الأرضية بتقسيماتها من حيث الأقاليم والجبال والصحارى.

وعمل فيه عدد كبير من العلماء والرصاد والمساعدين والخدم والحرس، أمثال: معين الدين القاشاني، وقاضي زاده الرومي وغيث الدين جمشيد الكاشي الذي برع في ميدان النماذج الميكانيكية للحركات السماوية.

واستطاع أولغ بك من خلال أرصاده وأرصاد فريقه أن يضع زيجاً ضخماً أسماه «الزيج السلطاني».

المرصد الحاكمي أو مرصد جبل المقطم^(١):

أنشأه الفاطميون على جبل المقطم في مصر، بأمر من الخليفة الحاكم بأمر الله.

ومن أوائل الفلكيين وأشهرهم الذين عملوا به: الفلكي المصري ابن يونس، الذي وضع نتائج أرصاده في زيجه الكبير «الزيج الحاكمي» الذي حلَّ محل الأزياج السابقة.

(١) علم الفلك في التراث العربي، ص ٢٤١.



المرصد الشرقي أو مرصد شرف الدولة^(١):

أنشأه شرف الدين بن عضد الدولة البويهبي في حديقة قصره ببغداد، وجّهه بمختلف آلات الرصد المتوافرة في زمانه.

المطلب الثاني: إسهامات العلماء في صناعة الأزياج الإسلامية.

الزيج^(٢): هو اسمٌ يُطلق على العِلْمِ نفسه، وما يُكتَب في هذا العِلْمِ. وقد عرّفه ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ) في مقدمته فقال: علم الأزياج: هو صناعة حسابية على قوانين عددية، فيما يخص كل كوكب من طريق حركته، وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك، يُعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فرض من قبل حسابان حركاتها، على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة^(٣).

وقال في موضع آخر: علم الأزياج: هي قوانين لحسابان حركات الكواكب وتعديلها، للوقوف على مواضعها متى قصد ذلك^(٤).

(١) كتاب تطبيقات الحسابات الفلكية في المسائل الإسلامية، أعمال مؤتمر الإمارات الفلكي الأول حول رؤية الهلال والتقويم الهجري ومواقيت الصلاة واتجاه القبلة، ص ١٧٧، بحث: أثر الفلكيين المسلمين في الأندلس والصين، الدكتور يعرب قحطان الدوّري، علم الفلك في التراث العربي، ص ٢٣٧.

(٢) لم يعد يُستخدم مصطلح (الزيج) في الوقت الحاضر، أو يُستخدم في حدود ضيقة.

(٣) مقدمة ابن خلدون، كتاب الكتروني من موقع الورّاق، ص ٢٩٧.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٩٠.



كذلك، عرّف الزيج بتعريفٍ آخر: كل كتاب يتضمن جداول فلكية يعرف منها سير النجوم والكواكب ويستخرج بواسطتها التقويم سنة.

وقيل: الزيج عبارة عن جداول تخص حركة النجوم والكواكب واستقامتها ورجوعها في أفلاكها.

وكذلك كان يُطلق «الزيج» على الكتب المؤلفة على يد عباقرة الفلكيين التي كان يُضمّنون فيها الجداول والمقاسات والارتفاعات وغيرها، ذلك لأنّه كان من أكبر اهتماماتهم معرفة الوقت لأداء العبادات ومعرفة المكان لتحديد القبلة، وكذلك القياسات الفلكية ومعرفة الكون العجيب، فبواسطة هذا الكتاب يُعرف التقويم والموقع، وهو من أهم الوسائل في الأسفار البحرية وعلوم الهيئة والفلك.

وتختلف الأزياج بعضها عن بعض، بسبب اختلاف موضع الراصد وزمان الرصد، مما يجعل الفلكيين يعملون على تجديدها بشكل مستمر.

وفي الحضارة الإسلامية أمر الخليفة المأمون العباسي (ت: ٢١٨هـ) بإنجاز أزياج جديدة عُرف منها (الأزياج المُمتحنة).

وقد لعبت الأزياج من خلال أرقامها وقيمها دوراً مهماً في تطور الفلك اللاحق.

ومن الأزياج الشهيرة التي صنعها المسلمون: زيج البتّاني (المعروف بالزيج الصابي)، والزيج الكبير الحاكمي لابن يونس الصديقي المصري، والزيج الإيلخاني لنصير الدين الطوسي، وزيج ابن الشاطر، وزيج ألغ بك.



المطلب الثالث: إسهامات العلماء في صناعة الآلات الفلكية الإسلامية^(١)

وهي كثيرة ومن أهمها:

الإسطرلاب:

تعريفه: هو آلة رصد قديمة لتعيين ارتفاعات الأجرام السماوية ومعرفة الوقت والجهات الأصلية.

اهتم علماء الفلك المسلمون بصناعة الإسطرلاب والذي ورثوه من الحضارة اليونانية وطوّروه وألّفوا فيه مؤلفات عظيمة.

فكان العالم المسلم الكبير إبراهيم الفزاري هو أول من صنع إسطرلاباً^(٢) في الإسلام_ كما ذكرت سابقاً_ وأول من ألف كتاباً في وصف وصناعة واستعمال الإسطرلاب.

والإسطرلاب الذي صنّع عبارة عن آلة فلكية رُسم عليها قبة السماء، وقسم عليها النجوم إلى مجموعات، ووضّح عليها حركات النجوم والكواكب.

(١) علم الفلك والتقويم، ص ٢٦٨، تطبيقات الحسابات الفلكية في المسائل الإسلامية، أعمال مؤتمر الإمارات الفلكي الأول حول رؤية الهلال والتقويم الهجري ومواقيت الصلاة واتجاه القبلة، ص ١٢٧-١٢٨، بحث: تحديد اتجاه القبلة بواسطة الإسطرلاب، الدكتور حسن بيلاني، الفلك والأنواء في التراث، د. علي عبندة، ص ٢٥٦، علم الفلك، صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي، د. يحيى شامي، ص ٦٠، علم الفلك في التراث العربي، ص ٢٧٣، التطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية، ص ١١٧.

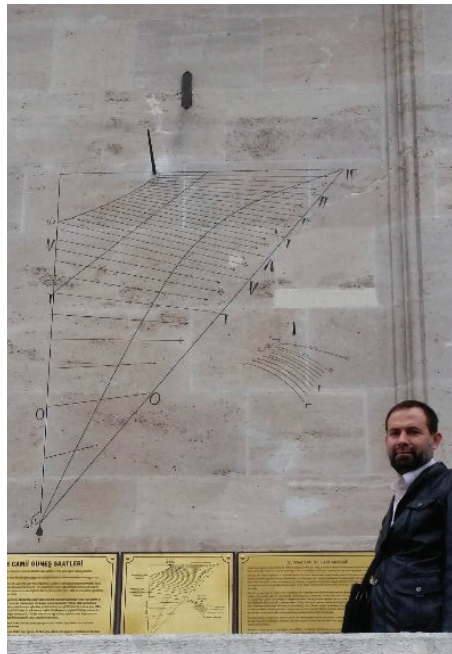
(٢) مع العلم أن أول من اخترع الإسطرلاب هما الإغريقيان هيباخورس وأبولونيورس -قبل الميلاد- انظر كتاب تطبيقات الحسابات الفلكية في المسائل الإسلامية، أعمال مؤتمر الإمارات الفلكي الأول حول رؤية الهلال والتقويم الهجري ومواقيت الصلاة واتجاه القبلة، ص ١٧٦، أثر الفلكيين المسلمين في الأندلس والصين، الدكتور يعرب قحطان الدّوري.



ولمّا كانت مسألة المثلث الكروي من المسائل المعقّدة في الزمن السابق، كان الإسطرلاب بمثابة الحاسوب لحل هذه المسائل، معتمداً على نظام الإسقاط الستيريو غرافي الذي يقوم على محاكاة الفراغ الثلاثي البعد (قبة السماء) في مستوى ثنائي البعد، والمحاكاة أي التحويل.

وقد اهتم العلماء المسلمون بالإسطرلاب اهتماماً كبيراً لدوره الكبير في تحديد أوقات العبادة، واتجاه القبلة والكسوف والخسوف، وكذلك دوره المهم في علم الفلك وصناعة الأزياج الفلكية وتحديد المسافات والقياسات العلمية من ارتفاعات وأعماق وزوايا الارتفاع.

المزولة الشمسية:



صورة للمؤلف مع مزولة جامع السلطان محمد الفاتح في إسطنبول

د. نزار محمود قاسم الشيخ



وهي آلة شمسية يعرف بها الوقت نهراً، تتألف من شاخص وقاعدة، وهي من بين أكثر هذه الآلات شيوعاً لضبط أوقات الصلاة في النهار، وهي عبارة عن ساعة شمسية تتكوّن من عدة نقاط وخطوط رُسمت على صفيحة عريضة في وسطها قائم أو وتد تقع عليه الشمس فتترك وراءه ظلّاً متحرّكاً على النقاط والخطوط، وبمراقبة هذا الظل كانوا يعرفون ساعات النهار، ومواقيت دخول صلاتي الظهر والعصر.

والمزاويل على نوعين:

ثابتة: وهي على أنواع ومنها الأفقية والعمودية، والكروية، والاستوائية.

ومتحركة: وهي على أنواع مختلفة وأحجام مختلفة ومنها ما يمكن طيه وحمله في الجيب.



صورة للمؤلف مع مزولة شمسية في حديقة مشرف في دبي

د. نزار محمود قاسم الشيخ



وتتمثل مساهمة العرب المسلمين في الأساس في تطوير الوصول إلى الوقت الشمسي بدقة كبيرة، وذلك من خلال فهم المثلثات الكروية.

ولعل ثابت بن قرة العربي أول فلكي توصل إلى هذا الاكتشاف، وله رسالة في آلات الساعات أسماها: «الرخامات»

ولا يزال إلى يومنا هذا العديد من المزاوِل الشمسية موجودة في المساجد والحدائق، إذ سبق وأن جاءت من عصر الفلك الإسلامي القديم، حتى أن أغلبها مازال بحالة جيدة عند الاستعمال.

الأرباع، أو ذات الربع، أو الربعية:

وهي آلة على شكل ربع دائرة، مدرّجة بمقياس للدرجات، مرسومٌ على طرف قوسها كما يُرسم على القوس أرقام تدل على الوقت أثناء النهار. ويُرسم على الجزء الوسطي من الربعية خطوطٌ تدلنا على حركة الشمس والقمر، وهي تُستخدم لقياس زوايا الارتفاع والانخفاض للأجرام السماوية.

وكانت الأرباع شيئاً أساسياً في مكونات المراصد الكبيرة في المراغة وسمرقند وغيرها.

أما الأرباع الصغيرة المصنوعة من المعادن أو الأخشاب فقد ابتكرها المسلمون في القرن الهجري الثالث ولها عدة أنواع منها:

- ربع الساعة: وضعت عليه خطوط تحدد موقع الشمس في النهار كل ساعة بخط يمكن بواسطته معرفة الوقت.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



- ربع المقنطرة: خطوط مرسومة على صحيفة الإسطرلاب وهذه الخطوط تسمى المقنطرة.

- ربع الجيب: هو ربع يعتمد على جيوب الزوايا وهو مهم في علم المثلثات.

دائرة المعدل:

هي آلة اخترعها عز الدين عبد العزيز بن محمد الوفائي، وألف رسالة في شرح طريقة استعماله وهي الطريقة المتبعة عند علماء المسلمين حيث يتوجب على أي عالم مسلم حين يخترع آلة أن يؤلف في ذلك رسالة أو كتاب، وهي تتكون من ثلاثة أجزاء: القاعدة وهي دائرية مسطحة عليها بوصلة، وقوس يمثل نصف دائرة يثبت شرقاً وغرباً وهو مدرج، وعضادة مكونة من ذراع بطول قطر القوس وعليه قوس صغيرة للرصد.

صحيفة الزرقالة:

صحيفة الزرقالة نسبة لأول من صنعها الزرقالي وهي من أنواع الإسطرلاب، ولكنها شاملة لجميع أعمال الرصد والقياس، وقد قام بصنعها العالم العظيم أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش الأندلسي المعروف بالزرقالي، حيث صنع إسطرلاباً مميزاً دقيقاً جداً وسماها صحيفة الزرقالة، وألف كذلك رسالة الزرقالة وهي مائة باب ألفها للمعتمد على الله محمد بن عباد، وهي تحتوي على معلومات مهمة في صناعة واستعمال صحيفة الزرقالة.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



وبقيت صحيفة الزرقالة تُستخدم عند المسلمين، وكذلك استخدمها الأوروبيون في بداية النهضة الأوروبية، وقد استخدمها كوبر نيكوس في جميع أرصاده الفلكية، واعتبر عندهم من أهم الآلات الفلكية للرصد، ولا يمكن لفلكيٍّ أن يستغني عنه وقد أخذوا هذا العلم من المسلمين عن طريق الأندلس في بداية القرن الثاني عشر الميلادي، وتوجد كثيرٌ من الألفاظ العربية إلى الآن.

ذات السمات والارتفاع:

هي آلة تشبه لحد كبير الإسطرلاب حتى عدّها البعض من أنواعه، وهي آلة تتكون من نصف حلقة دائرية قُطُرُها واحد من سطوح أسطوانية أخرى متوازية السطوح، في وسطها عمود عليه ربع مجيب، وهذه الأجزاء جميعها مدرجة، وعلى الربع المجيب عضد متصله بثقين للرصد، وبواسطتها يُعلم سمت الكوكب وزاوية ارتفاعه عند ذلك الوقت.

كان أول من وصف هذه الآلة هو العالم المسلم الكبير جابر بن أفلح الإشبيلي في كتابه «إصلاح المجسطي»، وقد انتقلت فيما بعد إلى أوروبا.

عصا الطوسي:

هو جهاز مصمم لرسم مجسم للكون ثلاثي الأبعاد طول وعرض وارتفاع وليس كما كان سابقاً يرسم الكون على صحيفة ثنائية الأبعاد طول وعرض فقط، وهذا هو الإسطرلاب الخطي.

وقد اخترعه العالم المسلم العظيم شرف الدين بن محمد الطوسي المتوفى

د. نزار محمود قاسم الشيخ



عام ٦٠٦ هـ وذلك بصنع صحيفة ثنائية الأبعاد وإسقاط خط عمودي عليها له طول فقط.

وبهذه الآلة سبق المشتغلين في علم الرياضيات في مفهوم الأبعاد والهندسة الوصفية التي لم تكن موجودة في ذلك العصر.

الصفحة الأفقية:

هي عبارة عن إسطراب، ولكنه شامل لا يحتاج إلى تبديل صفائحه عند كل خط عرض كما هو الحال في الإسطرابات العادية، وتعتبر هذه الصفحة بداية للإسطرابات الشاملة، وقد صنعها العالم الكبير أحمد بن عبد الله حبش الحاسب المروزي البغدادي المتوفي في عام ٢٥٠ هـ، وقد ألف كتاب العمل بالإسطراب شارحاً لها.

الصفحة الشكازية:

هي صحيفة صنعها العالم خلف بن الشكاز الأندلسي وسميت باسمه. وفكرتها تتلخص في أن الضوء عند رسمها ينطلق من نقطة الاعتدال الربيعي ويسقط على مستوى يمر بنقطتي الانقلاب الشتوي والصيفي وعمودي على خط الاستواء، وتنتج صحيفة تعطي مقطعاً عمودياً للكون طرفاه القطبان بخلاف الإسطرابات العادية التي تتخيل الضوء منطلقاً من القطب الجنوبي ويسقط على خط الاستواء.



الصفحة الجامعة لجميع العروض:

هي صحيفة صنعها العالم المسلم الحسين بن باصة الأندلسي المتوفى عام ٧١٦هـ وجمع فيها مميزات صفائح الآفاقية والشكازية والزرقالية.

الصفائح الزيجية:

ذكرنا أن الزيج هو جدول فلكي يستخدم للقياسات الفلكية والحسابات، أما الصفائح الزيجية فهي آلات التي وضعت فيها هذه الجداول، وهي كعبارة الحاسبات العيارية: أطباق توضع بطريقة تجعل القياس معروفاً بمجرد تحديد الموقع على الطبق، وأول من صنعها هو العالم المسلم أبو جعفر الخازن المتوفى عام ٣٥٥هـ وسماها زيج الصفائح.

وألّف رسالة عنوانها (زيج الصفائح) وصف فيه آله وطريقة عمله.

ثم جاء الإسطرلابي هبة الله بن الحسين بن يوسف البغدادي الملقب بالبديع الإسطرلابي المتوفى عام ٥٣٤هـ وصنع آلة متقنة من الصفائح الزيجية.

ثم تلاهما العلماء المسلمون في صناعة تلك الآلات كابن السمح توفى عام ٤٢٦هـ، وابن الزرقالة توفى عام ٤٩٣هـ، وأبو الصلت توفى عام ٥٢٩هـ، وغيرهم.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



طبق المناطق:

هي صفيحة زيجية صنعها العالم المسلم الكبير غياث الدين جمشيد بن مسعود الكاشي المتوفى عام ٨٢٩هـ.

قال عنها صانعها الكاشي في مقدمة كتابه نزهة الحدائق: «سألني بعض الإخوان: هل يمكن عمل آلة يعرف منها تقاويم الكواكب وعروضها أم لا؟ فابتكرت فيه حتى وفقني الله تبارك وتعالى وألهمني به وظفرت عليه أن أرسم صفحة واحدة من صحيفة يعرف منها تقاويم الكواكب السبعة وعروضها وأبعادها عن الأرض، وعمل الخسوف والكسوف بأسهل طريق وأقرب زمان، ثم استنبطت منها أنواعاً مختلفة يعرف من كل واحد منها ما يعرف من الآخر، وألفت هذا الكتاب مشتملاً على كيفية عملها وكيفية العمل بها وسميت الآلة بطبق المناطق والكتاب بنزهة الحدائق. آلة القبلة: وسيأتي ذكرها في المطلب السادس.

المطلب الرابع: إسهامات العلماء في تطوير المعايير الفلكية لرؤية الهلال^(١)

شغلت رؤية الهلال الكثير من اهتمام المسلمين لما لها من دور في تحديد شهر الصوم وأشهر الحج خاصة وسائر الأشهر عامة. إن أشهر المعايير التي ظهرت خلال العصر الإسلامي هو معيار «الاثنتي عشرة درجة»، وينصُّ هذا المعيار على أنَّ الهلال الجديد يمكن

(١) التطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية، ص ٤٩-٥٠.



رؤيته إذا زاد قوس الرؤية بين النيرين - الشمس والقمر - على طول الاستواء عن ١٢ درجة، أو بتعبير أبسط: إذا غرَب القمر ٤٨ دقيقة على الأقل بعد الشمس.

وقد اعتمد الخوارزمي خاصةً على هذا المعيار، ووضع أزياجاً وجداول للتنبؤ بزمن الرؤية على أساسه.

وهناك معيار آخر اعتمده الطبري كمعيار لإمكانية الرؤية، ومضمونه أنه يمكن رؤية الهلال الجديد إذا كانت الشمس قد انخفضت تحت الأفق بأكثر من ٩ درجات ونصف درجة عند غروب القمر.

علماً أنه لم يتم أخذ السمات النسبي - بين القمر والشمس - بنظر الاعتبار.

أمّا البتاني فقد اعتمد بمعياره السمات والمسافة بين القمر والأرض، وهي غير ثابتة بل تتغير.

أمّا ابن يونس فقد أدرج في اعتباراته سُمك الهلال عند المشاهدة وكذلك السرعة الزاوية للقمر.

أما ابن طارق فقد وضع معياراً يعتمد على ارتفاع القمر عن الأفق وقت الغروب، وعلى مُكث القمر، وفي عصرنا الحاضر وضع محمد إلياس عدة معايير لمعرفة إمكانية رؤية الهلال.^(١)

(١) تطبيقات الحسابات الفلكية في المسائل الإسلامية، أعمال مؤتمر الإمارات الفلكي الأول حول رؤية الهلال والتقويم الهجري ومواقيت الصلاة واتجاه القبلة، ص ١٨، بحث: معيار جديد لرؤية الهلال، للدكتور محمد شوكت عودة.



ومعلومٌ أنّ الشهر الهجري يدخل شرعاً بمجرد رؤية الهلال، وبذا تثبت أحكام الشهر.

وإلى وقت قريب لا تزال المعايير الفلكية لرؤية الأهلة محلّ جدل بين الفلكيين أنفسهم وبين غيرهم، فقد ذكر الدكتور حسين كمال الدين رحمه الله تعالى أنه كان للفلكيين السابقين نحو عشرة طرق مختلفة لحساب إمكان رؤية الهلال في أول الشهر، وأنهم اختلفوا في تحديد الزمن اللازم مروره من وقت الاقتران إلى وقت التمكن، من رؤية الهلال رؤية بصرية في الجو الصحو تماماً وبالبحر الطبيعي والحواس السليمة.

ثم ذكر جدولاً بيّن فيه بعض التقديرات:

الاسم	القوس	الزمن بعد الاقتران ساعة دقيقة
المرصد الفلكي بحلوان	١٢ : ٠٠	٢٠ : ٠٠
ابن الشاطر	١٢ : ٥٠	٢١ : ٤٩
السلطان أولغ بك السمرقندي	٦ : ٢٤	١٠ : ٥٤
الشيخ أحمد الزرقاوي	٤ : ١٦	٧ : ١٦
القلقشندي المصري	١٢ : ٢٠	٧ : ٣٤
الفلكيون المسلمون الروس	٨ : ٣٢	١٤ : ٣٢
المتوسط	٩ : ٢٤	١٥ : ٥٠



وقد تبين للدكتور من خلال هذا الجدول الفرق الكبير في الآراء، وهو من وجود أربع درجات إلى اثنتي عشرة درجة تقريباً، ويعادل في الزمن من سبع ساعات بعد الاقتران إلى عشرين ساعة...^(١).

والنتيجة هي أن المعايير التي اعتمدها السابقون بعضها ناقص في الدقة، وبعضها اختلفوا في حدود كبيرة تدفع الحاسب ومن يقلده لأن يتقدم بالصوم لمدة يوم أو يومين على الأقل، أو العكس.

وإلى منتصف القرن العشرين لم تتوصل الطريقة الفلكية المتبعة سواء من طرف الباحثين المسلمين أو الغربيين إلى حل مشكلة رؤية الهلال بصفة قطعية، وكان أكبر عائق ونقص في الطريقة أن المعايير الموضوعة بهذه الصفة السابقة لم تكن لتصلح في أقطار ومناطق بعيدة عن بعضها البعض، ومختلفة في ظروفها المناخية والجغرافية، ذلك لأن تلك المعايير كانت تستنتج من أرصاد ومشاهدات تمت في بقعة معينة، مرتبطة بظروف ذلك المكان، لأن ظروف المشاهدة كثيرة وتختلف كثيراً من بقعة إلى أخرى، ومن فترة إلى أخرى.

فلا يمكن أن نستعمل المعيار نفسه للتنبؤ بالرؤية بمكة المكرمة خلال فصل الصيف وفي كراتشي خلال الربيع وفي مراكش خلال الخريف، ومن هذه الظروف: درجة حرارة المكان ورطوبته، ونسبة التلوث أو الصفاء الجوي - وهما أكبر العوامل المؤثرة على رؤية الهلال - وكذا ارتفاع المكان عن سطح البحر، والمكان الجغرافي المعروف بخطوط الطول والعرض...

(١) تعيين أوائل الشهور العربية باستعمال الحاسب، ص ٨٤.



لذا تأكد للعلماء المهتمين بهذه المسألة أن رؤية الهلال تتعلق بطريقة وطيدة
بمكان المشاهدة وظروفها المحلية.

وجاءت عدة دراسات تناولت حساب الرؤية، وما قيل فيها من
إيجابيات وما أخذ عليها من مأخذ، وما ادعي فيها من قطعي وما ليس
بقطعي ومنها:

- معيار مؤتمر اسطنبول في تركيا ١٩٧٨ م.

- قرار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية باليزيا.

- مقترحات الدكتور حميد مجول النعيمي.

- برنامج المواقيت الدقيقة.

- معيار مرصد جنوب أفريقيا الفلكي.

- معيار المشروع الإسلامي لرصد الأهلة.

ويمكن مراجعة هذه المعايير من كتابي «مدى الاعتماد على الحسابات
الفلكية لثبوت الأهلة الشرعية»

**المطلب الخامس: إسهامات العلماء في تطوير المعايير الفلكية في حساب
مواقيت الصلاة.**

عني المسلمون بأمر الصلاة عناية كبيرة، فكانت هذه العناية السبب
الرئيسي لتطوير علم الفلك الكروي «Spherical Astronomy» وحل
مسألة المثلثات الكروية «Spherical triangles»^(١).

(١) التطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية، ص ١٢٠.

د. نزار محمود قاسم الشيخ

وقد توفرت للعلماء أو الدارسين المسلمين من مصادر هندية قواعد رياضية تقريبية لاحتساب أوقات النهار أو الليل اعتماداً على الارتفاعات الشمسية والنجمية، وأجرى علماء الفلك المسلمون التحسينات عليها وتبسيطها، ثم أتقن بعض الفلكيين من القرن التاسع فصاعداً احتساب الجداول بُغية تسهيل عملية تحديد أوقات الصلاة.

محل	شهر	حوزا	ميران	غزب	قوس
ار	قوس	قوس	قوس	قوس	قوس
حد	قوس	قوس	قوس	قوس	قوس
و	قوس	قوس	قوس	قوس	قوس
رح	قوس	قوس	قوس	قوس	قوس
ط	قوس	قوس	قوس	قوس	قوس
با	قوس	قوس	قوس	قوس	قوس
ك	قوس	قوس	قوس	قوس	قوس
أ	قوس	قوس	قوس	قوس	قوس

وكانت أولى جداول تحديد مواعيد الصلاة من إعداد العالم الخوارزمي لخط عرض مدينة بغداد.

وهنا ظهرت الجداول الأولى لإيجاد وقت النهار من ارتفاع الشمس، أو وقت الليل من ارتفاعات بعض النجوم الثابتة المرئية في القرنين التاسع والعاشر، ولكن لم يكن معلوماً إلى أي مدى جرى استخدام هذه الجداول المشتقة من الطرق الرياضية خلال المدة ما قبل القرن الثالث عشر، بل ظهرت أقدم الأمثلة عليها في الأعمال الفنية التي من المؤكد شهدت

د. نزار محمود قاسم الشيخ



انتشاراً لا بأس به، بل إنه لم يكن للمؤذنين أية حاجة إليها قط؛ نظراً لأنّ استعمالها استلزم توفّر معرفة فلكية عن نوع الأجهزة الرصدية لقياس ارتفاع الشمس وحساب مرور الوقت.

لم يظهر أي نظام حسابي للمواقيت في المساجد والمدارس حتى القرن الثالث عشر، فقد نظّم الفلكيون المهنيون ذوو الارتباط بالقوانين الدينية أوقات الصلاة، وبناءً الأجهزة البسيطة وكتابة المقالات عن فلك القبة السماوية وتعليم الطلاب، ثم ظهرت في القاهرة في القرن الثالث عشر نماذج جداول جديدة أُرست أسس حفظ الأوقات الفلكية في كل أنحاء البلاد الإسلامية في القرون اللاحقة، وقد ظهرت وفي العصور الوسطى بواقع ٢٠٠ صفحة مهياة لحفظ الوقت بالنسبة إلى الشمس وتنظيم مواعيد الصلاة^(١).

لقد دعت الحاجة إلى استعمال الجداول الفلكية بمعية الأجهزة لتنظيم أوقات الصلاة، فهذه الطريقة فقط يتسنى للمرء التأكد من حلول الوقت المدرج في الجدول.

ومما يدعو للأسف أن جداول مواقيت الصلاة في الوقت الحاضر لا تزال في طور التخلف العلمي، وفيها أخطاء جسيمة، كدخول وقت الظهر بالزوال الفلكي لا الشرعي، وهذا ما عليه تقويم السعودية وتقويم أبو ظبي، وتثبيت الوقت بين المغرب والعشاء، وكذا الوقت بين الفجر وطلوع الشمس، ويمكن مراجعة هذه الأخطاء من عدة أبحاث صدرت

(١) التطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية، ص ١١٤-١١٥.



لي وموجودة على موقع صيد الفوائد، ومنها «حرمة تثبيت الوقت بين الفجر وطلوع الشمس - وبين المغرب والعشاء»، «دخول وقت الظهر بالزوال الشرعي»^(١).

المطلب السادس: إسهامات العلماء في تطوير المعايير الفلكية في تحديد اتجاه القبلة.

إنَّ الله تعالى لما جعل الكعبة المشرفة قبلةً للمسلمين، كان حريّاً بكل مسلم ألاَّ يتدبّر الصلاة إلاَّ وهو متيقنٌ أو غالبٌ على ظنّه أنّ القبلة في هذا الاتجاه، ولا يخفى أنّ معرفة سمت القبلة هي حلّ مسألة من مسائل علم الهيئة المبنية على حساب المثلثات؛ لذلك وجّه الفلكيون المسلمون منذ القرن الثامن فصاعداً اهتمامهم نحو تحديدها، بوصفها مسألة رياضية فلكية جغرافية، إذ اشتمل هذا النشاط قياس الإحداثيات الجغرافية، واحتساب اتجاه كل موقع من أي موقع آخر بالطرق الهندسية العلمية وحساب المثلثات.

وفي أوائل القرن التاسع الميلادي، أجرى المسلمون عمليات الأرصاد الفلكية لقياس إحداثيات مكة وبغداد بالدقة الممكنة، بهدف حساب اتجاه القبلة في بغداد.

وكان أهمُّ إسهام إسلامي للجغرافية الأرضية يتمثّل بمقالة البيروني في القرن الحادي عشر الذي عمل على تحديد القبلة بأكبر دقة متاحة^(٢).

(١) <http://saaid.net/book/search.php>

(٢) التطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية، ص ١٨٥-١٨٦.



وبحلول القرن الرابع عشر ثبتت قيم إحداثيات القبلة لكل مدينة رئيسة، كما جرى تصنيع بوصلة مغناطيسية بسيطة فيها أسماء الأماكن والقبلة المقابلة لكل مكان فيها.

وكان من أبرع الحلول الرياضية لمسألة القبلة في هذا القرن: ما ظهر في دمشق، كجداول الخليلي التي تبين القبلة لكل درجة من خط العرض من 10° - 56° ، ولكل درجة في خط الطول من 1° - 60° شرق مكة أو غربها، وفي هذه الجداول تظهر القبلة بالدرجات والدقائق، وكل القيم محتسبة بدقة^(١).

وعلى مرّ العصور، تناول العديد من العلماء المسلمين مسألة القبلة ووضعوا الحلول اللازمة لها بطريقة المثلث الكروي، أو باختزال الوضع ثلاثي الأبعاد إلى بُعدين، حتّى حُلَّت المسألة بطريقة الهندسة المستوية^(٢).

آلة القبلة:

وهي آلة متطورة مكونة من دائرة من النحاس قطرها ٢٢,٥ سنتيمتر، مرسوم عليها خارطة العالم الإسلامي من الصين إلى الأندلس، ومزودة بمسطرة إسطرلاب لسهولة الاستخدام وبوصلة مغناطيسية، وفي وسط الخارطة وُضِعَتْ مكة المكرمة.

(١) المرجع السابق، ص ١٨٧-١٩٠، بتصريف طفيف.

(٢) تطبيقات الحسابات الفلكية في المسائل الإسلامية، أعمال مؤتمر الإمارات الفلكي الأول حول رؤية الهلال والتقويم الهجري ومواقيت الصلاة واتجاه القبلة، ص ١٢٧، بحث: تحديد اتجاه القبلة بواسطة الإسطرلاب.



والآلة دقيقة في تحديد المسافات إلى مكة المكرمة والاتجاه إليه، وكانت مخططات القبلة تحدد الاتجاهات فقط دون المسافات، وعلى هذه الآلة مائة وخمسون مدينة إسلامية.

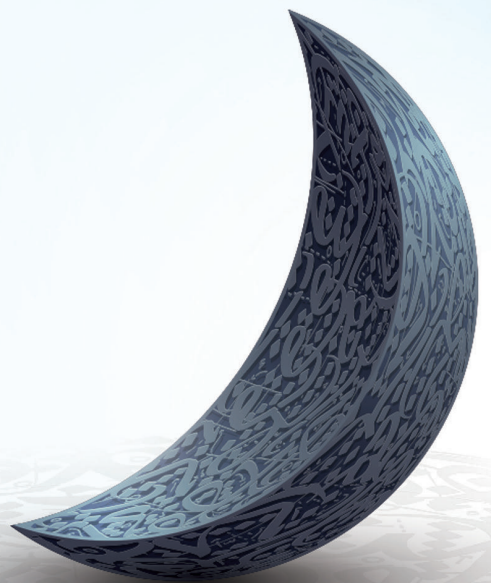
وهذه الآلة إسلامية الصنع وإن لم تُكتشف إلا في عام ١٩٨٩ م، حيث بيعت نسخة أثرية في مزاد علني في لندن، وقُدِّر تاريخ صنعها بعام ١١٠٠ م وبيعت نسخة أخرى في عام ١٩٩٥ م، وهي متأخرة في تاريخ صناعتها قليلاً عن الأولى، وتكون الخارطة الموجودة على هذه الآلة سبقت الخارطة التي أعدها مؤرخ العلوم الألماني كارل شوي عام ١٩٢٠ م، والذي كان مشهوراً بأنه صاحب أول خريطة تبين الاتجاهات والمسافات، وحيث إن الآلة مأخوذة من مصادر إسلامية فيها حسابات متطورة، وهذا يدل على أن الآلة إسلامية، حيث تعتمد على طرق رياضية إسلامية دون تدخل أجنبي.

تم البحث واللم الموفق والهادي إلى صراط المستقيم
اللهم أحسن خاتمتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي
الدنيا وعذاب الآخرة
تقبل اللهم مني ومنكم وغفر لي ولكم

د. نزار محمود قاسم الشيخ

الخاتمة

د. نزار محمود قاسم الشيخ



د. نزار محمود قاسم الشيخ

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

وقد خلص البحث إلى نتائج عدة:

١- لا يعتمد على علم الفلك مطلقاً في الإثبات ولا في النفي، إلا إذا خالفت الشهادة إجماع الفلكيين، وقالوا باستحالة الرؤية، فترد تلك الشهادة.

٢- من حالات رد الشهادة بإجماع الفلكيين: ما لو غاب القمر قبل الشمس بمدة تزيد عن ٨ دقائق، وأما في حال غياب القمر قبل الشمس بما دون تلك المدة فلا ترد الشهادة، لاحتمال الغياب الحقيقي للقمر دون الغياب الظاهري بسبب ظاهرة انكسار ضوء القمر.

٣- إذا اشتهرت وتواترت الشهادات كأن زاد عدد الشهود عن سبعة وتعددت أماكنها وأمن تواطؤهم بحيث لا معرفة بينهم، وعُرف هؤلاء بتحري الهلال، فلا تُرد تلك الشهادات، مهما وصل علم الفلك إلى درجة اليقين في استحالة تلك الرؤية.

٤- لا يجوز للفلكيين إثارة التشكيك بين المسلمين في عدم دخول الشهر مثلاً، بعد حكم القضاء بدخول الشهر، لأن حكم الحاكم يرفع الخلاف، ولما في ذلك من الفتنة في الدين.

٥- لا يجوز جعل الحساب في دخول الشهر هو الأصل بدل شهادة الرجال في دخول الشهر بدعوى أنه لم يكن متيسراً في العصور الأولى، ثم أصبح متيسراً وقطعياً لما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ هَلَالَ بْن أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ



بشريك بن سحْمَاءَ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الْبَيْئَةُ** أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ ». وفي آخره قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أَبْصُرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ سَابِعَ الْإِلْتَيْنِ خَدَلَجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكَ بْنِ سَحْمَاءَ، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ** ».

فالأصل الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو مطالبة الرجل بالبينة أو الشهادة، وقد رأى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع هذا الأصل البينة أو الدليل الذي يدل على أن المرأة كاذبة، وهو شبه المولود بالرجل الذي اتهمت به، -ويسمى هذا بعلم القافة- فلم يعمل به، وقدم الأصل الشرعي وهو الشهادات.

٦- رؤية حديد البصر وهو الشخص الذي تجاوز حدود البشرية في قوة الإبصار إذا رأى الهلال لوحده دون الآخرين فمن الناحية الفقهية فيها رأيان في قبولها وفي ردها.

القول الأول: قبول شهادة حديد البصر في دخول الشهر، وبه قال بعض الشافعية.

والقول الثاني: رد الشهادة من شاهد حديدي البصر، وبه قال الحنفية والمالكية.

والراجح في المسألة قبول رؤية حديد البصر، لحديث أنس عند مسلم، فقد كان حديد البصر ورأى الهلال وحده مع مجموعة من الصحابة، ولم يُرد عمر رضي الله عنه ردّ شهادته لكونه رأى الهلال وحده.

د. نزار محمود قاسم الشيخ

وأما من الناحية الفلكية فلم أجد بعد البحث في كتب الفلكيين من كتب عنواناً خاصاً برؤية حديد البصر، ولربما لا يصدقون مثل هذه الحالات؛ لأن حدود الرؤية عندهم تكسر المعايير الفلكية عندهم لرؤية الهلال!

٧- رؤية الهلال النهارية من غير تلسكوب للهلال ودخول الشهر غالباً ما تحدث مع الكسوف وقد تكون بدونه لحديدي البصر، وهي مسألة خلافية من عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، واختلف فيها الفقهاء على قولين:
الأول: الرؤية النهارية لا أثر لها في دخول الشهر ولا الخروج منه، وبه قال جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة ورواية لمالك.

والثاني: دخول الشهر بالرؤية النهارية، واختلف هؤلاء في الأخذ بها على ثلاثة أقوال:

الأول: رؤية الهلال طيلة اليوم قبل الزوال أو بعده هو لليلة القابلة، وبه قال المالكية في المشهور عنهم، والثاني: التفريق بين رؤية الهلال ما قبل الزوال أو ما بعده، فإن رُوي الهلال بعد الزوال فهو لليلة القابلة ليلة الغد، فيستمر على فطره إن كان في شعبان، ويستمر على صومه إن كان في آخر رمضان، والقول الثالث: باعتبار سبق القمر للشمس.

وهذا القول جنح إلى التنظير الفلكي باعتبار أن القمر إذا كان وراء الشمس في مسراه دل على أنه سيغيب بعدها، وهو مظنة دخول الشهر بهذه الحال.

والراجح من القولين الأول، ومن الثلاثة الثالث؛ لأنه أقرب إلى الوصف الفلكي الصحيح.



وأما رأي الفلكيين فلم أقف على تفصيل وافٍ لهم حسب المراجع الفلكية التي بين يدي، وأهيب بالفلكيين بيان رأيهم.

٨- رؤية الهلال في الاقتران له ثلاث حالات وكلها حدثت ووقعت: قبيل الاقتران أو بعيده ببضع ساعات أو لحظة الاقتران، ولم يكن ثمة كسوف، فهناك آيان للفلكيين فيها:

الرأي الأول: استحالة هذه الرؤية، ولا يترتب عليها دخول الشهر.

الرأي الثاني: إمكانية الرؤية في حال الاقتران.

وعللوا بأن الأرض تدور حول الشمس في مستوى دائرة البروج، ومدار القمر يكون حول الأرض في مستوى يميل عن دائرة البروج بخمس درجات تقريباً.

فإن كان القمر في هذا الارتفاع فإن أي موقع تغرب فيه الشمس في هذه اللحظة سيرى الراصد فيه الشمس تغرب وفوقها القمر، بل وسيرى جزءاً مضيئاً من القمر إن لم يكن هناك كسوف شمسي على المنطقة المشاهد منها.

وأما من الناحية الشرعية فيتحصل فيها آيان:

الأول: رفض هذه الرؤية والحكم ببطلان الشهادة في مثلها، وإلى هذا ذهب السبكي ومن سار على منواله، وسببها التشكيك في صحة الرؤية، أو استحالتها.

والثاني قبول هذه الشهادة، والاعتماد عليها في دخول الشهر إذا استوفت الشهادة شروطها، وهذا هو الراجح لدى الباحث.

٩- رؤية الهلال غرة الشهر قبيل شروق الشمس وبعد الغروب في

د. نزار محمود قاسم الشيخ

اليوم نفسه قريباً من الاقتران.

وهذه اختلف فيها الفلكيون والشرعيون، فقال بعضهم: باستحالة رؤية الهلال صباحاً يشرق قبل الشمس ورؤيته مساءً يغرب بعدها، وعمدة هذا الرأي التجربة التي مرت معهم، حسب ما شاهدوه.

وقال آخرون: بإمكانية رؤية الهلال صباحاً يشرق قبل الشمس ورؤيته مساءً يغرب بعدها، وبها يدخل الشهر، ومن هؤلاء الفلكيين الدكتور حسن باصرة، وعمدتهم حدوث مثل هذا الشيء أيضاً.

والأمر يحتاج إلى مزيد بحث من الناحية الفلكية.

١٠ - الغياب الظاهري والغياب الحقيقي للهلال أو (سراب الهلال).

يقول الدكتور محمد رضا مدور: إن الغروب المشاهد للحافة العليا للشمس يحدث بعد غروبها الحقيقي في الاعتدالين بمقدار ٦،٦ ستة دقائق و٦ ثوان، وهناك علاقة مماثلة لشرق الشمس، ويؤدي الانكسار إلى زيادة في طول النهار بمقدار ١٣ دقيقة في خط عرض القاهرة وعند الاعتدالين الربيعي أو الخريفي.

وقد وقفت على رأيين للفلكيين فيها:

الأول: قال الدكتور حسن باصرة «إن نسبة رؤية هلال غرب قبل الشمس في منطقتنا العربية إلى هذه الظاهرة أمر غير مقبول علمياً».

والثاني: ذكره الدكتور محمد بخيت المالكي وهي أن ظاهرة سراب الهلال ممكنة الحدوث.

د. نزار محمود قاسم الشيخ



وأما الحكم الشرعي للفرق بين الغروب الحقيقي والظاهري للقمر: فالأصل أن الشارع تعبدنا بالغروب الظاهري للقمر دون الغروب الحقيقي، كما هو الحال في مواقيت الصلاة، فلا عبرة لغروب جرم القمر الحقيقي، وبهذه الرؤية يدخل الشهر.

١١- رؤية الهلال بالمقرب (الناظر أو المقرب) بالمناظير الكاسرة أو المناظير العاكسة. وفيها رأيان للشرعيين:

الأول: عدم قبول الرؤية بالمنظار، وبه قال الحنفية والشافعية.

والقول الثاني: قبول شهادة رائي الهلال بواسطة المنظار، وبه قال الكثير من أهل العلم اليوم.

وأما المناظير التصويرية فلا تدخل في الخلاف، ولا يصح دخول الشهر بها، لأنها لا تدخل ضمن الرؤية المتعبد بها حسب ظواهر النصوص.

وهنا يطرح السؤال نفسه: هل التلسكوب أفضل حالاً من العين المجردة أم العكس، أم هناك حالات يفضل أحدهما على الآخر.

١٢- من أمثلة الرؤية الحرجة عند السبكي والشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرازق رحمهما الله تعالى تبين لي أن المعايير التي بنوا عليها الرؤية المستحيلة لا يصح الاعتماد عليها في وقتنا الحاضر رغم أن السبكي جرب ذلك عشرين سنة، وأما حسابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرازق فرغم كثرة عدد الشهود الذين وصل عددهم في أحد الأمثلة التي ذكرها في بحثه وصل عددهم إلى حد التواتر وهم ٢١ شاهد وشاهدة

وفي مناطق متعددة لم يغير من معايير حساباته، بل كذب جميع الشهود.

١٣- لا يمكن القطع بوجوب رؤية الهلال أو امتناع رؤيته في جميع الأزمنة والأمكنة بالاعتماد على أي معيار صدر إلى الآن، فإما أن يرى بما دون المقادير المفروضة في هذا المعيار، أو أن لا يرى بأزيد من المقادير المفروضة فيه.

١٤- أقترح على الفلكيين حصر الحالات التي يستحيل فيها رؤية الهلال مع الاتفاق عليها.

١٥- من الأخطاء التي وقع بها كثير من الفقهاء السابقين أو المحدثين أنهم كلما سمعوا من فلكي كلمة مستحيل أنزلوه منزلة النص قطعي الدلالة قطعي الوجود، ومن وجهة نظري ما دام أن الفقيه لم يدرس الحالة الفلكية كما يدرسها الفلكي ويقارنها بأراء الفلكيين الآخرين فليس له ذلك.

١٦- قام علماء المسلمين بدور بارز في تطوير علوم الفلك والمحافظة عليه، وصناعة الآلات الفلكية، وقد شهد له القاضي والداني، وشهدت لهم مؤلفاتهم واختراعاتهم.

من وصايا الباحث:

١- إنشاء مؤسسة فقهية فلكية في مكة المكرمة وفي عواصم إسلامية تهتم بمواقيت العبادات.

٢- إنشاء مرصد فلكية شرعية على مستوى العالم، تشرف عليه جهات رسمية، وممولة من قبل الدول الإسلامية.



المصادر و المراجع^(١)

- (١) إثبات الشهور الهلالية ومشكلة التوقيت الإسلامي دراسة فلكية وفقهية، د. نضال قسوم، ومحمد العتبي، د. كريم مزيان، ط ٢، ١٩٩٧م، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.
- (٢) أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، للدكتور مصطفى سعيد الخن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١٤١٤هـ.
- (٣) أثر الفلكيين المسلمين في الأندلس والصين، الدكتور يعرب قحطان الدوري.
- (٤) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (مطبوع مع العدة للصنعاني)، لابن دقيق العيد، الشيخ تقي الدين، محمد بن القشيري، ضبط الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الأقصى، القاهرة، ط ١٤١٠هـ.
- (٥) أخبار العلماء بأخبار الحكماء، أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي. مكتبة المتنبي، القاهرة.
- (٦) إثبات الشهور الهلالية ومشكلة التوقيت الإسلامي || دراسة فلكية وفقهية - ، نضال قسوم، محمد العتبي، كريم مزيان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٠/١٠/١٩٩٨.
- (٧) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (ط. العلمية)، المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني، المحقق: محمد عبد العزيز الخالدي.
- (٨) إرشاد أهل الملة إلى إثبات الأهلة، للشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي، ط ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
- (٩) إصلاح التقويم، الغازي أحمد مختار باشا، ترجمه للعربية: شفيق بك منصور يكن، مطبعة محمد أفندي مصطفى بمصر، سنة ١٣٠٧ هـ.
- (١٠) استخدام التقنيات الفلكية الحديثة في رصد الهلال، إعداد عبد العزيز بن سلطان

(١) بعض المراجع اعتمد فيها على أكثر من طبعة، يراجع المكتبة الشاملة للمزيد من معلومات الطبعة.



- الشمري من منتديات الطليعة وهو المشرف عليه.
- (١١) الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، لأبي عمر يوسف ابن عبد البر القرطبي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار قتيبة، دمشق، دار الوعي، ط ١٤١٤هـ.
- (١٢) الأشباه والنظائر، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- (١٣) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م
- (١٤) الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسيني الطالببي (المتوفى: ١٣٤١هـ)، دار ابن حزم - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، الأجزاء ٨.
- (١٥) الإفصاح في فقه اللغة، حسين يوسف موسى (المتوفى:) - عبد الفتاح الصّعيدى (المتوفى: ١٣٩١هـ)، عدد الأجزاء: ٢، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي أقم، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠هـ.
- (١٦) إثبات هلال رمضان بين الرؤية البصرية والحسابات الفلكية، الدكتور ماجد أبو رحية، أستاذ مشارك، بحث مقوم نشرته مجلة الشريعة، التي تصدر عن كلية الشريعة في الكويت في عددها الثالث عشر ١٤٠٩هـ.
- (١٧) الإنسان بين العلم والدين، شوقي أبو خليل، دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى: ١٩٧١، الطبعة الثانية: ١٩٧٧.
- (١٨) أوائل الشهور العربية بين إشكالية التحديد وأمل التوحيد، للدكتور جلال الدين خانجي، بحث مقدم في الندوة الفلكية السنوية السادسة المنعقدة في عمان (الأردن) في الفترة ٢-٣ كانون الأول ١٩٩٩م.
- (١٩) أوائل الشهور العربية هل يجوز شرعاً إثباتها بالحساب الفلكي؟ لأحمد محمد شاكر،



- مكتبة ابن تيمية، مصر، ط ١٤٠٧ هـ.
- (٢٠) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم الحنفي، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الثانية.
- (٢١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بـ «بملك العلماء» (ت ٥٨٧ هـ)، ط ١، ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ، الأجزاء: ٧ تَباعاً: ١ - ٢: مطبعة شركة المطبوعات العلمية بمصر، ٣ - ٧: مطبعة الجهادية بمصر، وصورتها كاملة: دار الكتب العلمية وغيرها، تنبيه: أصدرت دار الكتب العلمية طبعة أخرى لاحقاً بصف جديد في ١٠ أجزاء بتحقيق علي معوض و عادل عبدالموجود.
- (٢٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لمحمد بن رشد، دار الفكر، دمشق.
- (٢٣) بهجة المعرفة، موسوعة علمية مصورة، إشراف: الصادق النهوم، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.
- (٢٤) بين السنة والاجتهاد، عبد المنعم النمر، ار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ٠١/٠١/١٩٩٤ م.
- (٢٥) التاج والإكليل لمختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن يوسف الشهير بالموافق، مطبوع بهامش مواهب الجليل (دار الفكر بيروت، ط ٢، ١٣٩٨ هـ).
- (٢٦) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي؛ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، المحقق: بشار عواد معروف، ط ١، ٢٠٠٣، المجلدات: ١٧.
- (٢٧) تحديد اتجاه القبلة بواسطة الأسطرلاب، الدكتور حسن بيلاني.
- (٢٨) التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، الصفحات: ٢٤٦.
- (٢٩) التقويم القمري الإسلامي الموحد: بداية اليوم ورؤية الهلال من الساتل، جمال الدين



- عبد الرزاق، نوع الوثيقة: فصل / مقتطف، عنوان الوثيقة الجماعية: مطالع الشهور القمرية والتقويم الإسلامي، الناشر: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة || إيسيسكو، سنة النشر ٢٠١٠.
- (٣٠) تقويم أوائل الأشهر القمرية والمناسبات الدينية الإسلامية حتى عام ٢٠٠٠م بالطرق العلمية الفلكية، الدكتور حميد مجول النعيمي، ومجيد الدليمي. (بحث أُعدّ لندوة الأهلة والمواقيت في الكويت).
- (٣١) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، المحقق: عبد الحميد صالح حمدان، سنة النشر: ١٤١٠ - ١٩٩٠، عدد المجلدات: ١، رقم الطبعة: ١، الصفحات: ٣٩٥.
- (٣٢) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت الأجزاء: ٤٠، أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١ م).
- (٣٣) تاريخ الفلك عند العرب للدكتور إمام إبراهيم أحمد. الطبعة: الثانية، ١٩٧٥ م.
- (٣٤) تاريخ علم الفلك من عصر الأهرامات إلى عصر الفضاء، عماد مجاهد. دار الفارس، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م.
- (٣٥) تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، بيروت دار المعرفة.
- (٣٦) تحفة المحتاج على متن المنهاج، لأحمد بن حجر الهيتمي، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦ م.
- (٣٧) تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، قدري حافظ طوقان. هدية المقتطف السنوية، الطبعة الأولى، ١٩٤١ م.
- (٣٨) ترائي الهلال والتقويم الهجري، أ.د. حسن محمد باصرة، دار جياذ للنشر والتوزيع.
- (٣٩) تطبيقات الحسابات الفلكية في المسائل الإسلامية، أعمال مؤتمر الإمارات الفلكي الأول حول رؤية الهلال والتقويم الهجري ومواقيت الصلاة واتجاه القبلة، تحرير



محمد عودة ونضال قسوم.

- (٤٠) التطبيقات الفلكية في الشريعة الإسلامية، المهندس عوني محمد الخصاونة.
- (٤١) تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، لعلم الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، دار السلام الرياض، مكتبة دار الفيحاء دمشق، ط ١٤١٣ هـ.
- (٤٢) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
- (٤٣) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتاب العربي بيروت، ط ١٣٧٦ هـ.
- (٤٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق أحمد أعراب، تطوان، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.
- (٤٥) تنبيه الغافل والوسنان على أحكام هلال رمضان، لمحمد أمين ابن عابدين، اعتنى به حسن أحمد إسبر، دار ابن حزم، بيروت، (مطبوع تحت عنوان: أربع رسائل في هلال خير الشهور).
- (٤٦) توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار، لأبي الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري، دار النفائس الأردن، دار البيارق الأردن، ط ١٤١٩ هـ.
- (٤٧) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ).
- (٤٨) حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار)، لمحمد أمين بن اليحمر، الشهرير بابن عابدين، دار إحياء التراث العربي بيروت - دمشق، ط ١٤٠٧ هـ.
- (٤٩) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لشمس الدين محمد عرفة الدسوقي، والشرح



- الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير، دار الفكر، دمشق، بدون تاريخ للنشر.
- (٥٠) حاشية الطحطاوي على الدر المختار، لأحمد الطحطاوي الحنفي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- (٥١) حاشية سليمان الجمل على شرح المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، دار إحياء التراث العربي.
- (٥٢) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- (٥٣) الحسابات والتطبيقات الفلكية العلمية في خدمة الشريعة الإسلامية، الدكتور حميد مجول النعيمي، رئيس الاتحاد العربي لعلوم الفضاء والفلك ونائب مدير جامعة الشارقة للشؤون الأكاديمية، بمشاركة من الدكتور مجيد محمود جراد أستاذ علم الفلك في جامعة الأنبار في جمهورية العراق، الشارقة البيان، ١٨ يوليو ٢٠١١.
- (٥٤) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي؛ محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي، الحموي الأصل، الدمشقي، المحقق: مصطفى وهبي، المطبعة الوهبية، ط ١، ١٢٨٤هـ، المجلدات: ٤.
- (٥٥) الدر المنثور، للسيوطي عبد الرحمن بن الكمال، دار الفكر، ١٤٠٣هـ، بيروت.
- (٥٦) الذخيرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت ٦٨٤هـ)، المحقق: جزء ١، ٨، ١٣: محمد حجي، جزء ٢، ٦: سعيد أعراب، جزء ٣ - ٥، ٧، ٩ - ١٢: محمد بوخبزة، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م، الأجزاء: ١٤ (١٣) ومجلد للفهارس).
- (٥٧) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م، الأجزاء: ٧.
- (٥٨) الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس البهوتي، ومعه حاشية نفيسة:



- للشيخ العالم محمد بن صالح العثيمين وتعليقات مفيدة من نسخة: العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، حققه: المكتب العلمي لمؤسسة الرسالة، (دار المؤيد- الرياض)، (مؤسسة الرسالة - بيروت)، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الصفحات: ٧٣٥ (في مجلد واحد).
- (٥٩) دليل المسلم الفلكي، عماد عبد العزيز مجاهد، دار حنين، عمان، مكتبة الفلاح، بيروت، ١٤١٥ هـ.
- (٦٠) دورتي الشمس والقمر (تعيين أوائل الشهور باستعمال الحساب)، للدكتور حسين كمال الدين، دار عكابي، جدة، ط ١٣٩٩ هـ.
- (٦١) روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان، ط ٣، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م، الأجزاء: ١٢.
- (٦٢) سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة، ط ٢، ١٤١٣ هـ.
- (٦٣) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- (٦٤) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ للنشر.
- (٦٥) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة (أبو عيسى)، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وآخرين، دار الحديث القاهرة، بدون تاريخ للنشر.
- (٦٦) سنن الدارقطني، لعلي بن عمر الدارقطني، عالم الكتب بيروت، بدون تاريخ للنشر.
- (٦٧) السنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار المعرفة بيروت.
- (٦٨) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، حققه



- وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، (بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة)، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١٢ (آخر ٢ فهارس).
- (٦٩) العلم يدعو للإيمان، أ. كريسي موريسون، ترجمه: محمود صالح الفلكي، دار وحي القلم، الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، الصفحات ١٥٢.
- (٧٠) سير أعلام النبلاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمِاز الذهبي تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥ م.
- (٧١) شرح مسلم، لمحيي الدين النووي، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيما دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤١٥ هـ.
- (٧٢) صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، ١٤١٩ هـ، بيت الأفكار الدولية للنشر - الرياض.
- (٧٣) صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١٣٧٤ هـ.
- (٧٤) صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١٣٧٤ هـ.
- (٧٥) الضوابط الشرعية في اختلاف المطالع، الدكتور مصطفى محمد عرجاوي.
- (٧٦) الطبقات السنوية في تراجم الحنفية، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الغزي (المتوفى ١٠١٠ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٠ هـ.
- (٧٧) العذب الزلال في مباحث رؤية الهلال، لمحمد بن عبد الوهاب الأندلسي الفاسي، حققه وراجعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، مطبوعات إدارة الشؤون الدينية بدولة قطر، ١٣٩٣ هـ.
- (٧٨) العزيز شرح الوجيز (المعروف بالشرح الكبير)، لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد



- الرافعي القزويني، تحقيق الشيخ علي محمد معوض الشيخ عادل أحمد عبد الجواد، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٧هـ.
- (٧٩) علم الفلك في التراث العربي، د. علي حسن موسى. دار الفكر-دمشق، ط ١، ٢٠٠١م.
- (٨٠) علم الفلك والتقاويم، للدكتور محمد باسل الطائي، دار النفائس، بيروت.
- (٨١) علم الفلك، صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي، د. يحيى شامي. دار الفكر العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
- (٨٢) علم الفلك، محمد رضا مدور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٧٠م.
- (٨٣) العلم المنشور في إثبات الشهور، لتقي الدين السبكي، اعتناء حسن أحمد إسبر، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢١هـ/ (مطبوع تحت عنوان: أربع رسائل في هلال خير الشهور).
- (٨٤) علم الميقات، أحمد موسى الزرقاوي.
- (٨٥) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة، نسخة الكترونية من موقع الوراق.
- (٨٦) غاية التبيان لما به ثبوت الصيام والإفطار في شهر رمضان، لمحمود محمد خطاب السبكي، المطبعة الحميدية المصرية، سنة ١٣١٧هـ.
- (٨٧) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، الأجزاء ٦.
- (٨٨) فتاوى السبكي، لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي - تحقيق حسام الدين القدسي دار الجليل بيروت، ط ١٤١٢هـ.
- (٨٩) فتاوى شهاب الدين أحمد الرملي فتاوى الرملي، شهاب الدين أحمد بن حمزة الرملي الشافعي، جمعها: ابنه، شمس الدين محمد، المكتبة الإسلامية.
- (٩٠) فتاوى مصطفى الزرقا، اعتناء مجد أحمد مكّي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ١٤٢٠هـ.
- (٩١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان



- للتراث، القاهرة، ط ٢٠٧، ١٤٠٧هـ.
- (٩٢) فتح العلي المالك في الفنون على مذهب الإمام مالك، لمحمد عليش، المطبعة العامرة الشرقية.
- (٩٣) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.
- (٩٤) الفتوحات المكية، محمد بن علي المعروف بابن عربي، دار صاد بيروت.
- (٩٥) الفرق بين أطوار القمر المركزية والسطحية، المهندس محمد شوكت عودة تطبيقات الحسابات الفلكية في المسائل الإسلامية تحرير محمد عودة ود نضال قسوم || المؤتمر الفلكي الأول - أبو ظبي.
- (٩٦) الفروق، لأحمد إدريس المشهور بالقرافي.
- (٩٧) الفقه الإسلامي وأدلته (الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها)، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - سورية - دمشق، ط ٤، الأجزاء: ١٠.
- (٩٨) فقه النوازل، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م، الأجزاء: ٢.
- (٩٩) الفلك العملي، لعبد الكريم نصر، ١٩٨٧ م.
- (١٠٠) الفلك عند العرب، محمد رجب السامرائي. منشورات دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، ١٩٨٤ م.
- (١٠١) الفلك والأنواء في التراث، د. علي عبنده. د. م. د. ن. ١٩٩٩ م.
- (١٠٢) القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر بيروت، ط ١٤١٥ هـ.
- (١٠٣) القمر والفلك، لعبد الله بن محمد الخضير، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة.



- (١٠٤) القوانين الفقهية، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ للنشر.
- (١٠٥) القول المنشور في هلال خير الشهر، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات (المتوفى: ١٣٠٤ هـ)، اعتنى به الدكتور صلاح محمد أبو الحاج، مركز العلماء العالمي للدراسات وتقنية المعلومات، ط ١.
- (١٠٦) الكون والإنسان بين العلم والقرآن، بسام دفعع، مطبعة الشام، رقم الموافقة ١٨٧١٣.
- (١٠٧) كتاب الوافي بالوفيات، الصفدي - كتاب الكتروني.
- (١٠٨) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، لتهانوي؛ محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، المحقق: رفيق العجم - علي دحروج، مكتبة لبنان، سنة النشر: ١٩٩٦، عدد المجلدات: ٢، الطبعة: ١، الصفحات: ٢١٨٥.
- (١٠٩) كشف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس البهوتي، تحقيق محمد أمين الضناوي، عالم الكتب، بيروت، ط ١٤١٧ هـ.
- (١١٠) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الحاج خليفة؛ مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، المعروف بالحاج خليفة (حاجي خليفة)، المحقق: محمد شرف الدين يالتقاي، دار إحياء التراث العربي، (تصوير من الطبعة القديمة الأصلية)، المجلدات: ٢، الصفحات: ١٠٢٣.
- (١١١) لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.
- (١١٢) لطائف المعارف فيما للمواسم من وظائف (ت: السواس)، ابن رجب؛ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين، المحقق: ياسين محمد السواس، الناشر: دار ابن كثير، سنة النشر: ١٤٢٠ - ١٩٩٩، عدد المجلدات: ١، الطبعة: الخامسة.
- (١١٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريني



- الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤ هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، (د / ت)، عدد الصفحات: ١٠٨٣.
- (١١٤) المبدع شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن مفلح الحنبلي، حققه محمد حسن الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨ هـ.
- (١١٥) المبسوط، لأبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، دار المعرفة بيروت، ١٤٠٩ هـ.
- (١١٦) المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية [كُتِبَتْ مقدمتها ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م]، وصَوَّرَتْهَا: دار الدعوة بإستانبول، ودار الفكر ببيروت، وغيرهما كثير.
- (١١٧) المغني لابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (٥٤١ - ٦٢٠ هـ)، على مختصر: أبي القاسم عمر بن حسين بن عبد الله بن أحمد الخرقى (المتوفى ٣٣٤ هـ)، تحقيق: طه الزيني - محمود عبد الوهاب فايد - وعبد القادر عطا [ت ١٤٠٣ هـ] - [محمود غانم غيث، مكتبة القاهرة، ط ١ (١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م) - (١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م)، الأجزاء: ١٠.
- (١١٨) المفهم لما أشكل من كتاب تلخيص مسلم، القرطبي؛ أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري القرطبي، المحقق: محي الدين ديب مستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، ط ١، ١٤١٧ - ١٩٩٦، المجلدات: ٧.
- (١١٩) الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، سنة النشر: ١٤١٩ - ١٩٩٩، عدد المجلدات: ٣٠، رقم الطبعة: ٢، عدد الصفحات: ١٦٦٥٦.
- (١٢٠) الموطأ، مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
- (١٢١) مجلة العربي، العدد ٥٢٧، ٢٠٠٢، مقال: المراصد الفلكية في الحضارة الإسلامية، لمحمود فهمي حجازي.



- (١٢٢) مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، لعبد الله بن محمد المعروف بدما دافندي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (١٢٣) مجمع الزوائد، ومنبع لفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار المأمون للتراث، المحقق: حسين سليم أسد الداراني.
- (١٢٤) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، الصفحات: ٣٥٠.
- (١٢٥) المجموع شرح المهذب للنووي، محيي الدين بن شرف النووي، حققه محمد نجيب المطيعي، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٥هـ.
- (١٢٦) محاق القمر وهلاله والمعايير الخاصة بتحديد بدايات الشهور الهجرية عند علماء المسلمين والحساب الفلكي، للأستاذ الدكتور حميد مجول النعيمي جامعة الشارقة، ١٤٢٨هـ.
- (١٢٧) المحيط البرهاني في الفقه النعماني فقه الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، أبو المعالي برهان الدين محمود بن أحمد الحنفي، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.
- (١٢٨) مدى الاعتماد على الحسابات الفلكية لثبوت الأهلة الشرعية، د. نزار محمود قاسم الشيخ، دار السلام مصر، ١٤٣٥هـ.
- (١٢٩) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي أبو محمد، المحقق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧-١٩٩٧م، المجلدات: ٤.
- (١٣٠) مراقبي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، عنتى به وراجعته: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، الصفحات: ٢٨٥.



- (١٣١) المرصد الفلكية الحديثة وعلاقتها برؤية الهلال من الناحيتين الشرعية والفلكية د محمد عبد الرحمن البابطين.
- (١٣٢) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بالحاكم، إشراف يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة بيروت.
- (١٣٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج النيسابوري تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (١٣٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ط ١٣٤٥هـ.
- (١٣٥) مصنف ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد الرياض، ١٤٠٩هـ.
- (١٣٦) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد الحنبلي، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.
- (١٣٧) معرفة السنن والآثار، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، توثيق عبد المعطي قلعجي، الناشر دار الوعي حلب، ودور أخرى، ط ١٤١٢هـ.
- (١٣٨) معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط ١٩٩٥ م، الأجزاء: ٧.
- (١٣٩) المعرفة: الأرض والكون جغرافياً، الناشر ترادكسيم - سويسرة، الإنتاج شركة إحاء النشر والتسويق بيروت، ١٩٨٦ م.
- (١٤٠) معيار جديد لرؤية الهلال، للدكتور محمد شوكت عودة.
- (١٤١) مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، لشمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت، ط ١٤١٥هـ.
- (١٤٢) المفردات في غريب القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار



- المعرفة للطباعة، بيروت.
- (١٤٣) مقدمة ابن خلدون، موقع الورّاق.
- (١٤٤) ملاحظات على أسباب الاختلاف بين الرؤية الشرعية والحساب الفلكي لهلال الشهر الإسلامي، للدكتور محمد بخيت المالكي.
- (١٤٥) منحة العلي المتعال في بيان ما يثبت به الهلال، لمحمد بن عوض الدمياطي الحسني، ط ١٩٠٧م، المطبعة الحسينية المصرية.
- (١٤٦) المهذب في فقه الإمام الشافعي، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروزابادي الشيرازي، دار الفكر - دمشق.
- (١٤٧) مواقيت العبادات الزمانية والمكانية دراسة فقهية مقارنة، د. نزار الشيخ، دار الرسالة ناشرون، ط ١٤٢٦هـ.
- (١٤٨) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطاب، دار الفكر، بيروت، ط ١٣٩٨هـ.
- (١٤٩) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٤٠٣هـ.
- (١٥٠) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، دار إحياء التراث العربي - مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- (١٥١) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لأحمد بن حمزة الرملي، الناشر المكتبة الإسلامية.
- (١٥٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٣٨٣هـ.
- (١٥٣) نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، المحقق: محمد صبحي بن حسن حلاق، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٧هـ، المجلدات: ١٦.



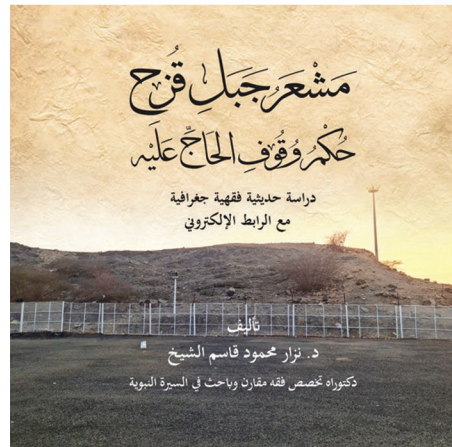
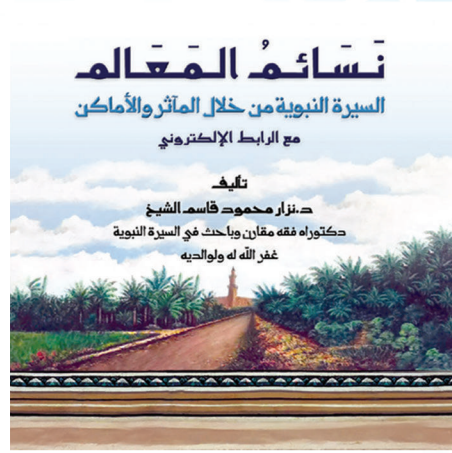
٤١٥

المصادر والمراجع

- (١٥٤) الهندسة في خدمة العبادات مجموعة بحوث هندسية، للدكتور حسين كمال الدين جمع وترتيب ياسر عرفة.
- (١٥٥) هل من مستقبل للتقويم الإسلامي؟، جمال الدين عبد الرازق.
- (١٥٦) اليواقيت في أحكام المواقيت، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق جراح الفضلي، مؤسسة الرسالة ناشرون، ١٤٣٢هـ.



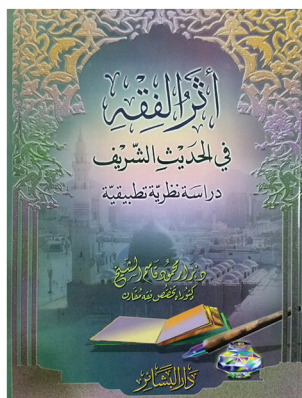
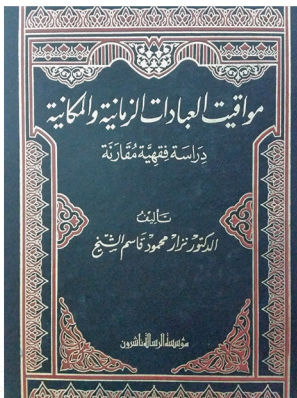
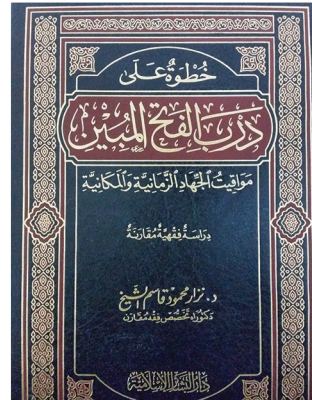
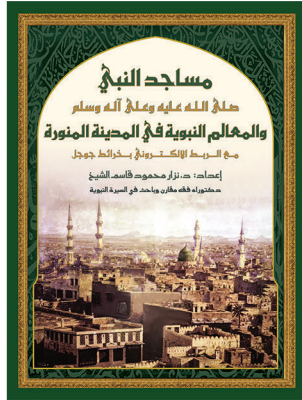
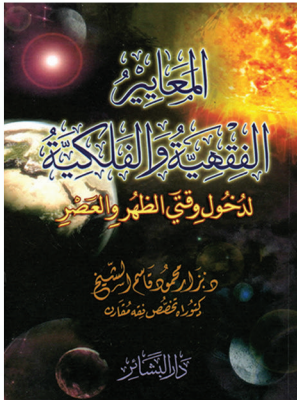
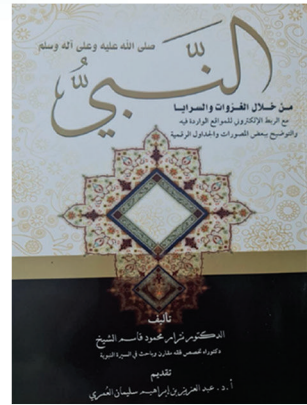
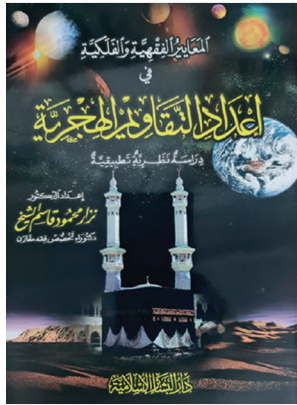
د. نزار محمود قاسم الشيخ



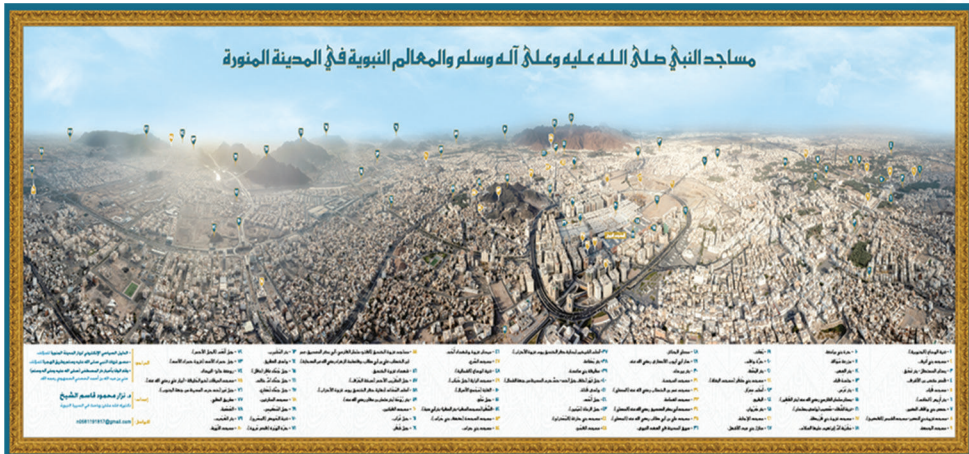
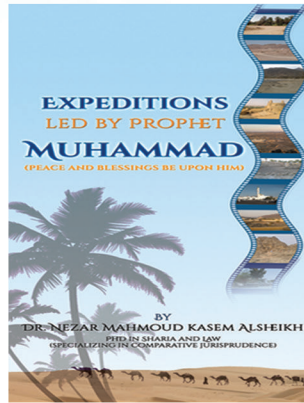
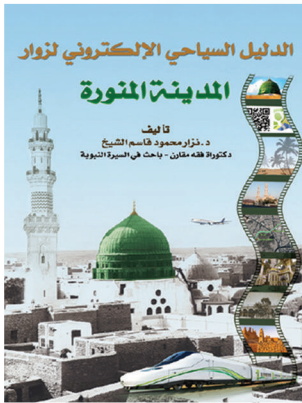
د. نزار محمود قاسم الشيخ



٤١٧
من إصدارات المؤلف



د. نزار محمود قاسم الشيخ

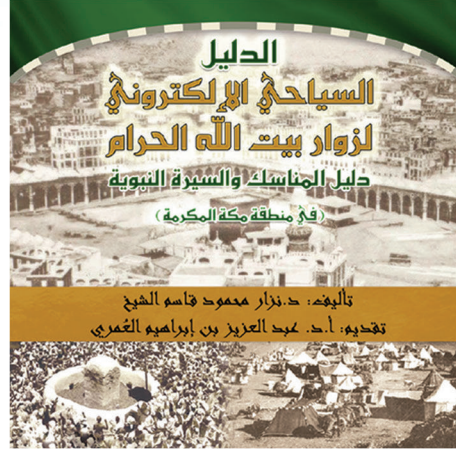
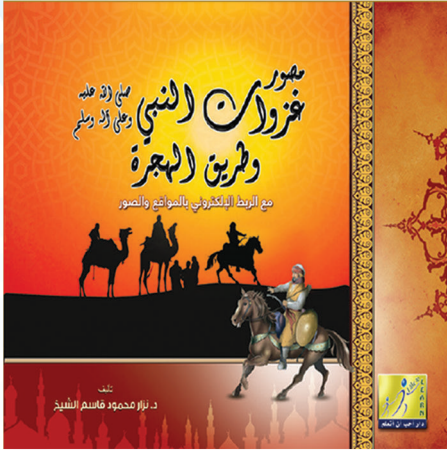


د. نزار محمود قاسم الشيخ

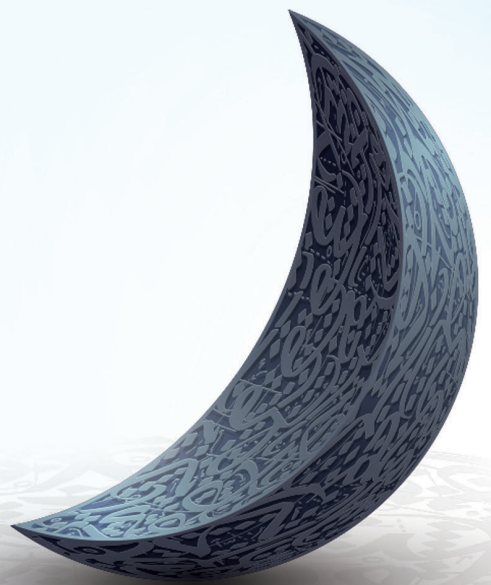


٤١٩

من إصدارات المؤلف



د. نزار محمود قاسم الشيخ



د. نزار محمود قاسم الشيخ

الصفحة	الموضوع
٧	تقديم الأستاذ الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي
٩	تقديم الدكتور عبد السلام اجميلي - المغرب
١٢	تقديم د. عماد مجاهد - الأردن
١٦	تقديم الأستاذ الدكتور إبنور أزي إبراهيم - ماليزيا
١٩	المقدمة
٢٧	المبحث الأول (تمهيدي): عناية القرآن الكريم والسنة الشريفة بالأهلة والتعريف بمتطلبات البحث.
٢٩	تمهيد
٣٠	المطلب الأول: جوانب من عناية القرآن الكريم والسنة الشريفة بالقمر والأهلة
٦٤	المطلب الثاني: حث القرآن والسنة على الإبداع في تطوير العلوم الفلكية
٧٢	المطلب الثالث: التعريف بمصطلحات البحث معنى الهلال - الثبوت - الحسابات الفلكية
٧٨	المطلب الرابع: بيان معنى حديث «إِنَّا أُمَّةٌ أُمَّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ، وَلَا نَحْسُبُ»
٨١	المطلب الخامس: التعريف بوحدات الزمن المتصلة بالأهلة
٨٩	المطلب السادس: ابتداء التأريخ الهجري
٩٣	المطلب السابع: مواقيت دوران الأرض
٩٧	المبحث الثاني: دورة القمر والمعايير الفلكية الحسابية لرؤية الأهلة
٩٩	تمهيد
١٠٠	المطلب الأول: زمن حركة القمر حول الأرض
١٠٣	المطلب الثاني: أطوار القمر، وأشكال الهلال



الصفحة	الموضوع
١٠٨	المطلب الثالث: منازل القمر
١١٠	المطلب الرابع: المعايير الحسابية لرؤية الأهلة عند الفلكيين
١١٨	المطلب الخامس: معايير رؤية الهلال الحديثة في ميزان النقد
١٣٧	المطلب السادس: العوامل المؤثرة على ضبط المعايير الحسابية لرؤية الأهلة
١٤١	المطلب السابع: كيفية تحديد بداية الأشهر القمرية لأجل التقاويم المدنية
١٤٣	المطلب الثامن: دور القضاة في ثبوت الأهلة وواجب الحكومات الإسلامية
١٤٦	المطلب التاسع: تعيين خط اتحاد المطالع بالنسبة إلى الشمس والقمر واختلاف المطالع
١٤٩	المبحث الثالث: ثبوت الأهلة وحكم اعتماد الحساب فيها
١٥١	المطلب الأول: التماس هلال شعبان ورمضان وشوّال
١٥٦	المطلب الثاني: ثبوت هلال رمضان وهلال شوّال - معنى اختلاف المطالع وتحرير محل النزاع
١٥٩	المطلب الثالث: حكم اختلاف المطالع
١٦٩	المطلب الرابع: ضوابط البعد المعتمدة في اختلاف المطالع في رؤية الهلال
١٧٧	المطلب الخامس: حكم اعتماد الحساب في إثبات الهلال
٢٠٤	المطلب السادس: حكم ثبوت الشهر برؤية حديد البصر، وبالكشف والمنام
٢٠٧	المبحث الرابع: حكم ثبوت الشهر بخوارق العادة
٢٠٩	مقدمة
٢١١	المطلب الأول: تعريف المناظير (التلسكوب) وأهم مميزات المراصد الفلكية (التلسكوبات) في رؤية الأهلة
٢١٣	المطلب الثاني: أنواع المناظير التي يمكن الاعتماد عليها في مراقبة الهلال
٢١٧	المطلب الثالث: أخطاء المناظير الفلكية في مراقبة الهلال
٢٢٠	المطلب الرابع: حكم رؤية الهلال من المنظار دون العين المجردة

الصفحة	الموضوع
٢٢٧	المطلب الخامس: التعريف بالمناظير التصويرية (ال سي سي دي)
٢٣٢	المطلب السادس: نماذج أخرى من التصوير وفق تقنية التصوير بمنظار ال (سي سي سي دي)
٢٤١	المطلب السابع: التصوير وفق تقنية التصوير بكميرات (ال سي سي سي دي) بعد غروب الشمس
٢٤٣	المطلب الثامن: حكم الاعتماد على تقنية رصد الهلال بواسطة منظار ال سي سي دي للدخول بالشهر الشرعي
٢٥٣	المبحث الخامس: رؤية الهلال نهاراً بين المنظور الفقهي والفلكي.
٢٥٥	تمهيد
٢٥٧	المطلب الأول: حكم رؤية الهلال نهاراً
٢٦٦	المطلب الثاني: رؤية الهلال نهاراً من المنظور الفلكي
٢٦٩	المطلب الثالث: رؤية الهلال في الكسوف
٢٧٣	المبحث السادس: رؤية الهلال في الاقتران أو قربه بين الفقه والفلك.
٢٧٥	مقدمة
٢٧٩	المطلب الأول: حكم العمل بالحساب لدخول الأهلة بناء على الاقتران
٢٨٠	المطلب الثاني: رؤية الهلال في حال الاقتران
٢٨٦	المطلب الثالث: الحكم الشرعي في الاعتماد على رؤية الهلال في الاقتران لدخول الشهر
٢٩٠	المطلب الرابع: رؤية الهلال غرة الشهر قبيل شروق الشمس وبعد الغروب في اليوم نفسه قريباً من الاقتران
٢٩٧	المطلب الخامس: الغياب الظاهري والغياب الحقيقي للهلال (سراب الهلال)
٣٠٥	المبحث السابع: أمثلة على الرؤية الحرجة.
٣٠٧	تمهيد

الصفحة	الموضوع
٣٠٨	المطلب الأول: حساب الرؤية عند السبكي رحمه الله تعالى وهلال ذي الحجة سنة ٧٤٨هـ مثلاً
٣١١	المطلب الثاني: حساب الرؤية عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرازق الفاسي رحمه الله
٣٢٩	المطلب الثالث: استدراقات على بعض الباحثين
٣٣٥	ملحق (١) مشروع توحيد المسلمين في الصوم والإفطار والمناسبات الدينية
٣٤٥	ملحق (٢) أهم العلماء الذين خدموا علم الفلك
٣٦٣	ملحق (٣) دور علماء المسلمين في تطوير المعايير الفلكية لدورتي الشمس والقمر
٣٩١	الخاتمة
٤٠٠	المصادر والمراجع
٤٢١	الفهرس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

د. نزار محمود قاسم الشيخ

نموذج من مشاريع السيرة النبوية



الدليل السياحي الإلكتروني
لزوار الأحساء
والساحل الشرقي

دليل السيرة النبوية والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

تأليف

د. محمد بن عبدالله الدوغان
عضو هيئة التدريس في جامعة الملك فيصل

د. نزار محمود قاسم الشيخ
دكتوراه في الفقه المقارن وباحث في السيرة النبوية

قدم للكتاب

أ. د. قيس بن محمد آل الشيخ مبارك
من فقهاء المالكية في الأحساء وعضو هيئة كبار العلماء سابقا

الشيخ / سامي بن عبد الله المغلوث
الخبير والمستشار في رابطة العالم الإسلامي والجيومكانية



د. نزار محمود قاسم الشيخ

نبذة عن المؤلف:

- دكتوراه في الفقه المقارن _ باحث في السيرة النبوية.
- حاصل على إجازات في القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه..
- لديه مؤلفات في فقه مواقيت العبادات والحسابات الفلكية المتعلقة بها، ومؤلفات في السيرة النبوية، ومؤلفات في محاسن الأخلاق وغيرها.

الكتاب في سطور:

- جاء الكتاب بعد دراسة العديد من المسائل الفقهية الفلكية على مدى ربع قرن من الزمن.
- وضح عناية القرآن الكريم والسنة الشريفة بأهمية علم الفلك بالأهلة، وضرورة استحضاره عند تصوّر المسألة وتكييفها ثم إصدار الحكم الفقهي لها.
- يُعدّ من أهم الدراسات النوعية التي جمعت مسائل النوازل في قضية الأهلة وأتصاها بالفقه والفلك.
- بيّن الكتاب الضوابط الشرعية والمعايير الفلكية لدخول الأهلة الشرعية وما يتوافق منها مع الحساب الصحيح.
- وفق الكتاب بين النتائج الفقهية ومعطيات العلم الحديث في الأبحاث الفلكية.
- يحتاجه كل مَنْ يتصدّر لوضع تقاويم لدخول الأشهر الهجرية.
- يكشف الكتاب عن أخطاء فقهية وفلكية وقعت في مواقيت الأهلة.
- يسهل هذا البحث على كثير من الدارسين التعرف على المعايير الفقهية والفلكية وبيّن أهم النتائج التي وصل إليها الحساب الفلكي من أجل اعتماده في دخول الأهلة.
- أحيا هذا الكتاب سنّة التراثي ووضّحها وذكر ضوابطها حتى نميز من رأى الهلال ممن توهمه في ثبوت الأهلة.

